جامعة الجزائر
كلية العلوم السياسية والإعلام
قسم علوم الإعلام والاتصال

الموضـــوع

المعلومات وإدارة الحرب النفسية

(دراسة وصفية مع حالات وتطبيقات في الحرب الاستعلامية الإعلامية)

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال
(تخصص تكنولوجيات واقتصاديات ومؤسسات الإعلام والاتصال)

إعداد الطالب:
عبد المالك تكركارت

مدير البحث:
عمور بن حليمة

السنة الجامعية
2004/2003

شكر وتقدير

يسر الباحث أن يتقدم الص التشكرات إ كل من ساعده على إ از هذا العمل ا تواضع ماديا أو معنويا،من قريب أو من بعيد ..وهذا لعمره فضل و يل د نفسه عاجزا أن يفيه ما يستحق من شكر وتقدير....

و ص بالذكر ا شرف، ا ؤطر للبحث ،أستاذه الفاضل بن حليمة عمور على هوداته وعلى تواضعه وحسن تعاونه ،وعلى توجيهاته ال أفادت كث ا و أعطت ذه الرسالة بعدها ا قيقي شكلا ومضمونا ...هذا دون أن ينسى يع أساتذته يع ا ستويات التعليمية والتكوينية ، الذين بأستاذيتهم ا كينة والكفؤة وا عطاءة كن الباحث من الاستفادة من أعما م ومنشوراتم و اضراتم ومقالاتم وتوجيهاتم العلمية والعملية .

كما يتوجه الباحث بشكره إ عمادة كلية العلوم السياسية والإعلام وإدارة قسم علوم الإعلام والاتصال و يع هيئاته العلمية على تفهمها لظروفه العملية ،وكذلك يشكر مسئوليه العمل على تفهمهم لظروفه العلمية.

كما يشكر الباحث الأساتذة رئيس وأعضاء نة ا ناقشة الذين يتكرمون ناقشتها ويقينا أن ملاحظاتم وآراءهم سيكون ا صدى طيبا لديه وتقوية للدراسة ودافعا للبحث والاستزادة العلمية والتطوير العلمي.

عبدا لمالك تكر كارت

الإهـــــــــداء

يسر الباحث أن يهدي هذا ا هد إ :

*ا زائر ا الدة..أرض ا مال وا لال ،منبع الإ ام والأفكار ومعقل الأبطال والأحرار ،وأرض الشهداء الأبرار والاهدين الأخيار ..تعب ا عن عظيم ا ب وصادق الولاءً رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمراتً

*أبيه وأمه...والديه ا بيب ..إحسانا ما، واعترافا ميلهما "رب ار هما كما ربيا صغ ا"

*إخوانه وأخواته،كل با ه وبا ها ا اص ..أساتذته يعهم ..أصدقاؤه كلهم زملائه و مسؤوليه العمل والدراسة ..عربون بة وأخوة وتقدير .

*إ الدارئ بالنفس والنفيس شرف الأمة وسلامة الدولة، الذين ديدنم التضحية الوطنية وقوامهم الواجب والفداء وعمادهم الانضباط والالتزام والوفاء للشهداء والولاء للوطن .

* إليهم يعا واليك أخي القارئ ذه الرسالة يهدي هذا ا هد ا تواضع تذكارا وذكرى..ا؟

عبد المالك تكر كارت

خطة البحث

ا قدمة العامة

الإطار ا نهجي

القسم النظري

الفصل الأول: مدخل إ النفس الإنسانية و ا علومات

الفصل الثا : مفهوم الإدارة و ا رب

الفصل الثالث: ا رب النفسية.......... حرب استعلام و إعلام**.**

الفصل الرابع: عيارات ا رب النفسية (الأساليب و ا رتكزات).

الفصل ا امس: إستراتيجيات تسي عمليات ا رب النفسية.

الفصل السادس: ديات ا رب النفسية على أمن الدولة و علاقاتا الدولية**.**

القسم التطبيقي

دراسات حالات و تطبيقات ا رب الاستعلامية الإعلامية

الفصل الأول: حالة ا زائر و ا رب النفسية وذجا.

الفصل الثا : حالة إسرائيل و ا رب النفسية نوعا.

الفصل الثالث: حالة العو ة و ا رب النفسية مثالا

ا ا ة العامة

المقدمة العامة

ا رب شكل من أشكال العلاقات والتعاملات البشرية ،تصرف وسلوك بشري عنيف،ونشاط مارسته يع الأمم والشعوب،و ارسه وستمارسه،عندما تكون حقوقها أو أطماعها تصطدم قوق أو أطماع أمم وشعوب أخرى،فحيثما تكون ا صا ا تباينة وا تناقضة،وحيثما يعجز الأفراد وا ماعات عن التعايش تكون ا رب ويكون العنف.

و ا رب حسب أغلبية ا نظرين حرب عسكرية وحرب نفسية،وإذا كانت ا رب العسكرية تعتمد على ترسانة من التجهيزات وا عدات،ناهيك عن ا نود والقوات،فإن للحرب النفسية أيضا ترسانة من الأسلحة تلف أدائها وطبيعتها عن ا رب العسكرية،وا ؤكد أن ا رب النفسية أخطر وأكثر تدم ا،ليس تدم ا للمنشآت ولكن تدم ا للإرادات والذهنيان.

ويعت الإعلام والاتصال خط ا جوم الأول وخط الدفاع الأخ ا رب النفسية،ولقد ازدادت أ ية ا رب النفسية العصر ا ديث ظل تطور الإعلام والاتصال والاهتمام ا تزايد به،ودوره ا يوي والاستراتيجي الأمن الوط و العلاقات الدولية للدول والشعوب.

إن ا رب النفسية كحرب استعلام و إعلام ظاهرة خط ة وهامة ظ بالدراسات والأ اث، رغم أن مص أفراد و تمعات مرتبط با، فدراسة ا رب أمر ضروري لكل فرد أو تمع مهما كان موقفه العام من ا رب ونظرته إليها.

هذه الدراسات ال من الضروري أن تنصب على كيفية إدارة أعمال ا رب و استراتيجيات تسي عملياتا،فا رب على الرغم من عنفها فهي منظمة ومدارة بإحكام تام يستند إ التخطيط والتسي الفعال للأعمال والعمليات .

هذا التنظيم هو الذي جعل و عل من ا رب عسكرية كانت أو نفسية (-وان كانت يع ا روب حروب نفسية حسب الدكتور عبد الر ان العيسوي-) علما وفنا يدرس وينظر فيه،له مفكرين وخ اء تص ،له مذاهب ومدارس .

وهذا البحث ا تواضع يندرج طار اولة فهم وتفهم ا رب ودراستها وتشخيصها وتشر ها والإ ام بكل جوانبها النفسية والإعلامية والاستعلامية.

و ا أنه يبحث هذا ا وضوع بصورة متكاملة ومستقلة،و اجة علوم الإعلام والاتصال ذه الدراسة،فقد اختار الباحث أن يتناوله با عا ة والتحليل لسد النقص ذلك،على الرغم من قلة ا راجع ال تعرضت له وتناولته .

انه موضوع جدير بأن ظى بالاهتمام و العناية من لدن الدارس والباحث و من ا واطن وا سؤول على حد سواء .

فا رب النفسية خط ة وهامة والعمل على تقوية الإعلام والاتصال والاهتمام بإطاراته ووسائله ورسائله والتوعية، كلها أمور ملحة وضرورية واجهة ا ملات ا عادية وعلى كل فتقوية الإعلام وتوعية الأمة، أمور لا تأت من العدم والفراغ فهي تأ بالعلم الفاعل والعمل الفعال، وليس بالار ال والعشوائية والصدفة.

وهكذا اول هذا البحث الإ ام با وضوع من كل جوانبه الاتصالية والنفسية والعسكرية والإستراتيجية.

فاتصاليا كون ا رب النفسية وسيلتها الإعلام والاتصال وذخ تا ا علومات والأنباء والأخبار ونفسيا كون ا رب النفسية مسرح عملياتا النفس الإنسانية واستراتيجيا باعتبار ا رب النفسية بأبعادها ا ختلفة تستهدف زعزعة أمن الدولة ودفاعها الوط وتشويه الصورة الوطنية العلاقات الدولية. وعسكريا كون البحث يتناول حربا بأ مع الكلمة،حرب ا تقنياتا ا ربية واستراتيجيات إدارة أعما ا وتسي عملياتا،و ا فنياتا الدفاعية وا جومية.

وكل هذه النقاط طبعا تدخل نطاق الدراسات والبحوث الإستراتيجية، وهي دراسات شائكة ومتشعبة ومعقدة ساسية موضوعها وتعدد الاتا وتنوع مستوياتا.

وعليه يتناول الباحث ا وضوع وكله ثقة وأمل أن يكون ا ستوى ا طلوب وتكون الفائدة ا نشودة وخصوصا والبحث يتعرض للحرب النفسية بصفة عامة وا رب النفسية ا ستهدفة للجزائر بصفة خاصة ماضيا وحاضرا.

ماضيا إبان العهد الاستعماري حيث واجهت ا زائر حربا نفسية استعمارية شرسة واجهتها بالإعلام الثوري بتعب الدكتور أ د دي وبالتعبئة الشعبية وا ماه ية بتعب الدكتور أحسن بوما .

وحاضرا تابعة ا ملات الدعائية ذات الطبيعة العدائية ا ادفة إ زعزعة استقرار ا زائر وأمنها الوط وتشويه صورتا الوطنية (NATIONAL IMAGE) العلاقات الدولية و ديد طرف مواجهتها والتصدي ا.

تتناول هذه الدراسة ا وضوع من جوانبه ا ختلفة نظريا وتطبيقيا وفيما يلي تفصيل للموضوع ضمن إطار منهجي ونظري وتطبيقي يتناسب وطبيعة ا شكلة البحثية ا طروحة.

الإطار المنهجي

تمـ ـهيد:

يعتـ الإطار ا نهجي من ا نطلقات والدعائم الأساسية ذات الأ ية البالغة عملية البحث العلمي، كافة الات ا عرفة،وخاصة ال علوم الاتصال نظرا صوصية موضوعه ومواده العلمية كتعدد أطره الفكرية ومداخله النظرية وفضاءاته التحليلية وحالاته التطبيقية.

وتكمن أ ية الإطار ا نهجي أنه يساعد على تناول ا وضوع أو ا ادة العلمية من خلال ديد أدوات التحليل ومنهجية التعامل مع الإشكالية والتساؤلات ا طروحة ال البحث وذلك بتوضيح الدلالات الإجرائية ا نهاجية.

فالإطار ا نهجي للبحث يعتـ الإطار ا وضح لسـ ورة العمل بدءا بأسباب اختيار ا وضوع ، وصولا إ منهج البحث صعوبات البحث وأ ية البحث انتهاء إ أهدافه.

فهذا الإطار ثابة ا فتاح للعمل العلمي ا اد ا ستند إ خطوات ثية وإجراءات علمية أكاد ية وعليه يتعرض الباحث هذا الإطار إ النقاط التالية:

- أسباب اختيار ا وضوع:

استنادا لأ ية موضوع ا رب النفسية و إدارتا و كم تواجدها ا التمع كحملات دعائية ذات طبيعة عدائية مستهدفة للجزائر تتجلى أسباب اختيار الباحث للموضوع وا تمثلة :

- علاقة البحث بتخصصه العلمي واهتمامه الشخصي با وضوع ورغبته وطموحه ث ودراسة ا واضيع والشؤون الإستراتيجية.
- قلة الأ اث والدراسات ونقص الاهتمام با وضوع ا اقتضى عناية الباحث به ومعا ته.
- الأ ية ا يوية والإستراتيجية للبحث سواء للأفراد أو ا التمعات والدول.

- أهـ ـداف البحث:

يهدف البحث إ توضيح ما يلي:

-إلقاء ا زيد من الضوء على طبيعة ا هام الإستراتيجية ال يتع أن يضطلع با الإعلام والاتصال وتأكيد دور ا ا يوي حياة الأمم والشعوب.

-فهم وتفهم طبيعة ا رب النفسية الإعلامية و استراتيجيات إدارة أعما ا و عملياتا.

-دراسة حالات وتطبيقات للحرب النفسية كحالة ا زائر وا رب النفسية وذجا وحالة إسرائيل وا رب النفسية نوعا،وحالة العو ة وا رب النفسية مثالا.

-إ اد أوجه الإخفاق والقصور ال تشوب الأداء الإعلامي ا زائري إبان الأزمة من خلال ا ديث عن إعلام الأزمة وأزمة الإعلام ا زائر ا ديث أيضا عن الإعلام ودوره الأم .

-إثراء وإغناء ا كتبة والبحث العلمي سا ة و اولة علمية التخصص.

-تقد نتائج ثية وحلول علمية للفرد وا التمع والدولة هذا ا وضوع الاستراتيجي.

- أ ية البحث:

انطلاقا من الأهداف تتجلى أ ية البحث ا تمثلة كونه اول ا سا ة توضيح موضوع إدارة ا رب النفسية وس أغوارها وكشف أسرارها،وكيفية تسي عملياتا وإدارة أعما ا،وتزداد أ ية البحث بروزا ووضوحا كونه،يصادف ريره وكتابته ا رب النفسية الإعلامية الشرسة الدائرة رحاها على قدم وساق ب العراق والتحالف الا لوأمريكي حيث يلاحظ مدى أ ية هذه ا رب ا يوية والإستراتيجية حيث أضحت تسمى حرب ا ليج الثالثة هذه، رب الصور والبيانات،حرب الفضائيات،حرب ا علومات وا علوماتية،حرب الإعلام والاتصال،حرب الاستعلام والإعلام*.

ويلاحظ ا ميع كيف كان الإعلاميون والنفسانيون يعملون مع العسكري والأمني ،وكيف كانت منصات إطلاق الصواريخ،تعمل مع منصات إطلاق ا علومات والدعايات والإشاعات والتسميم وغسل ا خ وتلوين الأخبار.

ويلاحظ ا ميع كيف بزغ م وزير الإعلام العراقي مد سعيد الصحاف و ثل قوات التحالف الأ لو أمريكي،وكيف كانت يع العيون والأذان والعقول موجهة إليهما،تنتظر صور ا وبياناتما وتصر اتما.

إنا حقا حرب صور وبيانات، و يا ا من حرب، حرب تتلاعب بالعيون والأذان، بالعقول الضمائر، تغ التصورات والتوجهات، وتزعزع ا عنويات، وتشل الإرادات، وتقلب الأولويات، و ربط ا رجعيات، إنا حرب خط ة جدا وخطورتا وأ يتها هي ال تستلزم دراستها و ث شأنا وموضوعها.

* در الإشارة إ أنه هذا البحث و لإثرائه سيتم توظيف يع هذه التسميات و استعما ا سياق ا ديث عن أعمال وعمليات ا رب النفسية كحرب استعلامات ومعلومات.

- إشكالية الدراسة:

كل هذه الأسباب وا معطيات السابقة، عل الباحث يطرح الإشكالية التالية و علها ا نطلق لبحثه:

كيف تس أعمال وعمليات ا رب النفسية الإعلامية الاستعلامية وكيف تدار شؤونا وما هي استراتيجياتا؟

- تساؤلات البحث:

للإجابة على هذه الإشكالية ولتوضيحها أكثر وتبسيطها يطرح الباحث التساؤلات التالية:

-ما هي حروب الاستعلام والإعلام؟

-ما هي آليات إدارتا؟

-ما هو مسرح عمليات ا رب النفس وميدانا ؟ وما هي استراتيجياتا الاستعلامية والإعلامية ؟

-ما هي أساليب هذه ا رب ا رتكزة على ا علومة ؟ وما هي صورها؟

-ما هي دياتا على أمن الدولة ودفاعها الوط وعلاقاتا الدولية؟

-ما هي طبيعة ا رب النفسية وا ملة الإعلامية ا ستهدفة للجزائر؟ وكيف كان تصرف ا زائر اهها ؟

-هل العو ة ارسة رب نفسية؟

- منهج الدراسة:

بناءا على ما سبق،اتبع الباحث هذا البحث،الدراسة الوصفية وال تدف إ تصوير الظاهرة،ودراسة وضعها،قصد ا صول على معلومات كافية ودقيقة فهي تقوم بوصف الظاهرة كما هي والتعرف على خصائصها والعناصر ا كونة ا،وتتبع س ورتا،معتمدا ثنايا الدراسة على أحد أساليبها وا تمثل دراسة حالات وتطبيقات وال هي حالة ا ملة ا ستهدفة للجزائر وذجا وحالة العو ة كممارسة رب نفسية مثالا وحالة ا رب النفسية الإسرائيلية نوعا.

والبحوث الوصفية أو التشخيصية Descriptive or Normative كما يعرفها الدكتور مد حس هي(1) : " وث تركز على وصف طبيعة و ات وخصائص تمع مع أو موقف أو اعة أو فرد مع أو ظاهرة معينة بدف،الوصول إ استبصارات بشأنا وتستخدم ا رحلة ا توسطة من مراحل و ا عرفة العلمية التخصصات ا ختلفة "وبذا ا ع فالدراسة الوصفية للحرب النفسية هي ع البيانات وا علومات التفصيلية حو ا،وإلقاء ا زيد من الضوء عليها.

ويضيف الدكتور مد حس بأنا تستهدف تصوير و ليل وتقو خصائص ظاهرة ومن الضروري حسبه حالة البحوث الوصفية ا صول على وصف كامل ودقيق للموضوع والتأكد من ع كل البيانات الضرورية ال تكفل التعرض ا و ليلها بأك درجة كنة من الدقة وتفادي أي يز ع هذه البيانات(2) .

ويرى الأستاذ مد شل أن الدراسات الوصفية تستهدف إعطاء صورة كلية عن الظاهرة موضوع البحث والدراسة بدف التعرف على كينونتها واستكشاف ملا ها بنوع من ا وضوعية وا نطق والعمق،بتحديد خصائصها وعناصرها وطبيعة علاقتها.

هذا ويعد ا نهج الوصفي بتعب ا ؤلف مد مد قاسم أكثر مناهج البحث ملاءمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره واستخلاص اته،ويأ على مرحلت حسبه: مرحلة الاستكشاف و الصياغة ال توي بدورها على ثلاث خطوات هي تلخيص تراث العلوم الاجتماعية فيما يتعلق وضوع البحث و الاستناد إ ذوي ا ة العلمية والعملية وضوع الدراسة، ليل بعض ا الات ال تزيد من،استبصارنا للمشكلة وتلقي الضوء عليها ،أما ا رحلة الثانية فهي

(1) مد حس "دراسات مناهج البحث العلمي وث الإعلام" عا الكتب الطبعة 2القاهرة 1995 ص123.

(2) ا رجع نفسه ص133

مرحلة التشخيص والوصف وذلك بتحليل البيانات وا علومات ال معها ليلا يؤدي إ اكتشاف العلاقات ب ا تغ ات وتقد التفس ات ا لائمة ا(1) .

والبحوث الوصفية فهوم الدكتور السيد علي شتا تتناول الوقائع وتقدم ا وصفا ددا لأبعادها وبنائها ومكوناتا مع البيانات الكافية واللائمة ويفيد البحث الوصفي أنه يوفر ا علومات ال تتيح الفرصة لصياغة ا وضوع(2) .

إذن ع البيانات وا علومات باستخدام وسائل وأدوات متعددة أساس الدراسة الوصفية كما يوضح الدكتور صا بن بوزة دراسته حول مناهج علوم الإعلام ا نشورة با لة ا زائرية للاتصال(3) .

ومن الأساليب ا نهجية ال يستعان با البحوث الوصفية أسلوب دراسة ا الات والتطبيقات.

وهو أسلوب ينصب جل اهتمامه على الدراسة ا فصلة لوحدة أو مفردة معينة أو قضية ددة، بغرض التوصل إ أدق التفاصيل والاستنتاجات ا تعلقة با.

و ثل ا الات وسيلة لنقل صور واقعية للأحداث وا تغ ات ا رتبطة وضوع الدراسة نيتم من خلاله عرض موجز وضوع مع مع التركيز على ا انب ا ع موقع الدراسة(4) .

فهو أسلوب يقوم على أساس التعمق دراسة نقطة معينة أو تناوله من زاوية معينة قصد الإحاطة با أدراك خفاياها با صول على كل البيانات ا تاحة عن ا الة أو ا طة أو ا دث أو الشخص قيد الدراسة والبحث(5).

وللإشارة فدراسة ا الات وسيلة فعالة لسد الثغرة ب الدراسة النظرية والتطبيق العملي .

---

(1) مد مد قاسم"ا دخل إ مناهج البحث العلمي"دار النهضة العربية ط1ب وت 99 ص60.

(2) السيد علي شتا "ا نهج العلمي والعلوم الاجتماعية "مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ط1القاهرة 1997 ،ص122

(3)صا بن بوزة "مناهج وث الإعلام "ا لة ا زائر للاتصال العددان 11و12 ربيع وصف1995 منشورات معهد الإعلام والاتصال جامعة ا زائر ،ا زائر ص40.

(4) خالدي ا ادي قدي عبد ا يد " ا رشد ا فيد ا نهجية وتقنيات البحث العلمي" دار هومة ، دون طبعة ا زائر 1996 ص46

(5) مد شل "ا نهجية التحليل السياسي"دون دار النشر دون طبعة ا زائر 1997 ص87.

وهكذا فالتسلح بالإطار المفاهيمي المناسب وتوفر البناء المنهجي الملائم يعتبر أساس الإستراتيجية المنهجية التي يتبناها الباحث لأنها تسهل عملية البحث وتساعد على المعالجة والتحليل الجيد للموضوع وعلى أساس الإستراتيجية المنهجية المتبعة قـــام الباحث بتقسيم بحثه إلى قسم نظري وقسم تطبيقي و يحتوي كل قسم على مجموعة فصول يحاول أغلبها الإجابة على التساؤلات المطروحة .

- موضوع البحث وأقسام الدراسة:

موضوع البحث موضوع حساس ذو أهمية حيوية يندرج ضمن الدراسات والأبحاث الإستراتيجية.

انه بحث يتناول المعلومات كذخيرة للحرب النفسية والإعلام والاتصال كسلاح لها والنفس الإنسانية كمسرح لعملياتها، والدعاية والإشاعة والتسميم وغسل المخ وتلوين الأخبار كعيار لـــــها.

انه بحث يستعرض الحرب النفسية كحرب استعلام وإعلام ، المفاهيمها وتسمياتها، المجالات أعمالها وعملياتها،و المدارسيها وخبراؤها، الاستراتيجياتها وتكتيكاتها.

فالباحث يحاول معالجة وتناول الموضوع من منظور ورؤية إستراتيجية من منظور أمن الدولة ودفاعها الوطني والعلاقات الدولية للدول والشعوب وفقا للخطة البحثية التالية:

قسم الباحث بحثه إلى إطار منهجي وقسم نظري وقسم تطبيقي.

ففي الإطار المنهجي استعرض الباحث فيه خطوات بحثه وإستراتيجيته المنهجية وإطاره المفاهيمي .

وفي القسم النظري حاول الباحث أعطاء خلفية نظرية لموضوعه من الناحية المفاهيمية والتاريخية.

فالفصل الأول خصصه كمدخل إ النفس الإنسانية وا علومات حيث تناول مبحثه الأول ماهية النفس البشرية ن ح مبحثه الثا دث فيه عن ا علومة والاتصال بينما ا بحث الثالث استعرض فيه علاقة كلا من النفس وا علومة با رب.

وتطرق الباحث الفصل الثا إ مفاهيم عامة حول الإدارة وا رب، جعل من ا بحث الأول مبحثا مفهوم الإدارة والتسي والتنظيم ومن ا بحث الثا مبحثا ا رب والعنف بينما ا بحث الثالث خصصه للحديث عن إدارة ا رب.

يتحدث الفصل الثالث عن ا رب النفسية كحرب استعلام وإعلام فيشرح ا بحث الأول مفاهيمها وتسمياتا ويوضح ا بحث الثا أ يتها وخطرها ويستعرض مبحثها الثالث هدفها ووسيلتها وا بحث الرابع يتصدى الباحث فيه لنقطة أنواع ا رب النفسية .

هذا ويتناول الفصل الرابع أساليب ومرتكزات هذه ا رب الاستعلامية الإعلامية و صص لكل أسلوب ومرتكز مبحثا، فا بحث الأول لأسلوب الدعاية وا بحث الثالث لأسلوب غسل ا خ وا بحث الرابع للتسميم السياسي وا بحث ا امس لتلوين الأخبار.

يوضح الباحث الفصل ا امس استراتيجيات تسي عمليات وأعمال ا رب النفسية فيشرح ا بحث الأول الإستراتيجية الاستعلامية و ا بحث الثا الإستراتيجية الإعلامية .

ويؤكد البحث الفصل السادس ديات هذه ا رب فيشرح ا بحث الأول دياتا على أمن الدولة ودفاعها الوط وا بحث الثا دياتا على العلاقات الدولية .

القسم التطبيقي اول البحث دراسة حالات وتطبيقات فيخصص الفصل الأول عا ة حالة ا زائر وا رب النفسية وذجا ماضيا وحاضراً ،فماضياً باستعراضه ا بحث الأول ا رب النفسية أبان الثورة التحريرية وحاضراً بتناوله ا بحث الثا أزمة ا زائر وا رب النفسية ويعا البحث الفصل الثا حالة ا رب النفسية الإسرائيلية نوعاً ويتناول الفصل الثالث حالة العو ة كممارسة رب نفسية مثالاً.

و تم الباحث دراسته ا ة عامة يستخلص فيها حوصلة حول ا وضوع بالإضافة إ اقتراحه لموعة من ا قترحات والتوصيات ا ادفة إ تقوية الإعلام ودعم دوره الأم وتوعية الأمة

وإحياء رصيدها وتراثها التار ي وا ضاري واجهة ا ملات الدعائية ذات الطبيعة العدائية من تلف الدوائر ا عادية .

و كل هذه ا طات اول الباحث الإجابة على تساؤلات الدراسة تبعاً للإجراءات البحثية ا ستند إليها كإستراتيجية منهجية.

- الدراسات السابقة :

و إطار الإستراتيجية ا نهجية والإطار ا فاهيمي ا تبع ،استثمر الباحث موعة من الدراسات والأ اث ،و موعة من الكتب وا وسوعات وا رائد والـلات ،واستفاد منها استفادة كب ة سا ت بلورة ثه وتطوير دراسته و الأحسن ففي ال الدراسات ا امعية (رسائل ا اجست وأطروحات الدكتوراه)وال من الضروري الاطلاع عليها قبل الانطلاق أي ث فاطلع الباحث على دراسة الأستاذ أ د دي(1) ،ودراسة الأستاذ أحسن بوما (2)،ودراسة الطالب د بن سليمان مبارك العتيـ (3) وغ ها من الدراسات والأ اث ذات العلا قة ا باشرة وغ ا باشرة وضوع ا رب النفسية وا تواجدة كتبة ا عهد أو مكتبة ا امعة أو مكتبات أخرى.

ففي ما ص دراسة الأستاذ احسن بوما ا عنونة بـ "إستراتيجية الثورة ا زائرية مرحلتها الأو 54-56 "الصادرة عن منشورات ا تحف الوط للمجاهد بالاشتراك مع ا ؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار فقد ركزت على التوعية الشعبية و التعبئة ا ماه ية إبان الثورة التحريرية ،وان كانت التعبئة ا علاقة با رب النفسية إلا أن الدراسة لا تتناول ا رب النفسية فهوم هذه الدراسة وهذا البحث ا ا .

ح دراسة الأستاذ أ د دي ا عنونة بـ "الثورة ا زائرية والإعلام دراسة الإعلام

(1) أ د دي"الثورة ا زائرية والإعلام دراسة الإعلام الثوري"رسالة ماجست منشورة، منشورات ا تحف الوط للمجاهد ط2 ا زائر 1995.

(2) أحسن بوما "إستراتيجية الثورة ا زائرية مرحلتها الأو 54-56"رسالة ماجست منشورة منشورات ا تحف الوط للمجاهد بالاشتراك مع ا ؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار دون طبعة ا زائر دون تاريخ .

(3) د بن سليمان مبارك العتيـ "الدعاية وا رب النفسية والقرار السياسي"رسالة ماجست غ منشورة إشراف عزت عجان معهد علوم الإعلام والاتصال 1999/2000 ا زائر دون تاريخ .

الثوري "الصادرة عن منشورات ا تحف الوط للمجاهد فقد ركزت على الإعلام الثوري، وان كان الإعلام الثوري عبارة عن حرب نفسية مضادة للحرب النفسية الاستعمارية ، فإن هذه الدراسة لا تتعرض للحرب النفسية كحرب استعلام و إعلام وفقا نظور ورؤية الباحث

بينما دراسة الطالب د بن سليمان مبارك العتيـ ا عنونة بـ "الدعاية وا رب النفسية والقرار السياسي" فتناولت الدعاية وا رب النفسية ومدى تأث ها على القرار السياسي وصناعته عصر العو ة .

وعليه فهذه الدراسات يعها وان تناولت أو أشارت إ الدعاية وا رب النفسية فإنا تعا ها با نظور الذي يعا ه حاليا الباحث و نتطرق للموضوع من زاويته ووفقاً لإستراتيجيته البحثية ، زد على ذلك أنا تتناول بتاتا موضوع أزمة ا زائر وا رب النفسية وهذا يعت موضوعاً جديداً على الساحة الوطنية والدولية .

- صعوبات البحث:

لقد واجهت الباحث عدة صعوبات كنقص ا راجع، وعدم وجود ا ساعدة العلمية والتسهيلات البحثية من طرف ا عني با وضوع، وان وجدت فهي ناقصة بالإضافة إ تعقد ا وضوع وتشعبه وحساسيته وارتباطه بأمن الدولة ودفاعها الوط وعلاقاتا الدولية.

و الأخ يتم الباحث أن يكون هذا العمل ا ستوى ا طلوب وأن يضيف أبعاد جديدة للبحث العلمي هذا ا ال الاستراتيجي وأن يفيد ا تمع والدولة .

يرجو الباحث أن تسهم هذه الدراسة وهذا ا هد ا تواضع تلبية بعض الاحتياجات ا عرفية والبحثية ال علوم الإعلام والاتصال ودورها الأمن الوط والعلاقات الدولية وا ا وفق وا ع .

القسم النظري

تمهيد:

إن تناول موضوع من ا واضيع من الناحية ا فاهيمية والتار ية أمر ضروري وذلك لتبسيط ا وضوع وتوضيحه أكثر، إذ لا يعقل معا ة موضوع ما دون الإ ام بأبسط مفاهيمه وبتار ه وعلى هذا الأساس خصص الباحث هذا القسم لاستعراض ا فاهيم وا صطلحات والتسميات ال توي‌ها البحث ويتعرض ا الباحث .

و توي هذا القسم على مدخل هيدي النفس وا علومات و الإدارة وا رب يتناول ا رب النفسية من كل جوانبها بدءا با فهوم والتسمية إ الأ ية وا طر إ ا دف والوسيلة ا ديث عن ا رب الإستراتيجية والتكتيكية و نقطة أخرى يتعرض الباحث إ أساليب ا رب النفسية وبعدها يستعرض الباحث استراتيجيات تسي ا رب استعلاميا وإعلاميا .

اول الباحث استعراض ديات ا رب على الأمن والعلاقات الدولية .

وهذا تفصيل ا هو تصر هيد القسم النظري:

الفصل الأول
مدخل إلى النفس الإنسانية والمعلومات

تمـهيد:

اول الباحث هذا الفصل معا ة موضوع النفس الإنسانية وموضوع ا علومة والاتصال كموضوع جوهري هذه الدراسة ككل وعليه يتطرق هذا الفصل إ النفس الإنسانية بالتعريف الشامل باعتبارها مسرحاً لعمليات ا رب النفسية من الضروري فهم أمرها وسـ أغوارها وكشف أسرارها ،بالإضافة إ التطرق إ ا علومة والاتصال كقيمة مركزية وكذخ ة للحرب النفسية .

ويعتـ ا بحث الثالث ذا الفصل ثابة ا بحث ا وضح للعلاقة بـ النفس وا علومة وا رب بالإضافة إ موقع كل من النفس وا علومة ا رب.

وهذا تفصيل شامل وتشخيص كامل للنفس وا علومة ا رب :

المبحث الأول: ماهية النفس الإنسانية:

يقال أن ا عرفة معرفتان:معرفة تعرف، ومعرفة تعريف وعلى هذا الأساس فمعرفة النفس الإنسانية معرفتان: معرفة تعرف على النفس ومعرفة تعريف للنفس الإنسانية وهذا ما اول هذا ا بحث تناوله ومعا ته لأن دراسة النفس الإنسانية هي القاعدة ال تب عليها ا عرفة و التصورات كل ما تص بـ"الإنسان" سواء كان أدباً أو فناً أو تار اً أو سياسة أو اقتصاداً أو إعلاما وتربية أو حرباً وأننا لا نستطيع أن وض هذه ا الات بغ تصور سليم ودراسة وافية للنفس الإنسانية .

و هذا الإطار يرى ا ؤلف مد قطب(1) أن الإنسان جسم وعقل وروح فأما ا سد فهو وشائج اللحم والدم وهو النوازع الفطرية وهو الشهوة ا لحة ال لا تدأ أولا تكف وهو ا طالب فظ ا ياة على الأرض ،با افظة أولاً على ذاته وا افظة بعد ذلك على النوع ا دف الأول وسيلته الطعام والشراب وا سكن والكساء أيضاً.

أما العقل فمهمته الأو أن يعاون الإنسان ا صول على أفضل الطرق لإجابة النوازع الفطرية ،والتغلب على العقبات ال قد تقف سبيل ذلك بالتدبر والتفكر ،جعلت فيه نزعة دائمة إ ا عرفة ،وعن طريق هذه ال عة ترتقي ا ياة وتتقدم وهي قق أهدافها الوقت ذاته .

أما الروح فهي تلك الطاقة الك ى فمهمتها قد لا تكون ظاهرة للعيان مبدأ الأمر لأن الروح ذاتا أمر غ سوس فهي الإرادة ال هي الفارق بـ الإنسان وا يوان وهي مناط ا سؤولية و ور الارتكاز وا تحكمة مشاعره وأعماله .

الإنسان ككيان واحد تزج فيه العقل وا سم والروح أصبح ور الاهتمام من حيث هو كائن حي يعيش تمع يؤثر ويتأثر به، هذا الاهتمام ا تجسد دراسة النشاط الإنسا وعلم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك البشري بصفة خاصة ،كما يكشف عن العوامل الكامنة فيه ،والسلوك مظهر من مظاهر "العقل" الذي هو بدوره ظاهرة أساسية

---

(1) مد قطب " الإنسان بـ ا ادية والاسلام"دار الشروق ط8 القاهرة 1983 .

للكائن ا ي وعليه تتوقف قدرته على التلاؤم مع البيئة وتكييف هذه البيئة ح تصبح صا ة له(1) .

يعرف ابن سينا النفس بقوله أنا جوهر روحا قائم بذاته ،وهو أصل القوى ا درکة وا ركة وا افظة للمزاج و هي ا وهر الذي يتصرف أجزاء البدن .

فالروح أو النفس بذا ا فهوم مصدر سلوك الكائن ا ي، هذا الكائن البشري الذي يعتـ أرقى الكائنات ا ية ،نظراً ا يتمتع به من خصائص عضوية متميزة ،واستعدادات ذهنية هائلة ساعدته على التطور و إدراك الكثـ عن طبيعة عناصر ا يط الذي يعيش فيه .

ويعتـ هذا الإطار ا هاز العصـ من أهم الأجهزة الأساسية ا سم البشري حيث يقوم بتنظيم ومراقبة متلف الوظائف الـ يقوم با أعضاء ا سم ويعمل على توافق هذه الوظائف بكيفية افظ على اسك ا سم وتوازنه(2) .

فطبيعة الكائن البشري باعتباره شكلاً من أشكال ا ياة الراقية قد جعلته يعيش من خلال تفاعله ا ستمر مع العا ا ارجي ،حيث يتأثر ويستجيب ا دث فيه من تغـ ات ،وذلك بسبب ما تتميز به العضوية ا ية من قابلية للتنبه والاستجابة وا تمثلة السلوك البشري الذي ثل تلف النشاطات وا ظاهر الصوتية وا ركية ا عـ ة الـ يقوم با الكائن البشري اه العا ا ارجي مسايرة لدوافعه ا ركة لسلوكه .

إذن كلمة سلوك عناها العام تتضمن كل نشاط يقوم به الكائن ا ي ويعتـ السلوك نتاجاً للعلاقات الديناميكية الصادرة عن تفاعل الإنسان يوله واستعداداته ونوازعه وحوافزه ورغباته، مع البيئة ا قيقية له ا فيها من قوى مادية وعناصر تؤثر بدورها سلوك الأفراد .

والشخصية باعتبارها موع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية ، وباعتبارها حسب جوردن

---

(1) عبد العزيز القوصي وآخرون"علم النفس"مطابع وزارة التعليم والتربية دون طبعة القاهرة دون تاريخ ص15 .

(2) مد ال يأوي"حول الطبيعة البشرية والنظم السياسية"دار ا عرفة دون طبعة ا زائر 1990 ص10-14 .

أل ت بأنا ذلك التنظيم الديناميكي الذي يكمن داخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية وا سمية ال دد للفرد طابعه ا اص السلوك والتفك (1) تعت أي شخصية هدف كل ا ؤثرات وخصوصاً وسائل الإعلام ا ديثة حيث

أصبحت تلعب دوراً هاماً التأث شخصية الأفراد بشكل ملموس سا تها تكوين عقلية الفرد وشخصيته وتوسع من مداركه وتوقفه على كث من حقائق العا ا يطة به ومن تساهم تنمية نظام القيم عنده وتوجيهه وتسي ه ،ويعت ال الشخصية والسلوك ا هاز العص هو الذي كم وينظم سلوك الفرد ،إن الإنسان حـ يرى ،يسمع ،يتكلم ،يتعلم، يريد، يفكر يستخدم جهازه العص ،كما يستخدم حواسه وعضلاته ،فا هاز العص إذن هو ا شرف على النشاط ا سي وا ركي الذي يصل ب الكائن ا ي وبيئته(2

وللإشارة فالشخصية الإنسانية كمجموعة ات الفرد كما تبدو عاداته الفكرية، وتعب اته وا اهاته، واهتماماته، وأسلوبه العمل وفلسفته ا ياة هي ور اهتمام واستهداف ا ختص شؤون حروب الاستعلام والإعلام لأحداث التأث ات ا رغوبة فيها وبالتا تغي السلوك والتصرف تبعاً تطلبات ا رب النفسية

و إطار ا ديث عن النفس الإنسانية در الإشارة إ الإنسان الفكر العر ا أ ومضموناً(3) فمن الناحية الأو ناحية الإنسان الاسم ،عنيت اللغة العربية بذه التسمية ،و ا يتصل با عناية دقيقة ،ولكن اختلفت الآراء حوله .

وا ق أن هذا الاختلاف تبيـان اشتقاق لفظ الإنسان يرجع إ اختلاف قيمي حـول النظرة إ الإنسان باعتباره حيوانا مدنياً بالطبع ،وهذا هو جانب الإنس، أو ا انب ا ميل من ا ياة الاجتماعية أو باعتباره حيوانا نشطا ولعل الدكتور" عادل العوا" يقول بلغة العصر حيواناً فاعلاً أو تقنياًن وهذا هو نقيض السكون أو باعتبار الإنسان مبصراً، والبصر أداة معرفة أساسية فتكون القيمة الأو ا رموقة آنذاك هي قيمة الإنسان العارف لا الإنسان الصانع

(1) عبد العزيز القوصي وآخرون مرجع سبق ذكره ص158-159

(2)عبد ا عبد ا ي موسى"ا دخل إ علم النفس" ص186 .

(3) د/عادل العوا"الإنسان ذلك ا علوم"منشورات عويدات سلسلة زد علماً ط2 ب وت 1982 ص19 .

أو باعتبار اشتقاق الإنسان من النسيان وهو نقيض الذكر ،ولذا يكون الإنسان هو الكائن ا سؤول بالدرجة الأو ،ومنه بالأرجح ما ذهب إليه من أن الإنسان ي إنسان لأنه عهد إليه فنسي،ومن الناحية الثانية ، ناحية الإنسان ا ضمون أو ا سمى أو الفحوى فإن البحث فيها قد يشمل على وجهة نظر سكونية تتصل ا نسميه بنية الإنسان ،و الإنسان الفكر العر جسد و روح وحركية تتصل ا نسميه حياة الإنسان أو ص ورته من الولادة فالنمو فا وت .

بيد أن حصيلة الفكر العر موضوع الإنسان بنية وص ورة حصيلة غنية الغ كله ، فالفكر العر على ا ستوى الشع يرى أن الروح انتشرت جسد الإنسان كله فصار ماً ودما وعظما وعروقاً وأعصاباً .

و ضي ا نطق التمثيلي الفكر العر تشبيه الإنسان بالطبيعة أو نظرية الإنسان العا الصغ شوطا بعيداً جداً .

يقال(1) :"إ ا لقب الإنسان بالعَالَم الصغ لأنم مثلوا رأسه بالفلك و وجهه بالشمس ،إذ لا قوام للعا إلا با ،كما لا قوام للجسد إلا بالروح ،وعقله بالقمر لأنه يزيد وينقص ،ويذهب ويعود ومثلوا حواسه ا مسة ببقية الكواكب السيارة ، وآراءه بالنجوم الثابتة ،ودمعه با طر وصوته بالرعد، وضحكه بال ق ، وظهره بال ، وبطنه بالبحر و مه بالأرض وعظامه با بال وشعره بالنبات وأعضاءه بالأقاليم وعروقه بالأنار ومغار عروقه بالعيون."

فإذا بنية الإنسان ا سدية تعكس عناصر الطبيعة ونظامه وكانت ا عطيات التشر ية تطابق عناصر ا غرافيا الفلكية والطبيعية .

" أن يعرف الإنسان نفسه" أو"تعرف البشرية ذاتا"مطلب ثقا قد حديث ،مطلب سرمدي أ ب ء التاريخ ،معرفة الأسطورة ،ومعرف الدين ومعرفة الأدب أو" الإنسانيات" وهذه الأنواع من ا عرفة ترعرعت أحضان النشاط الفلسفي الذي أ ب نظرات ش إ حقيقة الإنسان باعتبار الإنسان موضوع معرفة ،وكـان من نتاجه تفاوت وجـهات النـظر انطلاقاً

(1) ا رجع نفسه ص38

وتباين النتائج حصيلة ،وازدياد مطرد تعريف الإنسان تعريفات كقو م حيوان ناطق أو حيوان مد أو حيوان اجتماعي أو حيوان ضاحك ،ولكن ا عرفة العلمية شاءت الانفصال عن ا عرفة الفلسفية فنشأت طائفة العلوم الدقيقة أو الطبيعية أو التجريبية أولاً تلتها العلوم التقنية فالعلوم الإنسانية والاجتماعية ويؤكد(لالاند) معجمه أن تعب العلوم الإنسانية تعب حديث ولكنه مازال آخذا بالذيوع والانتشار يوماً بعد يوم ،وهذا التعب يدل على ما كان من الشائع تسميته بالعلوم ا عنوية ،ومن الب أن موضوع هذه العلوم الإنسانية لا تشمل على كل علم يتناول موضوع الإنسان .

فهي تبحث كل ما يز الإنسان عن سائر الطبيعة ،وهذا يقابل علوم الإنسان علوم الطبيعة بوجه عام .

وعليه فهي العلوم ال تستهدف معرفة الإنسان وحياته الاجتماعية ووجوده الفردي من موعة من ا نظومات ال تتطلع إ استخلاص قوان تطلب لنفسها معرفة مثلى موضوعية ومؤكدة ومستقلة عن الأفكار وا واقف والأوضاع البشرية(1) وهي إذن ضرورة التفك العلمي وا وضوعي وا نطقي والاهتمام بتعريف الإنسان بواسطة الإنسان نفسه على مستوى ا ماعات والأفراد ،دون أن نفصل ذلك عن ا هد ا بذول ا اه معرفة صارمة وقائمة على أساس موضوعي وهذه القطاعات من العلوم هي ال تتميز من ب يع علوم الإنسان بأن مثال ا عرفة ا قيقية فيها أقل ما يكون للصياغة بيسر ،وال تظل مرتبطة بعمق ،بالوجود الفريد للكائنات البشرية وا ماعات وتعب اتا ا بدعة وبالاختيارات الأساسية ال تلتزم با(2) .

أجل إن ا هود ا وصولة ال بذ ا الباحثون من مفكرين فلاسفة وعلماء وأدباء وباحث مناطقة وناقدين قد أ رت توسيع و تنويع و تعميق فهم الإنسان ،سعياً عرفة الإنسان نفسه ،وتطلعاً لوعي البشرية ذاتا .

---

(1) ا رجع نفسه ص07 .

(2) ا رجع نفسه ص08

ا سعى الفكري دراسة الإنسان ،خلقه،بنيته ،ص ورته ،مص ه، حقيقته ،سلوكه دوافعه ،ا اهاته ،يعت من ا ساعي العلمية ا امة ال تعتمد عليها أجهزة ا رب النفسية للقيام بأعما ا وعملياتا .

إذن وبا ختصر ا فيد الإنسان بدن سوس وروح معقول بتعب الدكتور عادل العوا كتابه "الإنسان ذلك ا علوم" ويشبه ا سد بالسفينة والنفس با لاح و تصر الإنسان كونه جسد جسما و روح نفسا غ مرئية ولا سوسة(1) .

يقول فون كرمل "إن ا سم كل ظواهر سلوكه ،إ ا يفعل ما تريده النفس" ويرى أبو حيان التوحيدي كتابه "الإمتاع و ا ؤانسة الإنسان بشر له نفس وح وعقل طموح ، يهفو لأول ريح"

و النفس فهوم مد قطب منبع كل النشاط ا يوي من فكر وحس و إدراك وتذكر وانفعال وتصرف وهي موطن غرائزه وميوله ونزعاته فالنفس قوة تظهر سلوكه وأفكاره ومشاعره و ذا يتم استهدافها لإفقاد الإنسان السيطرة على نفسه وبالتا إرادته فيتوغل الشبح أعماق حسه وتنكمش ذاته وتتصلب أنسجة نفسه و ف .

وهكذا فالإرادة حركة نفسية أو أمر كامن النفس تستدعي نشاطاً ذهنياً معيناً وهي ا ور الذي تدور حوله أعمال الإنسان سواء علاقاته أو أعماله وا ظهر الذي تظهر به الإرادة إ العا ا ارجي تعب ها(2) .

والفكر يث مكامن الإرادة و الإرادة كم أسباب العمل ،فكل شيء مرتبط بالعقل الذي يكون فكراً إرادة عملاً .

وهكذا وانطلاقاً من هذه ا عطيات حول الإنسان وحول النفس وحول الشخصية و الإرادة والفكر وغ ها من ا علومات ذات الصلة بالنفس الإنسانية يتم التحكم الإنسان والسيطرة على سلوكه.

ان الاهتمام بالإنسان نشأةً و مولداً وبنية وحياة ومص اً وا اهاً وسلوكاً يساعد حسن إدارة أعمال وتسي عمليات ا رب النفسية .

(1) ا رجع نفسه ص91-92 .

(2) لب تار"وجود الارادة وتأث الغلط فيها" ديوان ا طبوعات ا امعية ا ؤسسة الوطنية للكتاب دون طبعة ا زائر 1984 ص01 .

المبحث الثاني : المعلومة والاتصال:

الواقع إن الاتصال كفعل أو كظاهرة إنسانية ليس أمراً جديداً فالـتمعات الإنسانية تمعات اتصال.

إذن الاتصال بـ الأمس واليوم أين ا ديد ؟

إن ا ديد هو هذا الـ اديغم Paradigme وهذا التأكيد الذي وفقه فإن كل شيء اتصال ،وهذا ا طاب الذي عل من الاتصال قيمة مركزية ينبغي اللجوء أليه بشكل منتظم ل كل أنواع ا شاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية(1) .

الإعلام والاتصال يشكلان الواقع وعلى هذا النحو ترسى أسس أنثربولوجيا جديدة (با ع الواسع لعلم الإنسان) حيث الإنسان ري اعتباره كرسالة يتبادل ا علومات مع يطه، إن الكائن كليته مشكل من معلومات بالنسبة لنور برت وينر أب السـ نتيك إن طبيعة ا ماعات الاجتماعية تتوقف على أ اط الاتصال الكامنة فيها و هذا الإطار فإن العدو رقم واحد هو الفوضى و نقص الاتصال واختناق ا علومات .

إن الاتصال يبدو هكذا كإ نت الـتمع وأن ا علومات تشكل إذن ا ور الذي ينبغي أن ينتظم حوله الـتمع.

وتبعاً ذا ظهر ما يسمى بالإيديولوجية الاتصالية كإيديولوجية عل من فعل الاتصال كأحد ا قتضيات أو ا ستلزمات ا وهرية للمجتمع ا عاصر .

ظل هذه الرؤية فإن الاتصال ليس فقط واقع، بل انه قيمة لأنه يبقى على الـتمع و فظه ويصونه(2).

إن تمع ما يكون أكثر أو أقل صلابة سب طبيعة ودرجة تعقد الاتصال به. ويـ ز الاتصال اليوم ا طاب الـتمعي كملاذ عا ي إن يكن ا لاذ الوحيد، فكل مشكلة اجتماعية د هكذا مقاربة عقلانية بفضل الاتصال الذي يقدم آن واحد الشفافية التحليل والإ اع ا ل .

(1) الأستاذ بوخنوفة عبد الوهاب " اضرات تكنولوجيات الإعلام والاتصال" اضرات غ منشورة ألقيت على طلبة السنة الأو ماجيست 2001/2000 معهد علوم والاتصال جامعة ا زائر .

(2) ا رجع نفسه .

إن الاتصال هو ا لـ لأن النظام والتنظيم منظور ما كتبادل للمعلومات ا وحد ا القادران على صد التحديات .

ذهن وينر ا علومات يتصورها كسـ ورة أكثر منها كمعطيات ثابتة والعيش بفعالية يع العيش علومات ملائمة ،و ضوء هذا التصور فإن أي عائق ـركة وتدفق ا علومات يسوق لا الة إ ا طاط اجتماعي .

وفقاً ذا ا نظور الاتصا أضحت أ ية ا علومات حقيقة إستراتيجية ذات أبعاد حيوية فهي أ ن وأخطر شيء الوقت الراهن .

وكمثال على أ ية الاتصال وا علومات يتناول الأستاذ بوخنوفة عبد الوهاب اضراته أزمة ا زائر من منظور اتصا لعرضه لتصر ات بعض ا سؤول وا واطن وحـ الباحث الذين يرون أن وسائل الإعلام وخصوصاً الصحافة ا ستقلة هي ا سؤولة على انفجار الأزمة ا زائرية وإدامتها ،بينما هناك منهم من عل منها العصا السحرية القادرة على حل ا شكلات والصعاب الفردية وا ماعية .

وبـ النظرتـ تـ ز مسا ة الإعلام الأزمة سلباً أو إ ابا ودور الإعلام أمن الدولة ودفاعها الوط و العلاقات الدولية سواء صورة إعلام أو دعاية أو إشاعة أو تسميم أو غسل الدماغ أو تلوين أخبار أو.....

إن ا علومات هي أساس ا عرفة وكلمة معلومات Information أصلها اللغة اللاتينية هو كلمة Informatia الـ تعـ شرح أو توضيح شيء ما وتستخدم الكلمة كفحوى لعمليات الاتصال ،بدف توصيل الإشارة أو الرسالة الـ هي ا علومة والإعلام عنها ،كما تتصل الكلمة بأي فحوى تفاعل بشري بـ فرد و اعته أو بـ موعة وأخرى .

حـ أن كلمة "معلومات" اللغة العربية مشتقة من كلمة "علم" وترجع كذلك إ كلمة "معلم"أي الأثر الذي يستدل به إ الطريق(1) .

ان ا علومة لنا أو عنا تأخذ مساراً ينافس الـ ق سرعته وخصوصاً وا ـرحلة مرحلة صراع

(1) د/شريف درويش اللبان "تكنولوجيا الاتصال" الدار ا صرية اللبنانية سلسلة ا كتبة الإعلامية ط1 القاهرة 2000 ص101 .

معلومات بـ الأمم وا بدأ يقول من لك ا علومة هو الذي يسيطر، فزمن ا علومات وا علوماتية تقاس فيه القدرة والقوة با علومة ا ملوكة والقدرة على استخدامها.

إن إنسان هذا العصر قد أصبح كائناً إعلاميا ع أن ا علومات وما يترتب عليها أصبحت من ا اجات الأساسية لإنسان هذا العصر يث لا يستطيع أن يفكر وبالتا أن يسلك دون أن تكون لديه مثل هذه ا علومة ،من هنا تنبع أ ية معرفة من لك ا علومات وكيف يوصلها لأننا ثل هذه ا عرفة نستطيع ليس إن نعرف رد السلوك ا ترتب عليها ،ولكن كيفية توجيه الرأي العام وا تمع بصفة عامة و أهداف ددة ،وغايات معينة .

فا علومات الآن أصبحت ا ددة ستقبل الدولة هذا العصر، ومستقبلها بشكل خاص يتوقف على دقة ا علومات ال صل عليها و و ا وسرعة وصو ا ليتس وضع ا طة ا ناسبة(1) .

فجميع الاستعدادات والتحركات تب على ا علومات وكل العمليات تدار وفق ا علومات(2)

و ا أن العصر عصر معلومات فضرورة دخول العصر مسلح بأسلحته أمر وارد.

فلقد أصبحت ا علومات السمة ا ميزة للعصر وأضحى تأث ها حياتنا طاغياً إنا تضع العقول و ركها ،تغ ا اهات الأفراد وتوجههم إ حيث تشاء بل تضع الأحداث .

إن الإعلام والاتصال عن طريق معلوماته ومواده هو الذي يرسم اليوم ما كن أن يطلق عليه با ريطة الإدراكية الوجدانية للشعوب حسب ا ؤلف عبد ا يد شكري(3) وهو الذي يتلاعب بالعقول حسب هربرت شيللر .

وتبعاً لذلك شهد عا اليوم اهتماماً متزايداً بالإعلام ووسائله وعناية خاصة برسالته وبوظائفه وسعياً لتطويره وتنظيمه.

ونظراً لأ يته وحيوية ا علومات ظهرت علوم ومعارف مرتبطة با علومات كعلم ا علومات

(1) مد راكان الدغمي "التجسس وأحكامه الشريعة"رسالة ماجيستر منشورة دار السلام للطباعة والنشر ط2 القاهرة 1985 ص36 .

(2)ا رجع نفسه ص42

(3) عبد ا يد شكري "الاتصال الإعلامي و التنمية" العر للنشر و التوزيع ط1 القاهرة 1995 ص4

الذي يدرس خواص ا علومات وسلوكها، والعوامل ال كم تدفقها ووسائل هيز لتيس الإفادة منها إ أقصى حد كن ،أنشطة التجهيز إنتاج ا علومات و ميعها وتنظيمها واختزانا واسترجاعها وبثها واستخدامها الاستخدام الأمثل والفعال(1) .

وللإشارة فا علومات تبدأ كبيانات يتم ليلها ومعا تها وبعد ذلك تظهر البيانات على شكل معلومات وا علومات تظهر على شكل ركات وتصرفات وقرارات .

وللاشارة فا علومات تبدأ كبيانات يتم ليلها ومعا تها وبعد ذلك تظهر البيانات على شكل معلومات وا علومات تظهرعلى شكل ركات وتصرفات وقرارات .

فا علومات إذن هي نتاج معا ة البيانات ليلا أو تركيبا لاستخلاص مـا تتضـمنه هـذه البيانات أو تش اليه من مؤشرات وعلاقات وتعليقات ومقارنات وكليات ومعدلات وغ ها من الروابط وذلك من خلال اقامة العمليات ا سابية والطرق الاحصائية والرياضية وا نطقية. فالبيانات ركيزة ا علومات وهي ا تغ ا ستقبل الذي لا يستحدث وا علومات هي ا تغ التابع، وال تؤدي إ تغي سلوك وفكر الأفراد وكذلك الصورة الذهنية لديهم.

وحسب تعريف معجم "Dictionnaire des Medias" لفرانسيس بال هي نتـاج الاستعلامات حول موضوع مع نصف وتوضح العلاقات وتوضع متناول الشخص ا ع أو ا يئة ا عنية با (2) .

ا علومات بلغة الدكتور نبيل علي قوة والقوة أيضا معلومات، معلومات تفرزها هذه القـوة دمة أغراضها وت ير ارساتا و رير قراراتا (3) .

ا علومات تعد ا كون الأساسي لعملية الاعرم والأتصال وتعرف كونا: "كل ما يؤثر علـى مستوى فهم وقناعة الفرد اه موقف مع " ويربط هذا ا فهوم بشكل واضح ا علومات بعملية صنع القرارات (4) .

---

(1) ابو السعود ابراهيم "التوثيق ثورة الاتصالات و ا علومات" لة الدراسات الإعلامية العدد90 جانتفي مارس 1998 منشورات ا ركز الاقليمي للدراسات الإعلامية و السكان القاهرة ص71

(2) Dictionnaire des Medias sous la verection de francis balle laousse paris 1988 P124.

(3) د/ نبيل علي "الثقافة العربية وعصر ا علومات رؤية ستقبل ا طاب الثقا العر "منشورات ا لس الوط للثقافة والفنون والآداب سلسلة عا ا عرفة عدد خاص 265 الكويت جانفي 2001 ص11

(4) يد جاعد سن الدليمي "التخطيط الإعلامي ا فاهيم والإطار العام رؤية سوسيولوجية نطق الظاهرة الإعلامية ومضامينها" دار الشروق للنشر والتوزيع ط1 عمان 1998 ص17.

و هذا الصدد يرى العا ميشتر: "أن ا علومات ذات أ ية كب ة يث أنا الأساس الذي تب عليه السياسات الوطنية ا اه القضايا ا ارجية ال يتقرر عليها بناء السياسات الداخلية".

تبقى ا علومات العامل ا اسم والأكثر أ ية صناعة القرارات وإذا كانـت البيانـات إشارات أو رموز معنوية أو رياضية أو لغوية متفق عليها ر يا لتمثيـل الأفـراد أو الأشـياء أو ا وادث أو ا فاهيم وهي خالية من ا ع الظاهري ولا قيمة ا بشكلها ا رد فإن ا علومات هي ما صل عليه نتيجة عا ة البيانات بطريقة تزيد من مستوى ا عرفة ن صل عليها وهي ذات قيمة وفائدة صناعة القرارات (1) .

لط بعض الباحث وا مارس وا واطن وا سؤول ب مصـطلح الإعـلام ومصـطلح ا علومات على الرغم من الفارق الواضح بيتهما باعتبار أن ا علومات ا ـادة ا ـام للإعـلام والأتصال، وأن الإعلام عملية تنطوي على موعة من أوجه النشاط من بينـها نشـاط نقـل ا علومات وتدأو ا.

يعرف قاموس ا نجد لفظ ا علومات بأنه كل ما يعرفه الإنسان عن قضية أو حادث، ويعرفه معجم لاروس بأنه الأخبار أو التحقيقات وكل ما يؤدي إ كشف ا قائق وإيضاح الأمـور، ويرى لانكاستر أن ا علومات شيئ غ دد ا عا فلا كن رؤيتها أو اعها أو الإحساس با و ن اط علما موضوع (ما) إذا ما تغ ت حالتنا ا عرفية بشكل مـا ويـرى كـذلك أن ا علومات هي ذلك الشيء الذي يغ ا الة ا عرفية للشخص موضوع ما، ويرى بروكسن أن ا علومات هي ال تعدل أو تغ من البناء ا عر بأي طريقة من الطرق.

وتأسيسا على ذلك فا علومات هي أي معرفة تكسب من خلال الأتصال بالنـاس والأمـاكن والأشياء وا وضوعات (2).

وت ز أ ية ا علومات من حيث الزاوية ال تعرض من خلا ا القضايا أو ا واضيع يث تقنع الرأي العام و ركه وبالتا تتدخل إرادة الشعوب صنع الأحداث.

(1) عماد عبد الوهاب الصباغ "علم ا علومات" دار الثقافة للنشر والتوزيع ط1 عمان 1998 ص18،17،15

(2) عاطف عد العبد عبيد "مدخل إ الاتصال والرأي العام الأسس النظرية والاسهامات العربية" دار الفكـر العـر دون طبعـة القاهرة 1997 ص18،17

وللإشارة فا علومات ال تكون على شكل كلمات أوشعارات منمقة لا تكسب الرأي العام ولا ذبه إ ا يكسب الرأي العام الكلمات ا ستندة على الأفعال حسب الـ دكتور تار التهامي (1).

وت ز أ ية وخطورة ا علومات أيضا من حيث استخدام العلوم النفسـية توظيفهـا واستغلا ا والتلاعب با .

إن استخدام العلوم النفسية ا يدان الإعلامي وهو استخدام فوف بالغموض والسرية أعاد طرح حقوق الإنسان فتخطت مسألة حريته إ كرامته بل هي طت كرامة الفرد إ طرح قضية كرامة النوع البشري، فمإذا يبقى من هذه الكرامة حسـب الـ دكتور أ د النابلسي إذا ما أستبيح الدماغ الإنسا ع عمليات نفسية والعقل ع بر ة تفك ه وتقن تصرفاته والـموعة البشرية ع استغلال نقاط ضعفها وحساسيتها كي يتم توجيهها بالإ اه ا ناسب لأحد الأطراف سواء كانت دولة أو فكرا أو فردا أو موعة بشرية متمايزة (2).

لقد جرى التركيز الإعلامي ا كثف على إساءة إستخدام العلوم النفسية وتطرق نعـوم تشومسكي كتابه "قراصنة وأبـاطرة" إ التجـأوزات الأمريكيـة ـال القـوة والسيكولوجيا ا ماعية وتسخ ها خلق الإ اءات ال تدفع ا مهور بالإ اه ا ناسـب للسياسة الأمريكية*.

و سياق ا ديث دائما عن ا علومات در الإشارة إ ألف توفلر كتابـه " ـول السلطة" حيث ور هذا الكتاب معادلة فكرية ملخصها أن من لك ا علومات لك العا (3).

توفلر يتكلم عن عصور حضارية يركز فيها على عصر ا علومات الذي بدأ منذ فتـرة غ وجيزة ويتحدث عن مسؤولية مالكي ا علومات و لتها ويتحدث أيضا عن عمليات

(1) د/ تار التهامي "الرأي العام وا رب النفسية"مطابع ا عارف ط3 ا زء الثا القاهرة 1974 ص3

(2) د/أ د النابلسي "سيكولوجيا السياسة العربية، العرب وا ستقبليات" دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط1 ب وت 1999 ص6

* سيتم معا ة هذه النقطة بشيئ من التفصيل فصل: العو ة كممارسة رب نفسية.

(3)ا رجع نفسه ص23، 24، 25، 27

ا علومات من تسريب وحجب ا، ولتأكيد أ ية ا علومات عا اليوم يشد ا ؤلـف إ أن القادة يتخذون قراراتم بناء على معلومات ت معا تها من طرف متخصص وهنا لا يهمـل الإشارة إ إمكانية توجيهها و نتائج متناقضة وهو يسمي هـذا الإخـتلاف بـ ـ "حـرب ا علومات" ومن هنا حاجة ا ميع إ ا علومة الأصلية (ا قيقية)، وازدياد مطالبـة ا مـاه بالشفافية وا صداقية، وضمان تسهيل حرية الوصول للمعلومات ويتنبأ ا ؤلف بازديـاد أ يـة ا اسوسية عصر ا علومات وا علوماتية، ومع تطور إمكانات رصد و ع ا علومات وإيصا ا الفوري، فإن ا سألة لن تكون مسألة ا صول على ا علومات، بقدر ما هي مسألة القدرة علـى قراءة هذه ا علومات و ليلها ليلا صحيحا وتوظيفها توظيفا فاعلا وفعالا.

يقول الدكتور أ د النابلسي إطار ا ديث عن حروب ا علومات بـأن ا علومـات تـدخل تغي ات جذرية على العلاقات الإنسانية، مع فارق أساسي لا كن اهله وهو إرتباط ا علومـة بالعامل البشري وهذا الإرتباط هو ا سؤول عن كافة ا طبات وا آزق ال كن أن تـؤدي إ إساءة استخدام ا علومات، ولعل من هذه ما كن إستشفافه وتوقعه قبل السيادة ا طلقة لعصـر ا علومات ومنها حسب الدكتور أ د النابلسي (1):

- إساءة الإستخدام ا باشرة: من الأمثلة على ذلك الاستخدام السيئ لتقنية الاتصال من قبل فصائل ا ر ة ا نظمة والإرهاب وا اسوسية والعنصرية بالإضـافة إ اسـتخدامها تسويق ا نس وا منوعات.
- ا علومة ء العقل: لاتصبح ا علومة كذلك إلا بعد تعقيلها، فالعقل البشـري لا كنـه اكتساب معلومة جديدة إلا بناء على معلومات سابقة كنه من تعقيل ا علومة ا ديدة عن طريق ربطها بذه ا علومات وهكذا فإن العنصر الأنفعا يلعب دوره تعقيل ا علومة أي جعلها معلومة.
- تصنيع ا علومة: يتم إنتاج ا علومة بقصد قيق الفائدة منها، وطالبوا ا علومة يدفعون أيضا بدف الاستفادة منها وأحيانا لاستخدامها خلق واقع أكثر فائدة. الأمر الذي يطرح

---

(1)ا رجع نفسه ص112، 113، 114، 115

- استعمالات متعددة ومتعارضة للمعلومة ذاتها ا كنه أن ول الأ ية من ا علومة ـ د ذاتها إ ا هارة تصنيفها ومن هنا معارضة الدكتور أ د النابلسي لفرضية توفلر القائلة بأن السلطة ستتحول لتكون يد مالكي ا علومات، فالإستغلال ا قيقي للمعلومـة لا يكون من قبل منتجها أو مالكها بقدر مايكون من قبل القادر على توظيفها بشكل مستمر (أي تصنيعها) وهذا ما شهدناه العصر الصناعي ا ا فمالكوا النفط والطاقة عامـة لا يفيدون من هذه ا لكية سوى فائدة ضئيلة جدا با قارنة مع ا صنع مستثمري الطاقة.
- زين ا علومة: لقد أثبتت الوقائع أن زين ا علومة مثله مثل زين أية بضاعة يكون عرضة للسرقة وللتخريب والقرصنة والإختلاس والتلاعب.
- ا علومات والغرائز الأساسية: الإغراء الأول لثورة ا علومات هو طابعها التلصصـي إذ تصل ا علومات عن طريق الآلة وليس عن طريق الأشخاص فتحافظ على سرية طالـب ا علومات وتتيح له التلصص ع حصوله على ا علومات ال يريدها.
- ا علومات وسياسة ا ستقبليات: تنطلق ا ستقبليات من منطلق قدرة ا علومات فهـي ا ساعدة على رسم صورة ا ستقبل، لكن هذه ا علومات (وهي صناعة إنسانية) لا تستطع طي القصور الإدراكي –البشري- فهوم الزمان فالإدراك البشـري ـيط بالزمـان كمفهوم ريدي ويبذل ا هود لقياسه بصورة رقمية أو مقارنة.

إن ا ستقباليات السياسية قد تلعب دور الإ اء الذي يدفع الأمور با اهها دون أن يكون هذا الإ اه من طبيعة الأمور.

و ديدا فإن طرح هنتغتون عن حتمية صدام ا ضارات قد يستتبع لـة أفعـال وردود أفعال ول هذا الصدام إ واقع أو على الأقل فإننا تدفع الأمور با اهه ا ةـد ـول ا ستقبل إ نتيجة للإستعمال السيئ وللصناعة الرديئة للمعلومات*.

وهكذا تبقى ا علومات عاملا حا ا التمع ا عاصر، وتبقى استعمالاتها ا دنية

*سيتم التطرق ذه النقطة بالتفصيل فصل العو ة كممارسة رب نفسية

والعسكرية و توظيفاتا من أك الرهانات والتحديات الوطنية والدولية.

فا علومات والاتصال ذو أ ية استرا ية وحيوية ا نظومة العامة للفرد والتمـع والدولة وللعا ، من هذا ا نظور تتوافق هذه الأ ية مع ا نطلق الذي انطلق منه الباحث دراسته ا رب النفسية كحرب استعلام وإعلام.

فا علومات تشكل دورا حيويا حياة الأفراد والتمعات، السلم وا رب، فهـي عنصر لا غ عنه أي نشاط ارسه الإنسان، فهي ا ادة ا ام البحوث والدراسات، وا لك الرئيسي لا اذ القرارات ومن لمك ا علومات الصحيحة الوقت ا ناسب لـك عناصر القوة والسيطرة عا متغ يستند على ا علومات كل شـيئ، ولا يسـمح بالإر ال والعشوائية (1).

و هذا الإطار تعت ا رب النفسية كحرب استعلام وإعلام أك النشاطات ا ستندة وا عتمدة على ا علومات ارستها والتخطيط ا وتسي عملياتا وإدارة أعما ا وتنفيذ استرا ياتا وتكتيكياتا ومتابعة سيناريوهاتا.

(1) د/حسن عماد مكاوي "تكنولوجيا الإتصال ا ديثة عصر ا علومات"الدار ا صرية اللبنانية ط2 القاهرة 1997 ص28،27

المبحث الثالث: علاقة النفس والمعلومات بالحروب والأزمات.

بعد إستعراض الباحث فيما سبق فهوم النفس الإنسانية، و فهوم ا علومات فإنـه هذا ا بحث يستعرض العلاقة ب ا علومة والنفس وموقعهما ا روب والأزمات ، إنا علاقة ثلاثية (نفس-معلومة-حرب).

هذه العلاقة ا وضحة لارتباطات ا رب بالنفس وبا علومة، فا علومات كحاجة إنسانية بالإمكان اللعب على أوتارها واستعما ا لأغراض حربية وا علومة كمحور الأنتظام والتحرك بلغة نوربرت وينر كن استغلا ا، والنفس الإنسانية كعقل وروح وجسم بتعب مد قطب يتم استهدافها، وا رب كاسترا ية بالقوة ا ادية أو ا عنوية أو معاً أو كأداة للتعامل بالضغط والإكراه للتأط والتسيير و التأث .

إذا النفس كهدف للحرب وا علومة كذخ ة للحرب وا رب كمحيط عام ما يؤكد الارتباط التام ب هذه الثلاثية وما يزيد تأكيدها قول الدكتور عبد الر ن العيسوي بأن يع ا روب حروب نفسية يضيف إ ذلك الباحث بأن يع ا روب حروب معلومات واستعلامات.

فهي حروب نفسية كونا تستهدف النفس وا عنويات وحروب معلومـات كونـا توظف ا علومات على شكل دعايات أو فضائح أو إشاعات أو حقائق لأعراض ا رب. هذا ومعلوم أن أي حرب مهما كان نوعها تستهدف النفس ا تمثلة الإرادة ال سب ا وسوعة الفلسفية هي التصميم الواعي للشخص على تنفيذ فعل مع (1).

فا علومات العصر ا أصبحت صناعة تصنعها قـوى تعمـل ا فـاء و الكواليس زنا وتوثقها وتسربا أو جبها م تشاء وم تريد وفق ا صا والأهـداف والعملية كلها ف كة وفلكلور لتمرير ما يراد ريره و قيق الأهداف ا رجوة.

---

(1)"ا وسوعة الفلسفية" نة من العلماء و الأكادمي إشراف م رونتال ب يودين تر ة كرم دار الطليعة ب وت 1967 ص17

معلومات يتصرف فيها الإعلام والاستعلام كيفما شاء وفق الظروف وا عطيات ووفق مصا القوى ال ركها وتس ها (1)

ا علومة تستقر النفس، فتنمو أطوائها، وتتغلغل أغوارها وهناك تتفاعل وتنموا وتترعرع وتسري كافة جوانب النفس و الاتا ونوازعها، ترسل فروعها وظلا ا إ ا ياة العملية وا مارسات السلوكية والإرتباطات ا ارجية لشخصية الإنسان حركاته الظاهرية وصلاته ا ياتية، فتكون الشخصية ا قصودة إنعكاسا خارجيا ا وصورة سمة عانيها وأبعادها.

طبعا هذا لايتس إلا بعد دراسة و لليل نفسية ا ستهدف فردا أو اعة أو أمة وملاحظة مسلكياته و ارساته.

إذا عا اليوم تغ ت مفاهيم القوة ، لترتبط بقوة الإتصالات وا علومات فباتت القوة حيازة ا علومات بدل ا عدات (2).

فالبقاء سيكون للأقوى، والأقوى من يستطيع التعامل الأفضل مع تقنيات العصر وعلومه ومعلوماته.

وظهرت حروب من نوع آخر وبرزت بشدة إ العلن وإشتد إشتعا ا، وقد تكون توطئة روب أكثر سخونة وتأججا هي حروب الإستعلامات وا علومات، لذلك طئ من يظن أن الصراع ب الدول ولا سيما الك ى منها قد انتهى بانتهاء ا رب الباردة، فا روب كانت منذ الأزل وستبقى مستمرة وإن كانت بأشكال تلفة طا ا كانت هناك مصا خاصة ليس للدول وحسب، بل للأفراد أيضا فالدول تسعى لكسب حروبا لصا شعوبا والشركات تعمل لدحر منافسيها لصا مالكيها، وهكذا تستمر ا روب بأشكا ا ومسمياتا ا تعددة، ركها الطبيعة الإنسانية ا تطلعة للتفوق وا صا الدولية الساعية للهيمنة والسيطرة.

---

(1)د/ مد ة اط "الإعلام وا تمع الرهانات والتحديات" مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ط1 دون مكان 2001 ص178

(2) صارم "التجسس الإقتصادي" دار الفكر سلسلة قضايا الساعة ط1 دمشق 1999 ص12

وتضع الدول مصا ها ليس أولويات عملها فحسب، بل أولويات ابراتا بعد أن أدت ا تغ ات ا ديدة إ صعود عامل ا علومات العلاقات الدولية وازدياد التنافس حو ا وتعدد إستخداماتا الإستراتيجية.

و إطار ا ديث عن ا علومة وأ يتها ا ياة العادية للفرد أو الدولة وما بالك با ياة غ العادية أي ا الات الإستثنائية للفرد أو الدولة، يش الباحث إ مصطلح "سلطة ا علومة" بتعب الدكتور عبد السلام ا سدي، الذي يؤكد أ ية ا علومة وتأث ها العظيم تسي شؤون الفرد وترتيب نظام حياته العائلية والوظيفية وا عاشية على مدار اليوم والأسبوع ويزداد إحساس الفرد بأ ية ا علومة عند غيابا عنه ظة إحتياجه إليها... فالفرد ا تاج ا وحده الكفيل بتقدير ن ا علومة فإ جاب ا علومة تلك اللحظة بالتدقيق (ظة الإحتياج) يصبح أبعد وقعا وأرفع كلفة، والأمر كل ذلك لايتصل وهر ا علومة ذاتا، وإ ا يتصل بعنصر الزمن الذي اقترنت به حاجة الفرد إ ا علومة.

ويرتقي شعور الإنسان بسلطة ا علومة حوله إذا تأمل حياته ا عاش اليومي، وتفحص مستوى حجمه الفردي ،كيف تنعكس ا علومة إ ابا وسلبا سب توفرها أو انعدامها على إمكانياته و مصا ه وكل طاطاته.

انه يعد بد من التسليم بذا الاقتران ب ا علومة من حيث هي مضمون إخباري وعامل الزمن من حيث هو التوقيت الذي ينكشف فيه، كما يعد مناص من الإقرار بأن هذا الارتباط هو ارتباط وظيفي لأن قيمة ا علومة ترتبط بزمنها ولأن وقعها مسلك ا د ث يرتن باللحظة ال يدخل معها جدلية الفعل والتأث (1).

فإذا اعتير أن أ ية كل فكرة من الأفكار –يضيف الدكتور عبد السلام ا سدي- تزداد باقتراب إنكشافها من اللحظة ا طابقة لأدائها وهو ما يع سرعة وصو ا إ النقطة ا لائمة على ور الأحداث.

(1)د/عبد السلام ا سدي "العو ة والعو ة ا ضادة" دار الكتب، دون طبعة ، دون مكان 1999 ص20،19

فطاقة أي معلومة من ا علومات تساوي مضمونا الثقا مضروبا عامل الزمن الذي تتجلى فيه حسب الدكتور عبد السلام ا سدي.

وبذا التصور، و هذا السياق يفهم كيف يغدو البحث سلطة ا علومة جزء من البحث خصائص الثقافة ومدخلا إ استقصاء آليات إنتاجها، ويفهم أيضا كيف غدت الثقافة كومة بذه السلطة: ا علومية أولا والإعلامية ثانيا والإستعلامية ثالثا وأخ ا (1).

يفهم ا كانت ا علومة مع ا علومة زوج مؤسس نظومة القرائن الدالة ال تستحيل رقعة من الشطرنج فيصدق على علاقاتا، وعلى أوب عناصرها وعلى توليد الدلالات فيها بعضها مع البعض الآخر ما يصدق على أي نظام سيميائي ا أن كل فعل هو رمز وأن ا عرفة خا ة ا طاف ليست إلا استخراج ا علوم من ا لهول.

فما انفكت ا علومة عصرنا ا ديث تزداد بوزنا ذاتا بانتشارها وخطرها البعيد توليدها وتصنيعها (2).

وتزداد أ ية ا علومة عندما تسلك نسق وظيفي يعطيها قوة إجرائية تكن ا البدء و يكن أحد يتوقعها ا منظور النسق ا ألوف سابقا.

ومن هذا الباب يلاحظ ظهور مراكز أو مراصد أو بنوك ا علومات وليس جزافا أن يت مراكز زين ا علومة بنوكا، والسر ليس ا يكل ا ازن –فذاك از- وإ ا ا ادة ا خزونة إذ تقوم معلومة ومقام النقد النادر والعملة الصعبة ، ومرد ذلك أن الإنسان قد خرج من عصر ا مع القائم على تكديس ا عرفة إ عصر معا ة العناصر ا كونة للمعرفة.

وبذا اكتسبت ا علومة بذلك سلطة بعدها الدلا ، كما بعدها الإجرائي وأصبح وقعها غ متحدد بوظيفتها ضمن شبكة العلاقات ا يطة با وال عل أصغر ا علومات وأيسرها قادرة أن تكون ظة من ظات التعامل معها هي ا فتاح السحري للفعل والتأث (3).

---

(1)ا رجع نفسه ص21

(2)ا رجع نفسه ص21

(3)ا رجع نفسه ص22

يقول شيمون بـ يز "ا علومات أقوى من ا دفع" وهذا ما يؤكد أ ية ا علومات ا نظومة ا تمعية ويقول الدكتور نبيل علي (1). بأنه أينما ذهبنا وحيثما نظرنا، وكيفما ثنا وتبصرنا، د أنفسنا مواجهة ا علومات ا تسري داخل بنية ا تمع ما بـ أفراده و اعاته ومؤسساته فا علومات أداة التوازن ا تمعي والضبط، تساهم تشكيل العلاقات والتصورات عن الذات وعن العا وتوجه الأداءات وتصيغ الغايات وتاريخ البشرية من عصور نقوش الأحجار إ بث الأقمار، يشهد أن الإعلام والإتصال كان دوما وراء كل وفاق وصراع، وهذا ما يؤكد ورية الإعلام والإتصال ا نظومة ا تمعية.

و هذا الإطار و سياق ا ديث عن توظيف ا علومات ا رب يش الدكتور نبيل علي (2) إ مفهوم القوى اللينة الذي يصنف القوى الرمزية بأنا قوى لينة، حيث تلف اختلافا جوهريا عن القوى التقليدية الصلدة، فهي تعمل با ذب لا الضغط، وبالترغيب لا بالترهيب.

وتستخدم لغة العقول والقلوب من أجل اكتساب الآراء لا كسب الأرض ومن انتزاع الإرادة ا ماعية لا نزع السلاح وا لكية، ومن أجل فرض ا واقف وزرع الآراء بدلا من (فرض ا صار وزراعة الألغام، وتوسع نطاق الإعلام مقام نشر القوات وأصبحت الأجندة مقام التكتيك وا وائيات الفضائية مقام ترسانات الأسلحة ومنقات الصواريخ ومن حيث أسلوب ا مارسة، تلف القوى اللينة عن القوى الصلدة لا تستخدم إلا حالات الضرورة القصوى ودون ذلك فهي قابعة هناك للردع لا للفعل، ح ارس القوى اللينة بصورة مستمرة ودائمة، وعلى عكس القوى ا ادية التقليدية، كلما رهفت القوى الرمزية واستترت وخفتت فيها ة القوى وفجاجتها، أزدادت قدرتا وتغلغل مفعو ا لينفذ إ طبقات اللأوعي الفردي وا معي، حيث يفعل فعلته خفية بصورة لا إرادية أو شبه ذلك وهكذا أصبح التلفزيون وغ ه من وسائل الإعلام آلة حرب كاسحة لا بد أن يتصدى ا بالدروع وا تاريس بتعب الدكتور عبد السلام ا سدي.

(1) د/نبيل علي مرجع سبق ذكره ص52

(2)ا رجع نفسه ص350،349

فالمعرفة إذا تمثل سلاحا ضروريا تحتاجه الأمم في مواجهة مختلف التحديات والصراعات التي تعترض مسار تطورها وتقدمها، فالواقع شديد التعقيد، وللصراعات أكثر من وجهة وخلفية، ولا سبيل لتقديم العلاج الناجع لها إلا العلم بطبيعة المشكلات التي تأخذ على صعيد المجتمعات مظاهر سياسية و إجتماعية وثقافية ونفسية وأمنية وحضارية.

ومعلوم أن المعرفة تحتاج للدعم بكميات هائلة من المعلومات، لذلك كان السابق العلمي في المجال المعلومات والمعلوماتية، حيث جرى التسابق ويستمر على إنتاج المعلومة وعلى تصنيفها وعلى سرعة نقلها وإيصالها للهدف وعلى توليد معلومات جديدة حتى طرحت اليوم فرضيات تقول أن من يملك المعلومات سيملك السلطة،والاتصال يحتاج إلى أية معلومة تساهم في إكمال فعاليته وتدعيمها.

وعلى هذا الأساس يركز مقاتلو الحرب النفسية على المعلومات كذخيرة للحرب النفسية بإشاعاتها ودعاياتها و...وعلى النفس الأنانية كمسرح وكميدان لعملياتها.

إذن ففهم النفس البشرية ومواطن ضعفها وقوتها وحسن إستغلال المعلومات وتوظيفها وتصنيفها سيساهم في حسن التخطيط وبرمجة وإدارة مشاريع وسيناريوهات تسيير أعمال وعمليات الحرب النفسية.

وهكذا وبعد استعراض الباحث للنفس الإنسانية والمعلومة في الحرب يعود ويؤكد بأن جميع الحروب حروب نفسيةحروب استعلامات ، ومعلومات.

وما التعريف الذي ينطلق منه الباحث في دراسته هذه، وبتطبيقه على مختلف محاور البحث يزداد الموضوع وضوحا وبروزاً.

الفصل الثاني
مفهوم الإدارة والحرب

هيـــد:

يهتم هذا الفصل ـوضوع الإدارة وا ـرب، وذلك بتناول ا ـرب كنشاط لا ـضع للصدفة والعشوائية والار ـالية، وإ ا ـضع للتخطيط والتنظيم ا ـكم والتسي الفعال.

وعليه فيستعرض ا ـبحث الأول مفهوم الإدارة والتسي ، بينما يعا ا ـبحث الثا مفهوم ا ـرب.

وبعد ا ـديث عن الإدارة وا ـرب، ـصص الباحث ا ـبحث الثالث ـوضوع إدارة ا ـرب كنشاط له تقنيات ليس عملياته وإدارة أعماله وهذا تفصيل شامل للموضوع:

المبحث الأول: الإدارة والتسيير:

الإدارة تنظيم وتسير يتضمن أجهزة إدارية تقوم بتأدية عمل إداري معتمد على موعة من ا وظف ا ؤهل وعلى موعة من الإجراءات والقواعد التنظيمية وهذا بدف السعي إ قيق أهداف ددة (1).

ويرى أحد الباحث أن الإدارة هي أسلوب تطبيق ا بادئ العلمية والأسس التنظيمية العمل وبذا ا ع تتكون الإدارة من عملية توجيه وقيادة ا هود البشرية بالتخطيط والتنسيق وا اذ القرار والرقابة (2).

وا قصود با اذ القرار ما ب عمله، وهو ما يع عنه بالسياسة، أما ا قصود بالتنفيذ فهذا ديد الأسلوب الواجب استخدامه وهو ما يع عنه بالإدارة وال هي عملية تنظيم جهود الأفراد بقصد قيق الأهداف ا وضوعة بأقل تكاليف و هود ووقت وبأقصى كفاءة كنة.

الإدارة باختصار موعة إجراءات وأساليب(3): وتداب وخطوات تتخذ لضمان الفعالية والكفاءة لأعمال وعمليات التنظيم أو ا يئة، تعكس موعة من ا هام والوظائف كتكوين ا طط ووضع السياسات ووضع الأهداف وتنفيذ الإستراتيجيات والإدارة الفعالة هي الإدارة القادرة على قيق التنسيق الفعال والتام ب ا وارد البشرية بأسلوب يوفر ا هد والوقت وا ال.

هذا ويعرفها الدكتور مد سعيد سلطان(4) بكونها عملية تنفيذا لأنشطة مع الأفراد (مع الآخرين) ومن خلا م بكفاءة، وتش هذه العملية إ أنشطة التخطيط والتنظيم والقيادة والتقييم ال ب القيام بها لتحقيق الأهداف.

---

(1)أ د بوضياف "ا يئات الإستشارية الإدارة ا زائرية"ا ؤسسة الوطنية للكتاب دون طبعة ا زائر 1989 ص362 بتصرف.

(2)د/عادل حسن، د/مصطفى زه "الإدارة العامة" دار النهضة العربية دون طبعة ب وت 1976 ص19.

(3)د/عادل حسن "الإدارة مدخل ا الات" الدار ا امعية للنشر والتوزيع سلسلة ا كتبة الإدارية دون طبعة وبدون مكان.

(4)د/ مد سعيد سلطان "إدارة ا وارد البشرية"الدار ا امعية للنشر والطباعة دون طبعة ب وت 93 ص32.

وهكذا فالإدارة فن وعلم تسي الأعمال قوامها تنفيذ أساسيات وا اذ القرارات فهوم دوايت والدو تسعى لتحقيق مبدأي الاقتصاد والكفاية الوسائل والأهداف و مع ب التقرير والتقدير.

وبا ختصر ا فيد ع جوليك (1) الإدارة سبع وظائف وفقا لصيغة علمية وعا ية تصرة هي: **POSDCORB**

أي: 1- التخطيط 2- التنظيم 3- الأفراد 4- التوجيه 5- التنسيق 6-التقرير 7- التمويل

إن الإدارة كتنفيذ للسياسات ا رسومة ا ادفة إ قيق الغايات ا نشودة بالوسائل ا تاحة هي تصرف عقلي رشيد وفعال معمول حسابه بطريقة صحيحة لتحقيق أهدافه ا طلوبة بأقل خسارة كنة.

و در الإشارة إطار استعراض بعض ا فاهيم والتعاريف تناول تعريف الأستاذ ناصر دادي عدون الذي يرى أن الإدارة تنسيق ب الهودات وتوفيق وانسجام ب الأعمال والعمليات، والإدارة بذه ا فاهيم والتعاريف منتشرة كافة النشاطات والالات والقطاعات و تلف ا ستويات و كل الظروف السلمية أو الصراعية.

وا رب كنشاط لا ضع تسي ه للصدفة والإر ال والعشوائية بل هي كغ ها من الالات تس وتدار وفقا لتقنيات تنظيمية واسترا يات إدارية، وما مصطلح "إدارة ا رب" أو "تسي الأزمة" إلا دليل على ذلك.

فالإدارة إذا كفعل وكعمل متواجدة العمل ا ر سواء ا رب العسكرية أو النفسية. إدارة ا رب العسكرية تستند إ منظومة متكاملة من الأعمال والعمليات ا رتبطة بالتخطيط العسكري والتنظيم العسكري وإدارة ا وارد البشرية العسكرية وإدارة العتاد العسكري وتسي العمليات العسكرية إ غ ذلك من التداب والإجراءات الـسدة لإدارة أعمال ا رب وإدارة أعما ا وتسي عملياتا.

أما إدارة حروب الإستعلام والإعلام فكذلك تعتمد على موعة منسجمة من الإجراءات

---

(1)دوايت والدو "دراسة الإدارة العامة" تر ة شريف عبود إشراف كمال دسو دار الفكر العر سلسلة مكتبة الثورة الإداربة دون مكان 1965 ص 10.

وا ـطوات التسيـ ية إدارة أعما ا وعملياتا أيضا بالإستناد إ الإسترا ية الإستعلامية والاسترا ية الإعلامية، وكلا الإسترا يتـ تعتمد على التنظيم ا ـكم والتخطيط الفعال.

فا ـرب النفسية ا جهاز مركزي لإدارتا توكل له مهام ارسة أعمال وعمليات الإستعلام والإعلام وتنفيذ إستراتيجياتا وتكتيكاتا، وسيناريوهاتا من خلال إجراءات وتدابـ كفيلة برفع ا عنويات ودعم اسك ا بهة الداخلية با افظة على منظومة الأمن النفسي والنظام ا عنوي العام للفرد وا ـتمع.

هذا فيما ص ا بهة الداخلية، أما ا بهة ا ارجية فيكون ا هاز ا ـركزي لأعمال وعمليات الإستعلام والإعلام كفيل بإحباط معنويات الدوائر ا عادية وزعزعة مرجعياتم وتشويه صورهم الوطنية، و ـسـ الصورة الوطنية NATIONALE IMAGE و اية ـعة الدولة والشعب فضاء العلاقات الدولية.

إن الإدارة مهما كان ا ا واختصاصها تعمل على مواجهة التحديات وكسب الرهانات على مستواها بكفاءة وفعالية تامة.

والإدارة وبصفة عامة و فهوم ر ـون الان ثيتارت(1) RAYMOND ALAIN THIETART هي فعل أوفن أو طريقة قيادة هيئة أو تنظيم معـ من حيث تسيـ ها و ـطيطها وتطويرها ومراقبتها وذلك بتسخـ كل إمكانيات ا يئة ا ادية والبشرية لتحقيق غايتها.

إذن الإدارة وحسب "معجم مصطلحات العلوم الإدارية للدكتور أ ـد زكي بدوي"(2) هي تنسيق جهود الأفراد وا ـماعات لتحقيق الأهداف ا ـوضوعة، وتشمل مرحلة التخطيط والتنظيم والتوجيه والتنسيق والرقابة، فالإدارة مسؤولة عن كفاءة وفاعلية الأعمال والإجراءات بالإضافة إ ـتر ـة السياسات و ـسيدها عمل تنفيذي فعال.

وا ـؤسسة ا ـربية كهيئة تعـ بشؤون ا ـرب هي كيان منظم له أفراده وله تنظيمه وله أهدافه وله شخصيته الإعتبارية ا عنوية ا اصة، تسعى بكل ما أوتيت إ تنظيم أعما ا

(1) RAYMOND ALAIN THIETART "Le Management " Editions DAHLAB, Que Sais je? 7eme Edition 1996 Alger P5.

(2)معجم مصطلحات العلوم الإدارية د/أ ـد زكي بدوي دار الكتاب ا صري اللبنا ط1 القاهرة 1984 ص20

وتسير عملياتا بكفاءة وفعالية وفقا ياكل تنظيمية وخرائط تنظيمية وتبعا لأجهزة إدارية متخصصة تستند إ بنية التنظيم و طيطه العام تسير شؤونا وإدارة أمورها.

فا رب نفسية كانت أو عسكرية تدار وفقا لتداب وإجراءات كمة وفعالة لكي قق مبتغاها وما دراسة علوم ا رب ونظرياتا إلا سياق ذلك.

المبحث الثاني: الحرب:

تعتـ ا ـرب ـقيق للأهداف بالقوة مادية كانت أو معنوية وهي أحد وجهي العلاقات الإنسانية ا تمثل السلم وا ـرب PEACE AND WAR وهي حركة من ا ـركات الإنسانية والتصرفات البشرية لإشباع ا اجات و ـقيق الغايات.

ا ـرب إذن أداة تعامل بشرية ظروف معينة وهي حقيقة ثابتة العلاقات الدولية والتعاملات الإنسانية تقوم على الإكراه ترمي إ ـقيق هدف واحد هو التأث إرادة ا صم.

فا ـرب إذن عمل من أعمال العنف ليس هدفا ـد ذاته، إنا وسيلة ـدف أبعد وهو إخضاع طرف ما لإرادة طرف آخر(1).

فالـ اع بـ الأفراد وا ماعات من طبيعة الأمور، والعنف أحد وسائل التعبـ عن الصراع الناتج عن الـ اعات وفضها وتسويتها.

من هذا ا نطلق يتحدد مسار العلاقات الإنسانية ـتلف وجوهها. هناك دائما نزاعات طا ا أن هناك بشرا والصراع القوي يشكل بعدا أساسيا لفض بعض الـ اعات، فا ـروب لازمت ا تمع البشري ـتلف ظروفه وتقلباته حـ بات الإنسان يعتقد أن ا ـرب من طبيعة الأمور وأنه لا مفر منها من وقت لآخر، لتجدد النشاط وبعث ا يوية شراي ا تمع.

ساد هذا الإعتقاد عقول وأذهان الساسة والقادة من أقدم العصور حـ هذا اليوم، كما وأن عددا لا يستهان به من كبار ا فكرين رأى فيها إمتدادا طبيعيا للعمل السياسي خاصة ال السياسة ا ارجية(2) .

و إطار ا ديث عن ا ـرب دائما يرى ا ؤلف عمر أ ـد الفرجا (3) أن ا ـرب

---

(1)عطا ـمد صا زهرة " النظري الديبلوماسية"منشورات جامع قار يونس ط1 بنغازي الليبية 1993 ص24

(2)فضيل أبو النصر "جولة القضايا الدولية ا عاصرة" دار بيسان للنشر والتوزيع ط1 بـ وت 1995 ص15

(3)عمر أ ـد الفرجا "أصول العلاقات الدولية الإسلام" ا نشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ط1 طرابلس 1984 ص69.

اللغة مل مع الأخذ والاستلاب ولذلك يقال حرب كتعب وحرب بالبناء للمفعول إذا أخذ يع ماله فهو روب ومنه ي القتال حربا لأنه يسلب الأرواح وما إليها.

ان تنازع البقاء والأنانية ا فطور عليها الإنسان ،كل ذلك جعل ا رب سنة طبيعية سائر ا التمعات.

ا رب أمر طبيعي البشر لا ـ ـ ل منه أمة ولا جيل حسب ابن خلدون ،لقد كان العا دائما مسرحا للحروب وما لفه من خراب ودمار ومشاكل لا صى، وما يعقبها من ثورات وار اجات واضطرابات دامية، ومهما بذل من جهد التنقيب عن العهد الذه للسلام فإنه يستحيل العثور عليه بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

ا رب تلك الظاهرة ا ط ة ا تستطع البشرية التخلص منها ح اليوم تعد من أكثر الظواهر حياة البشر تعقيدا، أرجعها بعض الباحث كونا وظيفة دائمة من وظائف الوجود الإنسان ترجع إ طبيعة التكوين البشري (1).

لقد شهدت عصور الإنسانية منذ بداية الإنسان ح العصر ا اضر، حروبا متتالية الأمر الذي جعل الكتاب يقولون أن الإنسانية تنعم بسلام حقيقي خلال عشرات القرون إلا فترات دودة ونادرة فهم يرون أن الوضع الطبيعي العلاقات الدولية هو ا رب والإستثناء هو السلام.

ا رب إذن هي صدام وصراع ب الأطراف ا تحاربة بقصد فرض وجهة نظر سياسية وفقا لأساليب ددة وهي ظاهرة قد ة عرفها ا التمع البشري منذ القدم، تلف مدى مشروعيتها باختلاف تطور هذا ا التمع علاقاته وقيمه وأنظمته وتلجأ إليها الأطـراف ا تحـاربة كوسيلة لتحقيـق مصا ها ا يويـة أو أغراضـها العدوانية (2).

ا رب صراع بشري والصراع يتضمن تلف ا اعات ا تقع ب الأفراد وا ماعات بسبب تضارب مصا هم الفردية وا ماعية وتعارض مساعيهم ا ادفة إ إشباع حاجاتم

(1)ا رجع نفسه ص149

(2)رابح منصوري "ا رب القانون الدو " لة ا يش العدد 289 جوان 1988 السنة 25 صادرة عن ا يش الوط الشع ص33.

وأحداث الصراع تتم بأشكال متعددة ودرجات متفأوتة فقد ـدث الصراع بـ الأفراد، كما قد ـدث بـ ا ـماعات والطوائف أو بـ الشعوب والدول، أما درجات الصراع فتتأرجح من أبسط أشكال ا ـشاحنة إ أقصى أشكال العنف والدمار، ويعتـ الصراع من أخطر العوامل السلبية الـ تعرقل تقدم ا ـضارة الإنسانية وتعوق ازدهارها، ذلك أن حدة الصراع بـ الأفراد وا ـماعات ـعل الأطراف ا ـتنازعة تسخر كل إمكانياتا وقدراتا ـاربة بعضها البعض عوض أن تستخدم هذه القدرات والإمكانيات لتحسـ معيشة الأفراد و ـقيق الرفاهية العامة فالصراع ـعل كل طرف من الأطراف ا ـتصارعة يركز جهوده وإمكانياته أساسا من أجل التغلب على ا ـصم والفوز بالأشياء ا ـتنازع عليها وبالإضافة إ ذلك فإن كل طرف متصارع يعمل على تـ ير موقفه وإقناع الرأي العام بعدالة قضيته ومشروعية ما يقوم به من أعمال وعمليات(1).

وهذا ـث كل طرف متصارع على ـريف القيم وا عايـ الإجتماعية ا ـنظمة للعلاقات البشرية وتفسـ ها لصا ـه الشيء الذي كثـ ا ما يؤدي إ حدوث إضطراب بناء القيم وا عايـ الإجتماعية وتشكك الأفراد مدى صحتها و ـاعتها، وهذا من شأنه أن ـعل الأفراد يعيشون حالات نفسية مضطربة يشعرون فيها با ـة وعدم الإطمئنان وتوقع الشر من بعضهم البعض(2).

يرى ا ـؤلف ـمد قطب أن عا الإنسان عا صراع والصراع عنصر من عناصره الأصلية، وضرورة لا تستقيم بدونـا ا ـياة ضرورة يشـ إليها تركيب الإنسان ذاته من جسم وعقل وروح ـتلفة ا ـطالب متباينة الإ ـاه(3).

الصراع ضرورة بشرية ومادام الصراع ضرورة للبشر فقد كانت ا ـرب منذ القدم وسيلة فعالة من وسائل ـقيق الأهداف سواء كانت هذه الأهداف دفاعية أو هجومية، وقد اختلف ذلك على مر العصور.

(1) ـمد ـال ـياوي، مرجع سبق ذكره ص58

(2)ا ـرجع نفسه ص 58

(3) ـمد قطب " النفس وا ـتمع" دار الشروق ط7 القاهرة 1983 ص47

وعلى الرغم من التطور الذي حدث ا بادئ والقيم والقوا التمعات الإنسانية إلا أن ا رب ما زالت ثل أحد وسائل قيق الأهداف وذلك باستخدام القوة والعنف لإخضاع إرادة ا صم والسيطرة عليه بالإكراه بتعب الأستاذ مد نصر مهنا.

ويعرف مأوتسي تونغ ا رب بأنا: "أعلى أشكال الصراع ل التناقضات ب الطبقات أو الأمم أو الدول أو ا موعات السياسية، عندما تتطور تلك التناقضات إ مرحلة معينة وإذا تفهم الظروف الواقعية للحرب وطبيعتها وعلاقاتا بالأشياء الأخرى فلن تعرف قوا ا رب أو تعرف كيف توجهها أو تكون قادرا على إحراز النصر".

هذا ويعرفها الدكتور عبد الر ن مد العيسوي بأنا صراع ب ا ماعات البشرية، وبأنا ظاهرة كب ة وعامة ومعقدة ومتعددة الأبعاد ويش إ أن يع ا روب حروب نفسية جوهرها(1).

أما فيليب تايلور فيعرف ا رب كونا جوهرها تبادل منظم للعنف (2)، فا رب إذن شكل من أشكال العلاقات والتعاملات يستخدم فيه العنف والقوة بقصد إجبار ا صم على ا ضوع وا رب ذات طابع تدم ي مد وعسكري للإنسان والعمران وا يوان، تؤثر على رى حياة الإنسان وتار ه وهي عموما إجبار ا صم على الإقتناع بوجهة النظر من خلال تعرضه لدرجة معينة من العنف والقوة .

يش الدكتور صلاح الدين ا د دي إ نقطة هامة هذا ا ال بتفس ه للحرب كونا عملا من أعمال العدوان الذي هو حسبه يتضمن كل استعمال للقوة سواء مادية أو معنوية.

ومن الواضح أنه ا يثاق الأ ي يلاحظ النصوص ا تتضمن كلمة القوة **FORCE** قد استعملت لتشمل على يع أنواع القوة ا ع التقليدي، فمن جهة واحدة فإنا تع القوة ا سلحة أو القوة الفكرية أو القوة ا ادية ومن جهة أخرى فإنا تع الأنواع

---

(1)د/عبد الر ن العيسوي "علم النفس العسكري" دار الراتب ا امعية سلسلة كتب علم النفس ا ديث ط1 دون مكان 1999 ص43

(2)فيليب تايلور "قصف العقول" تر ة سامي خشبة منشورات ا لس الوط للثقافة والفنون ةالآداب سلسلة عا ا عرفة عدد 256 الكويت أفريل2000 ص23

الأخرى الـ تغطي ا باشر وغ ا باشر منها، وما دام ا يثاق نفسه أيضا يتكلم عن القوة وليس عن القوة ا سلحة ولذلك لا كن حسب الدكتور صلاح الدين أ د دي ديد ا ع ا قصود بذلك أكثر ا أجازه النص ا قيقي.

إن يع تلك الأشكال من إستعمالات القوة سواء كانت رد إستعمال القوة USE OF FORCE أو عملا عدوانيا كانت متدأولة لتغطي مساحة واسعة من الأنواع ا ختلفة. فمفهوم (القوة) لا يعطى فيه تفسـ دد، ولذا يفضل مفهوم أوسع للقوة يث بغطي الأشكال الأخرى وخاصة القوة السياسية والقوة الاقتصادية والدعاية وأنواع تلفة من العدوان ا ستتر وا في(1).

ومن هذا ا نظور الواسع للقوة واستعمالاتا ي ز الصراع كإستعمال للقوة وي ز الصراع بنوعيه ا روب العسكرية وا روب النفسية وإن كانت يع ا روب حروب نفسية بتعب عبد الر ن العيسوي.

فالبشر مزود بالقدرة على الصراع أجسامهم وعقو م وأرواحهم وكيانم كله. فالتناقض والصراع ده ب نفوس الناس ومصا هم وشـ ا اهاتم وحسب نظرة الأستاذ مد قطب فالصراع وسيلة للتوفيق ب ا تناقضات وعليه وباختصار وحسب أغلب ا نظرين الشؤون ا ربية وا ختص وخ اء ا الات العسكرية والأمنية والإستخباراتية فإن لكل حرب مهما كان نوعها ترسانتها ا ربية وذخـ تا واستراتيجياتا وتكتيكاتا الـ تدار وتسـ وفقها، و ا مسرح عملياتا، و ا أهدافها و ا تقنيات لإدارة أعما ا، وفنيات لتسيـ عملياتا بكل فعالية وكفاءة حربية.

---

(1)د/صلاح الدين أ د دي "العدوان ضوء القانون الدو 1919-1977" ديوان ا طبوعات ا امعية دون طبعة ا زائر 1983 ص47

المبحث الثالث: إدارة الحرب

ا رب فهوم فليب تايلور الوارد كتابه "قصف العقول" هي تبادل منظم للعتف ع أن ا رب رغم معانيها ودلالاتا الدالة على الفوضى والعنف وا راب والدمار ا عنوي أو ا ادي، إلا أنا خاضعة للتنظيم ا كم والإدارة الفعالة والتسي الدقيق لأعما ا وعملياتا.

صحيح أن ا رب خراب وفوضى ودمار معنوي أو مادي معا ولكنها فوضى منظمة وخراب مس وعنف مدار، فا رب تطورت إن صح هذا التعب وأصبحت الا له نظرياته وعلما له منظريه وأصبحت تدار وتس طبقا لاسترا يات وتكتيكات ووفقا لتقنيات و فنيات وتبعا دارس عسكرية وخ اء و تص الشؤون ا ربية.

فا رب كمجموعة عمليات وأعمال، ا أفرادها وميدانا وأهدافها ومؤسساتا وأسلحتها وعتادها وذخ تا، من الضروري إستنادها للتنظيم والإدارة، ومعلوم ما للإدارة من أساليب و تداب وإجراءات وترتيبات ومن إستراتيجيات و فنيات وتقنيات.

فباعتبار ا ؤسسات ا ربية، مؤسسات ا مدخلاتا و رجاتا و ا نشاطها وأهدافها و ا أعما ا وعملياتا رغم خصوصية مهامها و استثنائية مسؤولياتا، أصبح إخضاع نشاطها للإدارة الفعالة والتسي ا كم لتحقيق نتائج مقبولة ا ا أمر مفروغ منه. وما ظهور مدارس حربية ونظريات حربية و ظهور ما يسمى بالعلوم وا عارف ا ربية وعلى رأسها علم إدارة ا روب إلا دليل ومؤشر على هذه التطورات.

هذا العلم الذي يبحث كيفية إدارة أعمال ا رب وعملياتا وتسي شؤونا والتحكم أمورها وفقا لإسترا يات ونظريات حربية لتحقيق أداء حر فعال وناجح.

علم يضع السيناريوهات لإدارة العمليات ا ربية والأعمال القتالية (القتال ا عنوي أو ا ادي).إنه أحد العلـوم ال ازدادت أ يـة هذا العصر، علم تـص بإدارة أعمال ا رب ومتابعةعملياتا ورصد حركتها وا اهاتا، إنه علم التكيف مع ا تغ ات والطوارئ والإستثناء وغ العادي، علم ريك قوى الفعل والتأث .

فهذا العلم هو فن وعلم آن واحد، علم ء أنا منهج له أصوله وقواعده وفن ء أن ارستها أصبحت تعتمد على موعة من ا هارات والقدرات الشخصية فضلا عن الإبداع والإبتكار وا وهبة ا ربية للأفراد (1).

ضوء ما تقدم كن القول أن ا رب وضع صعب ومعقد يتألف من عناصر متعددة، متداخلة ومتشابكة، وأن إدارة هذا الوضع الإستثنائي يتطلب من القائم بالشأن ا ر التشخيص والتدقيق بالإعتماد على ع ا قائق ا علومات والبيانات للجوانب ا ختلفة للموقف ا ر ، التحليل الشامل والعميق ذا ا وقف، ومن ا اذ القرار الأنسب الذي دد منهج التعامل واسترا ية التصرف و أهداف التحرك، وهكذا فخصوصية ا رب، تتطلب إدارة خاصة لأعما ا وعملياتا، إدارة إستثنائية وغ عادية، تص برسم السيناريوهات ووضع الإستراتيجيات وتصميم ا خططات واعتماد ال ة وحشد القوى والطاقات وتعبئة الإمكانيات والقدرات.

إذن ا رب كنشاط وإدارة ا رب كتنظيم ذا النشاط وتسي له تعت ذات أ ية إسترا ية وذات أبعاد حيوية لتحقيق نتائج ملائمة ومثمرة ا رب.

يش ا نرال كارل فون كلأوفتز إ ان الادارة ا قيقية للحرب اضحت اشد تعقيدا و اشد تنظيما حـ اضحت موضوع تفك رالرجال و لكن هذه الامور ظهرت معظم الوقت على شكل مذكرات و قصص و لقد احس ا فكرون با اجة ا لحة للاعتماد على مبادىء و قواعد واساليب دقيقة متعلقة بادارة ا رب(2).

علم إدارة ا روب علم يبحث عن تسي متكيف مع خصوصيات ا روب ومتطلباتا ومستلزماتا ومقتضياتا أي علم اول الإجابة على التساؤل التا :

أي مقاربة تسي ية أو إدارية بالإمكان إعتمادها أو تبنيها ا روب؟

ومن هذا ا نطلق اول الباحث الإجابة على هذا التساؤل فيما ص إدارة ا رب النفسية سي عملياتا وأعما ا ا ربية.

---

(1) ا نرال كارل فون كلأوفيتز"الوجيز ا رب" تر ة اكرم ديري ا يثم الايو ا ؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1 ب وت1988 ص106

(2) ا رجع نفسه ص149

الفصل الثالث

الحرب النفسية... حرب استعلام وإعلام

تمهيــد:

تص هذا الفصل بالتعريف با رب النفسية الإعلامية كحرب استعلامات ومعلومات وتناو ا تناولا شاملا من يع جوانبها ا فاهيمية والتار ية وغ ذلك من النقاط.

فا بحث الأول يتطرق للحرب النفسية من حيث ا فهوم والتسمية، ويستعرض إطاره العديد من ا فاهيم ويتعرض ا بالنقد والتحليل، و اولة إبداعية اجتهادية اول البحث اقتراح تعريف خاص وجديد للحرب النفسية وأعما ا وعملياتا.

ح ا بحث الثا يعا فيه أ ية وخطر ا رب النفسية، بينما ا بحث الثالث خصص للحديث عن أهداف ووسائل ا رب ح يهتم ا بحث الرابع بأنواع وأقسام ا رب النفسية ويركز فيها على ا رب التكتيكية والاسترا ية.

وهذا تفصيل شامل ذه النقاط :

المبحث الأول : المفهوم و التسمية

إن الصراع بـ البشر مسألة مفروغ منها ، و واقع لا ـطئه العـ أين ا ـهت ، ونظرت خارطة العا ، و الرقعة الـ يقطنها البشر و الـ اع بـ الناس و الأمم ينقطع عـ التاريخ و على مر الزمان و كر السنـ .

ظلال هذه ا ـقيقة البسيطة البديهية ، ألا وهي حتمية الصراع كما أشار الباحث إليها فيما سبق شحن الإنسان كل وسائله و أسلحته ،و ـث عن كل ما ـكنه من الغلبة طمح الإنسان إ الوسيلة الـ يستطيع ـا أن ـقق الغايات من عدوه بشكل مستمر وحاسم ، وبأد ـن، فتوجهت جهود الإنسان و دراساته إ العمق إ منبع الصراع و دافعه و باعثه ، و الإرادة الـ ـركه و تدين أمده ، وتبعث ا ـمم من مرقدها، فكان ما أطلق عليه الإنسان " ا ـرب النفسية " هذا اللون من ا ـرب كظاهرة مارسها البشر منذ قد العصور ، ومنذ أن وجد الصراع، وكتسمية تعتـ حديثة ،استخدمت أول مرة مطلع القرن العشرين.

وا ـذت ا الكيان و ا ـنهج العلمي و التنسيق و الإدارة عهد التكنولوجيا ا ـديثة(1)

فا ـرب النفسية ليست قد ـة قدم التاريخ فحسب بل هي قد ـة قدم ا ـنس البشري فهذه ا ـرب ـرج من عقل أي منظر عا كان أو مفكر؟ إـا بنت التاريخ ،تاريخ الإنسان و صراعاته .(2)

ولكن استخدامها ا ـعاصر قد أصبح أكثر اتساعا و تعقيدا مع توفر ـتلف وسائل الإعلام و الاتصال ا ـماهـ ي ، و اتسع نطاقها الآن بتعدد البث الفضائي من خلال الأقمار الصناعية الـ أمكن بواسطتها الوصول إ ا ـلايـ من الناس ـاولة التأثـ عليهم لإقناعهم بقضايا و موضوعات معينة أو ا ـاهاتم ومعتقداتم وسلوكهم مسار معـ (3) حيث أخذت العصر ا ـديث طابع التخصص و العمق إذ أصبحت فنا له أصوله وعلما له قواعده .

د. يدة يسم " ـاضرات ا ـرب النفسية" ـاضرات غـ منشورة ألقيت على طلبة السنة الرابعة صحافة للسنة ا ـامعية 1991/1990 كلية الآداب قسم الإعلام جامعة بغداد العراق.

ا ـرر "ا ـرب النفسية السلاح ا ـفي" ـلة ا ـيش العدد 282 نوفمـ 1987 الصادرة عن ا ـيش الوطـ الشعـ ص 19 .

د. معتز سيد عبد ا "ا ـرب النفسية و الشائعات "دار غريب للطباعات والنشر و التوزيع دون طبعة القاهرة 1997 ص 7

وهكذا وباختصار فا ـرب النفسية كمضمون وكممارسة موجودة منذ بدايات الصراع الإنسا ، أي منذ بدايات ا ياة الإنسانية، أما مصطلح ا ـرب النفسية الذي وضع ليدل على ذلك ا ضمون وليكون عنوانا له مع ا عنه فكان أول استخدام له ملحق ويبستر الدو ا ـديد للغة الإ ليزية لعام 1941 .

ا كانت ا ـرب النفسية متفاوتة ا ضمون فكر الدارس ا و الكاتب عنها كان الاختلاف و التفاوت التعريف أمرا ضروريا، وهناك أكثر من عامل وراء اختلاف و تعدد التعريفات سواء من حيث ـديد معاملها و حدودها أو من حيث يزها عن ا ـرب العسكرية.

الواقع أن هذه الاختلافات الكثـ ة ا فهوم و التسمية للحرب النفسية إ ا تنبع من اختلافات وجهة النظر وا نطلق والاعتبارات ، فمنهم من ينظر إليها من منظور العيار فيسميها حرب دعايات حرب إشاعات ومنهم من ينظر إليها من منظور هدفها فيسميها حرب نفسية، ومنهم من منظور ذخـ تا فيسميها حرب ا علومات، حرب الصور والبيانات، حرب الكلمات ومنهم من منظور وسيلتها فيسميها حرب الإعلام و الاتصال ولقد آثر الباحث استخدام ا ـرب النفسية ، نبا للكم ا ائل من ا صطلحات الـ النهاية تصب قناة واحدة هي العمل الإعلامي و التعامل النفسا .

لقد تعددت ا فاهيم الـ تعـ عن ا ـرب النفسية، بل وتباينت ومن التسميات الـ شاع استخدامها لتعـ عن نفس مفهوم ا ـرب النفسية، يذكر الباحث على سبيل ا ثال لا ا ـصر حروب الدعايات و الشائعات، حرب ا علومات، حرب الاستعلام و الإعلام ا ـرب السياسية، ا ـرب الباردة ،ا ـرب الإيديولوجية، حرب الأعصاب،حرب الكلمات، العدوان غـ ا باشر، ا ـرب من أجل السيطرة على عقول الرجال، حرب الأفكار، حرب ا عنويات، حرب الإرادات،حرب بلا قتال،حرب خاصة إ غـ ذلك من ا فاهيم و التسميات الـ استخدمت كبديل فهوم ا ـرب النفسية أو مرادف له. وبناءا على ما سبق عرفت ا ـرب النفسية تعريفات كثـ ة، يستعرضها الباحث فيما يلي:

تعريف الموسوعة العسكرية : مجموعة الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو، بما في ذلك القادة السياسيين والمقاتلين، بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب وتهدف الحرب النفسية إلى خلق تصورات معينة لدى عدو أو نفي تصورات معينة عن طريق الدعاية أو عملية استعراضية، أو التنسيق بين العمل العسكري والدبلوماسي لخلق تصورات معينة و إحداث الفوضى و البلبلة في معسكر العدو للتأثير على روح الجنود المعنوية وعلى انضباطهم وعلى قرارات ضباطهم و قادتهم هذا بالإضافة إلى عمليات غسل الدماغ و هي عمل منظم يخضع له عادة أسرى الحرب أو متتبعي برامج إذاعة العدو و إرساله التلفزي، أما أدواتها فهي وسائل الإعلام المختلفة (1) .

تعريف معجم المصطلحات الحربية الأمريكي: استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية الموجهة إلى جماعات معادية أو محايدة أو الصديقة للتأثير على آرائها و عواطفها ومواقفها و اتجاهاتها وسلوكها بطريقة تعين على تحقيق سياسية الدولة المستخدمة وأهدافها .(2)

تعريف معجم مصطلحات الإعلام: يقصد بها استخدامها الدعاية أوالوسائل البسيكولوجية الأخرى للتأثير في معنويات العدو و اتجاهاته لخلق الانشقاق والتذمر بين صفوفه .(3)

تعريف فرانسوا جيري François Géré: بعد طرحه لصعوبة التعريف يشير الكاتب إلى الحرب النفسية كسلاح نفسي ويدرجه ضمن العمليات والحروب الخاصة Guerre spéciale. Opérations spéciales .situation de l'arme psychologique ويعتبرها عمليات غير عسكرية للتأثير النفسي une psychologique influence ، و تمارس في ظروف السلم و الحرب. (4)

(1) الموسوعة العسكرية " مجموعة من المختصين " المؤسسة العربية للدراسات والنشر الجزء الأول بيروت 198 ص 767

(2) د. معتز سيد عبد الله مرجع سبق ذكره ص 11

(3) معجم مصطلحات الإعلام د/ أحمد زكي بدوي تقديم أحمد خليفة دار الكتاب المصري و اللبناني ط1 بيروت ، القاهرة 1985 ص 169

(4) François géré « la guerre psychologique » bibliothèque stratégique institut de stratégie comparée .economica paris p 15.16.19

تعريف الدكتور أ د بدر: حرب هجومية وضها جيش بأسلحة فكرية وعاطفية من أجل طيم قوة ا قاومة ا عنوية جيش العدو و السكان ا دنيو و اض هذه ا رب للتضليل.(1)

تعريف الدكتور حامد ربيع :أسلوب من أساليب التعامل النفسي يدور حول الشخصية الفردية ، ع نقل الشخصية ا تكاملة أو ما حكم ا تكاملة إ حد التمزق العنيف يصد من ا مكن التلاعب بتلك الشخصية للوصول با إ أن تصد أداة طّيعة أيدي خب الف .

تعريف فاراجو :نوع من أنواع أعمال ا خابرات ا تستخدم ا علومات للتأث على السياسات و القرارات، إنا تعا الآراء و تنقلها إ الآخرين ،وهي عملية منظمة لإغواء الآخرين بطريقة غ عنيفة .(2)

تعريف الدكتور إبراهيم إمام: منهج تطبيقي من مناهج الإعلام والاتصال با ماه ، وهي تستهدف استنهاض ا مم ب صفوف ا ارب وزرع ا ز ة صفوف ا عتدين و إقناعهم بعدم جدوى ا قاومة و من ضرورة وضع السلاح والتوقف عن القتال.(3)

تعريف بول لاينبرجر :هي اولات الإقناع ا نظم البعيدة عن العنف وا روب كن اعتبارها إ حد ما إقناعا بالعنف .

وهي أحد الأعمال ا ارسها الاستخبارات من خلال اولة التلاعب بأفكار وقناعات العدو وللتأث على سياسته إذ يتم معا ة الأفكار و ريفها وتغ ها نقلها إ الآخرين من خلال عمليات منظمة لإغوائهم وتغي قناعاتم وأفكارهم بدون استخدام العنف (4)

---

(1) د/ أ د نوفل " ا رب النفسية مدخل عام .الكتاب الأول دار الشهاب للطباعة والنشر .دون طبعة باتنة ا زائر 1987 ص 34

(2)د حسن ا سن .الدولة ا ديثة إعلام واستعلام . دار العلم للملاي ط1 ب وت نوفم 1986 ص284

(3)د. ابراهيم امام . الإعلام الاداعي والتلفزيو . دار الفكر العر ط 2 دون مكان 1985 ص 31

(4) سبأ عبد ا باه ي " إ اهات وقرارات ا رب النفسية " لة الدفاع العدد 109 ديسم 1987 صادرة عن القوات ا سلحة ص 43

تعريف الإ ليز للحرب النفسية :أطلقوا عليها اسم ا رب السياسية ورأوا أنا شكل من أشكال الصراع ب الدول؛ يسعى كل جانب فيه أن يفرض إرادته على خصومه بطرق غ طريقة القوات ا سلحة ويربط الإ ليز من الناحية العملية ب الدبلوماسية والدعاية كسلاح رئيس للحرب السياسية (1) .

تعريف الدكتور أ د نوفل : ا رب النفسية منظومة من التداب تقوم با دولة أو موعة دول ضد دولة أو موعة دول بدف القضاء على ا الة ا عنوية و السياسية والنفسية للشعب و القوات ا سلحة على السواء و التأث على العدو تأث ا داخليا عن طريق بث روح الشك و استحكام و العداء ب ا كومة و الشعب ،وب فئات الشعب ا ختلفة (2

تعريف الدكتور فخري الدباغ: هي شن هجوم م مج على نفسية وعقل الفرد و ا ماعات لفرض إحداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلها فريسة خططات وأهداف ا هة صاحبة العلاقة ا هد للسيطرة عليها وتوجيهها إ الوجهة ا قصودة ضد مصلحتها ا قيقية أو ضد تطلعاتا و آما ا (3).

إن ا رب النفسية بالتسمية الأمريكية و ا رب الثورية بالتسمية السوفيتية و ا رب السياسية بالتسمية ال يطانية ليست فضل أو أسوأ من غ ها من أشكال الصراعات الدولية ، والاختلاف أن الإنسان لا يصاب منها بضرر جسما نس ، إذا ما قورنت رب الأسلحة الأخرى ن ومن ناحية تكاليفها د أنه لا كن مقارنة آثارها البالغة على العدو بالنسبة إ نفقاتا .

تعتمد ا رب النفسية على علم النفس و علم الإعلام و الاتصال وغ ها من العلوم وتستخدم أسلحة معينة شأنا ذلك شأن أي حرب أخرى، ولكن أسلحتها و تلف عن أسلحة ا روب الأخرى طبيعتها، و أساليب استخدامها ومن كان ذه ا رب ترسانة ضخمة من الأسلحة ا اصة ال قق با أهدافها .

(1) د/ حسن ا سن مرجع سابق ص 284 .

(2) د/ أ د نوفل " ا رب بيننا و ب العدو الإسرائيلي " الكتاب الثالث دار الشهاب للطباعة للطباعة و النشر دون طبعة باتنة ا زائرية 1988 ص 12

(3) ا رجع نفسه الكتاب الأول ص 34

وباختصار ا ـرب النفسية ـموعة أساليب نفسية و إعلامية ، ـا مراحلها ومؤسساتا ، ا ـذت العصر ا ـا الطابع التنظيمي و التخطيطي الشامل .

نحو محاولة تعريف جديد للحرب النفسية:

بعد استعراض الباحث ـذه الـموعة من التعاريف ـختلف ا ـوسوعات وا ـعاجم ا ـتخصصة بالإضافة إ تعاريف خـ اء وباحث ومؤلف ا ـرب النفسية ـدر الإشارة إ مايلي:

* تعدد التسميات : يلاحظ وكما أشار الباحث فيما سبق تعدد ا ـصطلحات و تنوعها .

* تنوع ا ـنطلقات : يلاحظ انطلاق بعض الباحث من منطلق العيار فيتحدثون عن حروب الدعايات وحروب الإشاعات ،من منطلق الوسيلة فيتحدثون عن حروب الإعلام و الاتصال ومن منطلق الذخـ ة عن حروب الكلمات ،حروب ا ـعلومات .

ومن منطلق هدفها فيتحدثون عن ا ـرب النفسية .

* تركيز أغلب التعاريف على خاصية ا ـرب و الصراع أي أنا تستعمل أثناء ا ـروب والأزمات فقط ولا تستعمل الظروف السلمية لأغراض ـسـ الصور الوطنية أو تشويهها مثلا العلاقات الدولية .

* تركيز أغلب هذه التعاريف على الطابع ا ـجومي ـذه ا ـرب با ـديث عن ـطيم ا ـعنويات ا ـعادية و إ ـال الطابع الدفاعي ـا بالتطرق إ نقطة تدعيم ـاسك ا ـبهة الداخلية.

* تعدد التعاريف ـسيد للاختلاف القراءة والتشخيص و ـسيد لتعقد ا ـوضوع وحساسيته .

* تركيز معظم هذه التعاريف على نقاط معينة تعاريفها وإ ـا ـا لأخرى كأن تركز على هدف من أهداف ا ـرب النفسية وإ ـا ـا لأهداف أخرى أو كأن تركز على الوسيلة أو ا ـدف أو العيار أو الإدارة والتنظيم ...... إ ـغـ ذلك .

بناء على ما سبق، فإن ما وقع عليه الباحث من تعريفات، لا يكفي لا عطاء ا فهوم بعده الكامل والدقيق، بل هذه التعريفات والاختلافات بينها،تبقى ا فهوم مطاطا وغ ددا ا عا بشكل واضح .

ويعتقد الباحث أن الاجتهاد وضع تعريف للحرب النفسية ر ا يكون أمرا مفيدا وسط هذا ا دل و الاختلاف ، وخصوصا وأن ليل ا ملات الدعائية ذات الطبيعة العدائية ا ستهدفة للدولة ا زائرية ، تاج بطبيعة ا ال إ ديد مسبق وواضح وشامل للمفاهيم ا رتبطة بذه ا جمة الإعلامية .

وعليه فقد حاول الباحث من جانبه أن يضع تعريف جديدا لإثراء ا وضوع أكثر ، و اولة سد الثغرات ا فاهيمية وفقا للملاحظات ا سجلة ، وهذا نص ا اولة التعريفية ا قترحة وال يتخذها كمنطلق لبحثه .

باعتبار ا رب النفسية موعة إجراءات ومعا ات إعلامية اتصالية مقصودة، وتداب وتأث ات سيكولوجية م ة ، رى بأساليب خاصة ، وفقا لسياقات و شروط ددة بغرض قيق أهداف معينة – باعتبارها كذلك – فإنه كن تعريفها كما يلي :

ا رب النفسية منظومة متكاملة من الأعمال الإعلامية و العمليات النفسية، سلاحها الإعلام والاتصال (بسبب طاقته الانتشارية و قوته التأث ية وتوفره على أعرض القاعدة بشرية) وذخ تا ا ربية الأخبار و الفضائح والأنباء و ا علومات و ا قائق وعيارها الدعاية أو الإشاعة أو الفضيحة أو التسميم السياسي أو ا قيقية أو غسل ا خ و أدواتا القتالية الصفحات (ا رائد وا لات)أو القنوات (التلفزة والإذاعة) أو الشبكات (التكنولوجية ا ديدة للإعلام والاتصال، الأنترنيت) وميدانا ومسرح عملياتا النفس الإنسانية وقواتا ا اصة خ اء الإعلام والاتصال وأخصائي التاريخ والعلوم الإنسانية النفسية والاجتماعية وعلماء العلاقات الدولية ورجال الاستخبارات حرب تعمل الظروف السلمية والصراعية وتعمل على مستوى ا بهة الداخلية دفاعا ،وعلى مستوى

ا بهة ا ارجية هجوما وتستخدم تلف أوضاع الرمايات والضرب من يع ا هات وتستعمل تلف ا قول وا لالات وعلى كل ا بهات وا ستويات

تعمل ا رب النفسية ا الة ا جومية على فتح الثغرات والفجوات واختراق ا دود و دي القيود ا عادية والسعي بكل الوسائل إ عزل الدولة ا ستهدفة عن ا تمع الدو وتعريض انسجامها الوط للخطر و تعطيل الس العادي ؤسساتا وتشويه صورتا الوطنية على الصعيد العا ي ،بالإضافة إ العمل على إضعاف أطر وعي أفرادها وبنيتهم الإدراكية وذلك بنبش الأصول وتعرية الأسس وكسر القوالب وتفكيك النماذج، ا بفقد أفراد الدولة ا ستهدفة القدرة على الفهم والتفس القدرة على الفعل والتأث ،فتعت لديهم جغرافية ا ع ومنظومات التواصل وخارطة القوة وعلاقات السلطة .

إنا حرب تتحكم فضاء العقل و مساحة الفهم وأدوات التفك وأساليب التعب وسلم القيم وأنساق ا عاي تعمل على تلغيم ا ويات وتفج ا ضارات وغزو الثقافات وتغي وجه ا ياة وخريطة ا عادلات الوجودية والصيغ ا ضارية وإعادة ترتيب الأدوار والأولويات ،وخلخلة سلم القيم والروابط والعلاقات ، وقلب القيم وا فهوم وتغي ا شروعية و ا رجعيات ، و ول القوى والوسائل وا ؤسسات وإنشاء سياسات و ارسات وخلق حقول و الات أخرى .

باختصار ا جوم تعمل ا رب النفسية بقوتا ا اصة على تنفيذ مهمات إسترا ية على رأسها الاختراق الاستراتيجي.

أي ع يسعى ارسها إ إملاء إرادته أو تعميم وذجه أو نشر أ ائه وصوره ونصوصه أما ا الة الدفاعية فتعمل ا رب النفسية على إ اد الإطار ا رجعي الاستراتيجي الذي تتبناه ا موعة الوطنية إطار مقومات الشخصية الوطنية لتأم الدولة من اختراقات ا رب النفسية ا عادية وكما تعمل على توظيف الإعلام والاتصال ماية ا كاسب التار ية وا ضارية و قيق ا شاريع التنموية وا افظة على ا صا ا يوية للدولة والشعب ، وصيانة القضايا الوطنية ومواجهة التحديات العا ية ، وا شاركة ا شهد الإعلامي على الصعيد العا ي وا ضور على الساحة الدولية ، لتحس الصورة الوطنية

للدولة والرفع من شأنا بـ الأوطان ، و ـص أفراد الدولة من مواطنيها وقواتا وتوعيتهم با سؤوليات والواجبات ا لقاة على عاتقهم و سيسهم بالرهان والتحديات ا رفوعة من طرفهم ع الالتزام الإستراتيجي للمنظومة الوطنية للإعلام .

و الأخ فمثلما للأسلحة العسكرية أء ة وذخائر ومسرح عمليات فكذلك للأسلحة النفسية الاتصالية أء ة وذخائر ومسرح عمليات .

فمثلما للحرب العسكرية مسرح عمليات ـصائص طبوغرافية متعددة من مرتفعات ومنخفضات وجبال وصحاري ، اول مقاتلي ا رب العسكرية استغلا ا والاستفادة منها ، فكذلك للحرب النفسية مسرح عمليات هو النفس الإنسانية ـصائص معنوية متعددة من انفعالات وعواطف وتصورات وغرائز ومصا ، يعمل مقاتلي ا رب النفسية على توظيفها و اللعب على أوتارها .

المبــحث الثــاني : الأهميــة و الخطــر

ل الأرض منذ أن وطأتا أقدام الإنسان من الصراعات ا ختلفة الأشكال و الألوان ، و تذق طعم السكينة و ا دوء إلا للحظات ح تعمها ا روب الطاحنة ال كلفت ا تمعات البشرية ، الكث من ا سائر والويلات ، ومن خلال اربا الطويلة ومعاناتا القاسية و اكتوائها ا تكرر بلهيب تلك ا روب انتبهت البشرية إ أنه بإمكانا قيق الكث من الأهداف وا صا وربح العديد من ا عارك بوسائل أخرى وبدون اللجوء إ ا روب ا قيقية واستعمال قوة السلاح .

فلما كانت النفس البشرية عبارة عن خزان مليء بالغرائز والأهواء والعواطف وا صا وا خاوف،كما تتوفر على رصيد هائل من الأفكار وا واطر و التصورات ، ولكونا حاجة ماسة وأكيدة لإشباع حاجات متعددة و تلفة ، الضمان البقاء العيش ومواصلة ا ياة وا افظة على النسل ، كان لابد من اولة الإ ام العميق كونات هذه النفس ، وس أغوارها دراسة السلوك الإنسا بتعمق و اكتشاف ا واضع ا ساسة والضعيفة فيها للعب على أوتارها والاستيلاء على الكيان الإنسا كله والتمكن من التحكم فيه وتوجيهه با رب النفسية ال هي حرب خفية غ معلنة تستعمل كل الوسائل ا توفرة لديها من إعلام ودعاية وإشاعة وكتب ومسرح وسينما وهي تنساب ببطء وهدوء مدغدغة عواطف ومشاعر الناس و ضاربة على وتر قيق مصا هم ومطا هم ومستعملة أقدس ما يؤمنون به من معتقدات ومبادئ وأفكار فلا تعمل إلا ت شعارات رنانة ومؤثرة نفوس ا قصودين با وا رب النفسية تنسق الأفكار وتبلورها وتعا الآراء و حورها ، لتنقلها إ الآخرين عملية منظمة ومنسقة وبطريقة سهلة هادئة وغ عنيفة وح تبلغ مقاصدها و قيق أهدافها ويكون ا ا فعول ا طلوب، والنجاح الكامل تنسق ا رب النفسية أعما ا باستمرار مع القرارات السياسية والعسكرية والاقتصادية للدولة أو الدول ا ستعملة ا ، وتستعمل ا بادئ النفسية ا بنية على الدراسة العلمية ا تطورة للدوافع الإنسانية

وعلى هذا الأساس أعادت يع الدول النظر إسترا ية ا رب وطبيعتها ، وخططت لإسترا يات جديدة اما تتم بالعامل البسيكولوجي .

ا رب تعد سلاح هام وخط وفعال وشديد التأث فهي أخطر أنواع ا روب على الإطلاق لأنا س كل أفراد التمع الذي تنوي مها ته ، ا قاتل منهم وغ ا قاتل ،كما أنا تاجم كل البا ذلك التمع، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية و الروحية وا ضارية، و اول رها وتقنيتها من الداخل وهي تستهدف الإنسان ، عقله وتفك ه وقلبه، قاصدة طيم روحه والقضاء على إرادته .

وقد تصبح عصر أسلحة الدمار الشامل الشكل الوحيد للحرب كبديل للعمل العسكري.

إن القول بأن يع ا روب حروب نفس ومعلومات ، يؤكد أ ية وخطورة ا رب النفسية تلف الظروف وعلى كافة الأصعدة وا ستويات .

ومع أن ا رب النفسية لا تستخدم أسلحة العنف والدمار، إلا أنا أكثر قوة ودواما واستمرارا واتساعا وأبعد مدى.

وللتأكيد أكثر على أ ية وخطورة هذه ا رب، يستعرض الباحث لبعض الفروق ب ا رب النفسية وا رب التقليدية ا سلحة (ا رب الفعلية، ا قيقية، ا ادية).وترى هذا الإطار الدكتور عبد الر ان العيسوي (1) بأن من أشد هذه الفروق أن ا رب النفسية لا تعرف حدود الزمان ولا حدود ا كان فإذا كانت الطائرات تسقط قنابلها على بقعة معينة من الأرض ومثلها ا دفعية والبوارج ا ربية والدبابات وا درعات ، إلا أن ا رب النفسية تبث تأث ها أو طلقاتا ع الأث فتتخطى حدود الزمان وا كان وإذا كان بالإمكان اية البقعة ال تسقط فوقها القنابل ، فإنه من الصعب اية آذان الناس من تأث ا رب النفسية ال تنطلق ع الأث وع القارات وا بطات ا بال مستخدمة الإذاعة و التلفزة والكتب والنشرات والبيانات والإعلانات وا ؤ رات الصحفية والندوات وا ناقشات و ا ناظرات وا قالات وهي أمور لا كن التحكم فيها ولا حصر الأفق ال

(1)عبد الر ان العسيوي " علم النفس العسكري " دار الراتب ا امعية سلسة موسوعة كتب علم النفس ا ديث ط1 لبنان 1999 ص44..45

تد إليها فهي لا تعرف حدود ا كان كما أنا لا تعرف حدود الزمان .

فإذا كانت ا رب ا سلحة تشن واعيد دودة وتنتهي واعيد دودة ،فإن ا رب النفسية تنطلق قبل ا عركة للتمهيد ا وتشن أثناء ا عركة لرفع الزوج ا عنوية أو خفضها دفاعا أو هجوما ،كما أنا تشن بعد أن تتوقف ا عارك ذلك لتثبيت النتائج وتدعيم ما حققه أطراف ال اع من انتصارات كذلك فإن ا رب النفسية أكثر انتشارا وشيوعا أوسع أفقا من ا رب ا سلحة ، ذلك لأن ا رب ا سلحة تشن ضد الأعداء .

أما ا رب النفسية فإنا توجه للأعداء للنيل من إراداتم وتوجه للأصدقاء للتعزيز كما توجه للجبهات ا ايدة بغية انضمامها إ صفوفها فا رب النفسية أكثر ولا وأتساعا كما أن تأث ها أبعد مدى لأنا تؤثر عقول الناس و مشاعرهم و ا اهاتم و عقائدهم و أفكارهم و مذاهبهم ،كما أنا تؤثر حالتهم النفسية .

إن استخدام ا رب النفسية ا رب و السلم معا يزيد من الأ ية وا طورة .

وزد على ذلك فا رب النفسية وسيلة بعيدة ا دى وليس من الضروري أن يظهر تأث ها مباشرة مثل ا عارك ا ربية ،بل إن نتائجها قد لا تظهر إلا بعد شهور أو سنوات، وترك أثار بعيده الغور أعماق الشخصية ومن أبرز وجوه التمايز ب ا رب ا سلحة وا رب النفسية حسب الدكتور عبد الر ان العيسوي دائما أن العدو يعرف ا رب التقليدية وتتلاقى الأطراف تتواجه وجها لوجه ساحات القتال ومسارح العمليات ا ربية أما ا ر ب النفسية فإن العدو تفي وراء الشائعات أو الدعايات أو الصحافة أو الروايات أو الأحداث أو الأصدقاء أو الفكاهات ومع ذلك أن ا رب ليست مباشرة وليست وجها لوجه ، وإ ا هي حرب مقنعة أي مستمرة وخفية وغامضة ، ولا يعرف إذا كانت صادره من أعداء أم أصدقاء .

وهكذا فا رب النفسية إذن تعت أقل أنواع ا رب تكلفة وأقلها إراقة للدماء ونشرا للدمار ،ولكنها نهاية ا طاف لا تقل تأث ا عن ا رب الفعلية الوصول إ فرض

الإرادة على ا صم ذلك أن ا رب النفسية تستهدف تدم العنصر البشري الذي يدير آلة ا رب من الداخل واستدراجه إ فقدان الرغبة القتال ، والانسحاب من الصراع .

وبذلك تصبح فعالية عناصر القتال للخصم مشلولة وعاجزة مهما بلغت درجة كفاءة وحداثة معداتا ، إنا كما يعرفها البعض باختصار شديد معركة الفكر وا عتقد ولكنها أكفأ صورها نع الاستخدام الأمثل لكافة أنواع الدعاية الإعلامية والسياسية والثقافية جنبا إ جنب مع الأعمال العسكرية لإقناع ا صم بشكل م مج ومنظم بعدم جدوى ا قاومة وفوائد الرضوخ لأهدافنا وأفكارنا (1) .

وهذا يتم بإحداث تغي نفسي القوات والقوى ا عادية وقد شاهد ا ميع هذا دث الا اد السوفيا الذي استمرت ا رب النفسية ضده وضد أعوانه، دة تزيد على ا مس عاما متخذة أشكال ا رب الدعائية والاست اف ا مج من خلال التصعيد ح انار اما ورضخت شعوبه لفكرة نبذ منافسه الضرب على زعامة العا ،و إقناعه بقوة الإعلام بأن مصلحته تقتضي التخلي عن ا نافسة وهكذا نتيجة للحرب الباردة ال لعبت ا رب النفسية فيها دورا رئيسيا استطاع الغرب أن يلحق ا ز ة بأعظم إم اطورية منافسة وتضيعها دون أن يطلق رصاصة واحدة مباشرة ضد ا صم (2).

بل بالدعاية ال هي الاستعمال ا خطط لأي صورة من صور الاتصال ال تدف إ التأث على عقول ومشاعر وأعمال موعة معينة من الأعداء أو ا ايدين أو الأصدقاء لتحقيق غرض إستراتيجي.

لقد أدرك الإنسان بفطرته بأ ية ا رب النفسية وخطرها ، فاستخدمها صراعات منذ بدء ا ليفة، وكانت أو مظاهر ا رب النفسية لدى الإنسان هي استعراض القوة ا سدية واستخدام جة الوعيد والتهديد ، ومع تطور العلاقات الإنسانية و الاجتماعية استخدم الشعراء و ا طباء ا جاء و الشتم و السباب

(1) العقيد الركن سيأ عبد ا باه ي " إجتهادات وقراءات ا رب ا رب النفسية "الة الدفاع " السنة 36 ديسم 1997 العدد 109 صادرة عن القوات ا سلحة السعودية ص 41

(2) الرجع نفسه ص 42

للتقليل من شأن العدو و معنوياته تلبث أن أصبحت الوسائل الدعائية تستخدم جنبا إ جنب مع الضغوط الأخرى.

وهكذا باستعراض بعض الشواهد التار ية و اذج للحرب النفسية بالإمكان إدراك أ ية وخطر ا رب النفسية أكثر .

فرجال ا رب على مر العصور أدركوا أ ية ا رب النفسية ومارسوها وإن يسموها با ها ا عروف حاليا أما العصر ا ديث فقد تضاعفت أ يتها بعد أصبحت نتائج القتال ا سلح تدد بإفناء البشرية وتدم ا ضارة الإنسانية و يبق أمام القوى النووية إلا أن وض ا رب من خلال حروب النفس وا علومات .

من أ ل وأ ل ما كتب إبراز أ ية ا رب النفسية ما كتبه الدكتور علي حس ا ربوضلي وصفها حيث يقول : " ا رب النفسية هي أخطر ا روب ، فهي اول أن تصيب الأفكار و التعاليم الناهضة و ول بينها وب الوصول إ العقول و الرسوخ القلوب وهي تبذر بذور الفرقة و الانقسام و تضع العقبات أمام التقدم و التطور وتعمل الظلام وتطعن من ا لف و تلجأ إ تشويش الأفكار وخلق الأقاويل و الإشاعات و نشر الرعب و إتباع وسائل الترغيب و التهديد ا عل ا رب النفسية أشد خطورة من حرب ا واجهة العسكرية ."(1)

نعم إنا أشد خطورة لأنا قق الأهداف ا رسومة دون إراقة قطرة دم ولأنا تدار من مراكز قيادة آمنة و حصينة و مر ة و القائمون عليها يشنون غاراتم ا دمرة دون أن تتعرض سلامتهم الشخصية للخطر و تكلفة إدارتا و إشعا ا أقل بكث من تكاليف القتال الفعلي .

و لكن أ يتها ال لا تقدر بثمن هي أنا تعطي القوى الكب ة متسعا و ميدان آمنا للصراع بلا إبادة و لا تدم فاستخدام العامل النفسي الصراع حسب الدكتور أ د نوفل ضرورة حيوية لتحقيق الأهداف الإستراتيجية .

(1) سأعبد ا باهري مرجع سابق ص45

يقول وزير دفاع إسرائيلي سابق:" إننا نستهلك كمية كب ة من الذخ ة الغالية لندمر موقعا من مواقع العدو و لكن أليس الأفضل و الأرخص أن نستعمل الدعاية و ا رب النفسية لشل الأصابع ال تضغط على الزناد وتطلق النار."

و إذا كان القتال العسكري دود النطاق و الصراع الدبلوماسي دود الأبعاد فإن ا ركة الإعلامية لا تتقيد زمانا و مكانا ولا موضوعا و وسائلا وأساليبا .

باعتبار طاقة الإنسان إرادته و عز ته و بالإرادة و العز ة يعمل الإنسان و ينجز أهدافه و يصل إ غاياته ، لذلك تهد أجهزة ا رب النفسية على تفتيت صلابة إرادة ا صم و التوه منها و زعزعتها بش الطرق . و الأجسام مطاوعة للإرادة إذ ا سد ا فيه من قوة بدنية عضلية هو الأداة ا نفذة للأهداف ال توجهه وها الإرادة.ومن هنا يأ ضرورة معرفة ما بالنفس ومعرفة كيفية تغي ما بالنفس فمفتاح القضية ا رب النفسية هو النفس الإنسانية فمن عرفها وعرف كيف يؤثر فيها أمكنه أن ينفذ منها ليؤثر الكيان الإنسا كله والسلوك برمته (1)

وا رب النفسية ومستخدميها يسعون سعيهم إ السيطرة على الإنسان بدراسة الدوافع الأساسية للسلوك البشري ح كن أن يستغلوا هذه الدوافع قيق أهدافهم.

وهكذا فا رب النفسية أخطر أنواع ا روب لأنا تستهدف الإنسان عقله و تفك ه وقلبه لكي طم روحه ا عنوية وتقضي على إرادته ومن هنا جاءت خطورة سلاح ا رب النفسية الذي أصبح العصر ا ديث تل مكان الصدارة ب أسلحة ا روب.

فا رب النفسية سلاح فعال وشديد التأث يساهم مسا ة فعالة مع الأعمال الأخرى وغ ها من أساليب الصراع قيق الانتصارات و ا كاسب بسرعة بأقل ا سائر الأرواح و ا عدات.

وقد لعبت عوامل عديدة جعل ا رب النفسية إحدى أهم الفعاليات ال وصل إليها الصراع الدو عصرنـا الراهن.وليست هذه الأ ية ا قيـقة إلا انعكاسا لإحدى

---

(1) أ د نوفل " ا رب النفسية مدخل عام " الكتاب الأول دار الشهاب للطباعة و النشر ا زائر 1987 ص 60

ا صائص الواضحة الـ يز التمع الدو وهي خاصية الصراع الإيديولوجي حسب الأستاذ رفيق سكري دراسة عن ا رب النفسية.

يقول الدكتور زهران حامد عبد السلام : " وتعت ا رب النفسية أضمن سلاح تستخدمه الدول ا رب ا ديثة لأنا تقوم بالدور الفعال قتل إرادة ومعنويات ا صم." ويقول أيضا "ا رب النفسية من أهم موضوعات الساعة وهي أخطر أنواع ا روب " .

إن بناء طات للإذاعة وهياكل للتلفزة ومنشآت للإعلام و الاتصال لأغراض الدعاية و ا رب النفسية يعت ثابة تسلح وتسليح فهناك ما يقرب من ملياري جهاز راديو العا وهذا ما يفسر التسابق و التحكم موجات الراديو ا يدل دلالة أكيدة على أ ية هذا ا هاز كأداة أساسية موجهة للجمهور .

فوسائل الإعلام ا رب النفسية امتداد للمخابرات تستعمل ا علومات لتأم ا صا ولا تريد الظهور ظهر عدوا صارخ أو فاضح.

تزداد خطورة ا رب النفسية باستهدافها للروح ا عنوية ، الباعث الأساسي للإرادة ، مستودع القوة ومكمن القدرة والتصميم ، فالعامل ا عنوي تل مكانا هاما التخطيط الإستراتيجي (1) وتزداد خطورتا أيضا كونا حرب لا تعرف حالة حرب أو حالة سلم وسواء أكانت هناك معارك أو تكن فهي مستمرة عملها على ا ستوى الداخلي و ا ارجي معا لأنه عصر أصبحت فيه ا رب بـ العقائد و الإيديولوجيات و انقسم فيه العا إ كتل و معسكرات تتحرك كل كتلة منها وفق إيديولوجية معينة فإن الأمر بالنسبة لكل منها يع أن هناك " عدوا" متربصا ب اربته و طيمه وتفنيد دعواه ويلقى عليها نفس الوقت تبعت إعداد جبهتها الداخلية إعدادا يكفل ا التماسك و الانسجام وجه هذا العدو والعمل على القضاء عليه و منه انقسم العا إ كتل تواجه

---

(1) أ د نوفل الكتاب الأول مرجع سابق ص 60

كل منها الأخرى على هذا النحو :

- الأعداء
- الأصدقاء
- ا ايدون

وعلى هذه ا بهات تعمل ا ـرب النفسية وفق خطط وإستراتيجيات ـددة لكل منها فعلى صعيد الأصدقاء تأييدهم ودعمهم وعلى صعيد الأعداء ـطيمهم وتشويه صورتم وشل معنوياتم وعلى صعيد ا ايدين كسبهم أما ا بهة الداخلية فإنا تعمل وبكافة الوسائل لتحقيق عدة أغراض آن واحد أ ها التعبئة العامة وتوحيد الصفوف وبلورتا بناء متلاحم ومنسجم .

وهكذا فأ ية و خطورة ا ـرب النفسية أمر أقرته الدراسات والأ اث العلمية و أثبته دروس وع التاريخ البشري.

المبحث الثالث: الهـــدف و الوسيلـــة

و ا كان الإنسان عماد ا ضارات و اللبنة الأساس و الركيزة ا همة التمعات سواء على الصعيد العسكري أو الاقتصادي أو السياسي أو العمرا أو على أي صعيد ، و ا كان الإنسان هو طاقته النفسية و الفكرية وا عنوية و الروحية ، صار من ا يسور و السهل ديد هدف ا رب النفسية و أنه ببساطة اولة التأث على هذه الكينونة سلبيا وتغي ا وقف النفسي و الروحي و ا عنوي للإنسان .

و هذا ا ع يقول كتاب " الراديو و التلفزيون ا رب النفسية "بأنا تستهدف التأث نفسية الفرد لتجعله يتخلى عن أفكار و أهداف و مبادئ يعتنقها وزرع أفكار و مبادئ وأهداف أخرى بد ا و العدول عن خططه ا ياتية و الوقتية فهي بذلك تستهدف الأ اط و النظريات و العقائد و الأهداف لدى الإنسان .

و كلمة موجزة فإن هدف ا رب النفسية هو عقل الإنسان ونفسيته و ا كان الإنسان لا يعيش وحده و إ ا هو خيط نسيج متشابك وخلية من كيان اجتماعي مترابط متفاعل له شخصيته ا عنوية وله مؤسساته فإن ا رب لن تقف عند حدود التأث الفردي على الإنسان ، وإ ا ستترقى اولة تأث ها إ الكيان الاجتماعي أو التمع ح يسهل احتواء هذه الموعة من الناس أو قيق الغرض ا راد منها ونيل ا طلب ا نشود بالظفر عليها أو السيطرة عليها أو تقسيم وحدتا وتفتيت اعتها بإحداث الفوضى و البلبلة للتأث على الروح ا عنوية و على القرارات وإحداث النعرات والضعف ا بهة الاجتماعية .

تدف ا رب النفسية إذا إ أهداف دفاعية و هجومية (1) فدفاعا تدف إ ص ا واطن و ا قاتل و ا سؤول ضد أفكار و إجراءات ا رب النفسية ا عادية و ترسيخ سكهم بادئهم وتعميق ثقتهم بقيادتم و أسلحتهم و كفاءتم و تشجيع يع النشاطات الاجتماعية ا رغوب استمرارها فعلى مستوى ا واطن يب توعيتهم بأبعاد ومدى

---

(1)سبأ عبد ا باه ي مرجع سابق ص 47،48

ا طر الذي يهددهم وكفاءة الاستعدادات والإجراءات ا تخذة للتصدي له ، وكذلك ب السعي إ غرس وتنمية ثقة ا واطن حكمة و صواب قرارات القيادة وكفاءة ومقدرة القوات ا سلحة .

فالشعوب تعتمد إدارة صراعاتا على حصافة وبعد نظر قيادتا و حسن هيز قواتا وفعالياتا و ا رب النفسية الدفاعية تتطلب إجراءات مستمرة و دثة دوريا ،والإبراز الإعلامي ا تكرر للإ ازات و ا كاسب يساعد على تعزيز الثقة ،كما أن عرض مناورات و ارين واستعراضات القوات ا سلحة و مشاهدة ا لتحق بصفوفها مواقع الواجب ا سؤولية يزرع الثقة نفوس وعقول ا واطن وينميها مع كل إ از جديد قه الدولة و العمل على ترسيخ ا شاعر الإ انية والوطنية وتبص الأفراد وتوعيتهم ا هو مطلوب ومتوقع منهم كمقاتل لا ينتظرهم إلا أحد ا سن :

النصر وما يصاحبه من عزة و شرف و كرامة هامات مرفوعة أو الشهادة و النعيم ا قيم جنات ا لود مع الشهداء و الصديق وحسن أولئك رفيقا ، وتوعية ا قاتل بعدالة ومشروعية ا دف الذي يقاتلون من أجله من خلال تذك هم دائما وبشكل مكثف (من خلال الإعلام ا رئي و ا سموع و ا قروء و الندوات وزيارات كبار ا سؤول .) بالأسانيد الشرعية والقانونـية و الوطنية الـ تدعـم ا وقف الذي يقاتلـون سبـيله و الاستشهاد ا يصدر من بيانات و قرارات ا نظمات الدولية و الشعوب و ا كومات الأخرى . وتنشمل أيضا تقوية وشائج وأواصر التقارب والود ب الأفراد من خلال التأكيد على روح الاتصال و التواصل بالإضافة إ توعيتهم بأ ية العمل ا ماعي الإ ا و التحلي بروح الفريق وكذلك التوعية الدورية بأساليب ا صم ا رب النفسية وطرقه

اولة النيل من ا عنويات و تعطيل النشاطات بتفنيد إدعاءاته وإظهار زيفها و العمل على التعريف بأسلحة العدو وخصائصها و العمل على إ اد الطمأنينة على الأوضاع الأمنية و التموينية ا بهة الداخلية وتوف وسائل الاتصال والتواصل. وتدف أيضا رصد الشائعات ا دامة و لیلها ومكافحتها توف ا تطلبات ا ياتية و ا عيشية الضرورية مع

العمل باستمرار على إضاءة وع الأمل وإشاعة روح التفاؤل و ا رص على سرعة إيصال الأخبار السارة إليهم و التريث نقل الأخبار السيئة و إيصا ا بأسلوب فف من الصدمات النفسية و العمل على استثارة غرائز حب البقاء و إذكاء العزم على الاستماتة والثبات القتال بالقضاء على روح التخاذل و التراجع و التولّي يوم الزحف .

وتشمل إجراءات ا رب النفسية الدفاعية من ضمن أهدافها مقاومة التخريب ا عنوي سواء أكان ذلك التخريب ا تعمد ا خطط من قبل العدو أو ذلك العفوي الناتج عن قصور الإدراك و الإحساس با سؤولية الوطنية مثل ترويج الإشاعات أو تزايد مزاعم العدو و أعوانه وخصوصا ظاهرة تزييف الأخبار مع العلم أن ا رب النفسية الدفاعية مهما بلغت من الكفاءة والإتقان و الفعالية لا تستطيع منع الا نيار ا عنوي الناتج عن الا نيار العملي والفعلي .

تدف ا رب النفسية أيضا إ بناء علاقات عامة طّيبة ذا ظهر مصطلح "ا رب النفسية لأغراض العلاقات العامة "ومعناه القيام طوات وإجراءات دعائية لكسب التفهم والتأييد الدو وقف مستعمل ا رب النفسية و تقوية روابط الالتزام مع حلفائه و ييد أنصار ا صم وتستخدم جرعات الدعاية و الاقتصاد و الدبلوماسية جنبا إ جنب لتحقيق الغرض ا نشود .

ففي ال الدعاية تقوم وسائل الإعلام ا ختلفة بإبراز إ ازات الدول الصديقة والإشادة بكل مناقبها ونشر يع الإ ابيات ا مكن معرفتها و إعادة نشر ا واقف التار ية الإ ابية بيننا وب تلك الشعوب ا رغوب استمالتها و ا ديث عن فرص التعاون لإ از ا صا ا شتركة ا ستقبل و نفس الوقت يتم تذك ا لفاء و أصدقاء ا صم بكل ا واقف السلبية بينهم وبيننا و يتم ا ديث إ شعوب حلفائه عما يترتب على مواقفهم من الإضرار با صا و التضحية بالفرص الواعدة ا ستقبل .

ومن ا فيد جدا استمالة الشخصيات ا ؤثرة على الرأي العام الدول ا رغوب كسب تأييدها من خلال توجيه الدعوة لرجال الفكر والسياسة والإعلام فيها و كينهم خلال

تلك الزيارات من لقاء كبار المسؤولين والإطلاع على بعض الأمور والمعلومات فهذا يشعرهم بالتميز و التكريم ويؤدي إلى كسبهم و يجب توفير كتب و نشريات معدة وجاهزة للتوزيع لتزويدهم بها لتكون في متناول أيديهم للرجوع إليها عند الحاجة في أي دور الدبلوماسية و الإجراءات الاقتصادية مع الاهتمام بالكتاب الناشئين والمواهب الواعدة.

و عند مزج كل هذه الإجراءات فإن ما يحدث حقيقة هو الضغوط بالإقناع والإغراء و الاستمالة مما يولد لدى القمة و القاعدة مزيجا من ردود الفعل النفسية المتمشية مع المحفزات وأقصى آمال ومطامع من ينفذون الحرب النفسية هو أن تكون نتيجة تفاعل هذه المشاعر والأحاسيس وردود الفعل في صالح مخططاتهم وأهدافهم .

حسب الدكتور أحمد نوفل هدف الحرب النفسية هو عقل الإنسان ونفسيته ويرى أن المشرفون على عمليات الحرب النفسية يحاولون التحكم في السلوك الإنساني وتوجيه النفس الإنسانية الوجهة التي يريدون.

يقول نزار عمار في كتابه " الاستخبارات الإسرائيلية " مجملا أهداف ووسائل الحرب النفسية وظروف نجاحها : " تهدف الحرب النفسية التي تتوجه إلى عقل الإنسان ونفسيته تحقيق السيطرة على الإرادة لتدعيم الصديق أو تحطيم الخصم والتأثير على الآراء و المواقف

الاتجاه الذي يخدم سياسة الدولة وأهدافها وذلك بشن هجوم عنيف على القوى الروحية والنفسية والمعتقدات الثابتة لدى الخصم لزعزعتها و في الوقت ذاته تقوية موقف الصديق وتعزيز الاعتقاد بقدرته .

وتستطيع الحرب النفسية تحقيق أهدافها إذا ما زرعت بذورها في التجمعات المغلقة حيث يتلقف الفرد المواد الدعائية بكل ما تحتويه من خداع و تضليل ليتداولها و يجزم بصحتها ، لذا فإن تأثيرها يكون أجدى بين الأشخاص و التجمعات الذين لا يتوافر لديهم معرفة بقواعد علم النفس حيث تستثمر أجهزة الحرب النفسية في إدارة عملية غسل المخ كأحد أساليب التعامل النفسي الذي يهدف إلى تحطيم الشخصية الفردية المتكاملة و التلاعب بها

وتستهدف أيضا ا ـرب النفسية حسب الدكتور تار التهامي الرأي العام الذي أضحى وجوده حقيقة واقعة ملموسة وهناك من السمات الإعلامية ما يؤيد وجود هذا الرأي العام العا ي ويؤكد أثره وفاعليته وإلا فما التفسـ ـذا السيل من الصحف و اللات ال تنشرها الدول صغ ها وكب ها بشـ اللغات وتصدرها لكافة أ اء العا ؟ وما الداعي ـذه الإذاعات ا ـوجهة ا ـدوية آناء الليل وأطراف النهار ؟ فالرأي العام العا ي – إذن – ة أساسية من ات التمع ا عاصر ومؤشر فعال توجيه سياسته .

أما الوسائل ع الأدوات ال تستخدمها ا ـرب النفسية لذلك أي لتحقيق أهدافها فهي كافة وسائل الاتصال بداية من الاتصال الشخصي إ بقية وسائل الاتصال ا ـماهـ ية من صحافة ومسرح وإذاعة و التلفزة .كما تستغل ا ـرب النفسية وساوس النفس البشرية فكل إنسان لديه أفكار وتطلعات فيها أعماقه فا ـرب النفسية إما أن تعمل على تنمية تلك الوساوس وتوجيهها مسار مع أو تعمل على زرع وساوس جديدة الصدور تزعزع الثقة وتقضي على الآمال و التفاؤل وتفتح الثغرات أمام الشكوك و الوهم والريب حسب العقيد الركن سبأ عبد ا باهـ ي .

و ـكن تلخيص الأهداف واختصارها فيما يلي :

- التشكيك القدرة والثقة بالنفس ونشر الشعور السل وبث اليأس وهز القناعات وزلزلة الا اهات وخلخلة ا ـرجعيات .
- تيئة ا ـماهـ و ـض ها للتقبل و الاستقبال.
- زعزعة الإ ان با بادئ و الأهداف .
- التصوير للأمور على غ حقيقتها وتضخيمها و تشويهها وتلوينها .
- إضعاف ا بهة الداخلية ا عادية وخفض روحها ا عنوية وإحداث ثغرات داخلها وإرباك صانعي السياسات ومتخذي القرارات .

- تفتيت وحدة الأمة وإحداث الفرقة بـ صفوفها وتشجيع بعض أطرافها على حساب الآخرين بافتعال الأزمات و استغلال ا لافات وتوظيف التناقضات بـ أفراد الشعب فيما بينهم و التشكيك تكامل مؤسسات الدولة ا ستهدفة.
- تعضيد خطط الدولة تلف الات نشاطها وشرح أهدافها و إ ازاتا.
- تفريغ طاقة الإنسان ا ستهدف وتبديد الشحنة ال هي وقود عمله وطاقة دفعه بالتأث عقله ومشاعره وا اهه و عقيدته وفكره ومذهبه و حالته النفسية و إرادته وبالتا قلب موازين قوته وحساباته ومعادلاته.
- النيل من إيديولوجية ا تمع وفلسفته القومية وشخصية الدولة وصورتا الوطنية العلاقات الدولية.

باختصار مهام وأهداف ا رب النفسية هي اولة فرض إرادتنا على إرادة العدو بغرض التحكم أعماله بالطرق غ الطرق العسكرية.(1)

ويقول جون سكوت الكاتب و الصحفي الأمريكي كتابه " ا رب السياسية دليل للتعايش التنافسي " أن ا دف الأساسي للحرب السياسية و النفسية هو إضعاف العدو وإذا أمكن تدم ه وعزله بواسطة ا ناورات و الضغوطات و التلاعب با علومات وتلوين الأخبار .

إذن ا رب النفسية باعتبار مسرح عملياتا وميدان أعما ا النفس الإنسانية بوساوسها وآما ا وغرائزها وانفعالاتا فإن هدفها النفس الإنسانية بإضعافها و اللعب على أوتارها و التغلغل إ أعماقها.

---

(1) حسن ا سن " الدولة ا ديثة إعلام وإستعلام" دار العلم للملاي ط 1 بـ وت 1986 ص283

المبحث الرابـع : الأنـواع و الأقســام

تنقسم ا رب النفسية لدى بعض ارسيها و الباحث شأنا إ حرب نفسية إسترا ية وحرب نفسية تكتيكية وإ حرب نفسية بعيدة ا دى و أخرى قص ة ا دى كما تنقسم أيضا إ حرب نفسية نازية ،حرب نفسية سوفيتية، حرب نفسية أمريكية ، حرب نفسية ثورية ، حرب نفسية استعمارية وهذا باعتبار أن لكل دولة خصوصية ارستها للحرب النفسية .وترتبط هذه التقسيمات بظروف متعددة منها ظروف ا كان و ظروف الزمان و ظروف الإنسان ومنها ظروف ا واقف ومتغ اتا .

يرى الدكتور معتز سيد عبد ا (1)أن ا رب النفسية التكتيكية حرب تفهم ضوء فهم طبيعة وأهداف ا رب النفسية الإستراتيجية ، فإذا كانت ا رب الإستراتيجية هي حرب الإحاطة و الشمول و ا دى الطويل فإن ا رب التكتيكية هي حرب الصدام ا باشر مع العدو وا واجهة وجها لوجه سواء با رب السياسية أو الاقتصادية أو ا عنوية أو العسكرية أو جموعة من هذه ا روب أو با كلها معا حسب نوع ا دف ا طلوب قيقه . أي ع أنا تتوجه ضد جيوش العدو ميدان القتال أو قواعده أو ضد رعايا الدولة بصفة عامة و ا وجودين منهم منطقة القتال بصفة خاصة وتكون العمليات النفسية هذه ا الة عمليات لية تستهدف إضعاف مقاومة العدو أو مطالبة الشعب بالتعاون مع القوى ا تقدمة و القيام بعرقلة الهود ا ر للعدو ويشرف على هذه العمليات فرع العمليات النفسية بقيادة القوات ا سلحة ، وتضع يع الأجهزة ا دنية إمكاناتا ت تصرف القوات العسكرية. (توجه ا رب النفسية التكتيكية إ هدف دد دمة أغراض عسكرية معينة)

أما ا رب الإستراتيجية فتستخدم فيها الضغوط ووسائل الإعلام الرئيسية ضد أعداد كب ة من البشر مساحات كب ة من الأراضي (2) وتصمم عملياتا بصفة عامة لتحقيق أهداف شاملة بعيدة ا دى و تتسق وتنسجم عادة مع ا طط الإستراتيجية العامة للدولة

(1)معتز سيد عبد ا مرجع سابق ص14-16

(2) ساعد ا باه ي مرجع سابق ص43

وهي توجه الغالب للقوات ا سلحة و الشعوب حسب الدكتور معتز سيد عبد ا .

ا رب النفسية الإستراتيجية تتميز بالشمول و الامتداد سواء من حيث الزمان أو ا كان، ع أن هذه ا ر ب تبدأ جرد ديد ا دف مارسة كل عمليات التمهيد اللازمة لتحقيقه، ور ا تستغرق ذلك وقتا طويلا.

ومن أهدافها تعضيد خطط الدولة و شرح أهدافها وأغراضها وخفض الروح ا عنوية ا عادية إن ا رب النفسية الإستراتيجية بتحقيقها للاتصال ا ماه ي ا وجه إ هور كب على مساحة شاسعة ،تكون هذه ا الة ء دودة بزمان أو مكان أو إنسان وهدفها التأث على الآراء ووجهات النظر و السلوك ا ارج سبيل مساعدة الأهداف القومية و الوطنية للدولة الداخلية و ا ارجية .

فهي هذه ا الة لاستهداف فئة دودة أو شعب مع ، بل من أجل قيق الأهداف الإستراتيجية البعيدة للدولة فهي شاملة بكل ما الكلمة من معان ، وقد يستخدم ا رب النفسية الإستراتيجية أكثر من عنصر من عناصر ا رب ، فإ جانب الدعاية و ا رب الباردة قد نلجأ الدول إ استخدام ا رب السياسية و ا رب الاقتصادية وأحيانا ا رب العسكرية .

فا رب الإستراتيجية وحسب الدكتور حسن ا سن تستند على ا طة البسيكولوجية الإستراتيجية و ال تتغ تبعا لتغ أهداف الدولة وتبعا لتطور الأحداث الدولية وال تؤثر على أهداف الدولة (1). إنا حرب إستراتيجية تستخدم لتحقيق أهداف سياسية خارجية للدولة ورفع عة الدولة ونشر الثقة فيها ومكانتها وا صول على تأييد الدول الأخرى وللإشارة اعتمدت الدكتورة يدة يسم نفس التقسيم ا ذكور أعلاه فلا داعي لإعادة ذكره. و يش ا ؤلف مصطفى الدباغ هذا الإطار إ الأسلوب الدعائي الإستراتيجي ا ادف إ تشويه الصورة الوطنية عيون العا أو ما كن تسميته تشويه الشخصية

---

(1)د حسن ا سن مرجع سابق ص 286

القومية و تعرف الشخصية العامة للمجتمع أو ما كن تسميته بشخصية الأمة بأنا (1) " نتاج تفاعل موع خصائص وصفات الأفراد كما تعمل مواقف ا ياة ا ختلفة كجماعة و كملها نوع الثبات يزها عن غ ها من ا ماعات. وشخصية الأمة أو ا لتمع أو صورة ا لتمع والأمة تقودها للتطرف إ ما يسميه علماء النفس الاجتماعي بالنمط الاجتماعي Social streotype والأصل الكلمة stereotype الشيء ا كرر على و مطرد وعلى وث ة واحدة لا تتغ ويسمى طا والنمط يطلق على الصورة العقلية ال يشترك لها و اعتناقها أفراد اعة معينة ، وعليه فالنمط الاجتماعي لموعة بشرية هو ما كن أن يعكس شخصيتها الاجتماعية وهذا بالضبط ما يرسخ الأذهان عن تمع مع أو أمة معينة .

وباختصار ا رب الإستراتيجية توجه ضد شغب بأسره بكل مكوناته وطاقاته وفئاته أما التكتيكية فإنا توجه إ القوات فقط وتقوم با القوات ا سلحة أثناء العمليات لتحقيق أهداف ا رب .

---

(1)مصطفى الدباغ "ا رب النفسية الإسرائيلية "شركة الشهاب للنشر والتوزيع مكتبة ا ناردون طبعة ا زائر عمان ص 12 ،13للتصرف

الفصل الرابع
عيار الحرب النفسية
(الاسلوب والمرتكز)

هـ ـيد :

يستعرض هذا الفصل ا ـرب النفسية من منظور أعـ تا أي أسلوبا ومرتكزاتـ ـا ويتنـ ـاول الباحث بالتحليل عيار الدعاية ا بحث الأول عيار الإشاعة ا بحث الثا وبعد ذلك عيار التسميم السياسي ا بحث الثالث .

ويتطرق البحث ا بحث الرابع إ عيار غسل ا خ و تم الباحث فصله الرابع بعيار تلـ ـوين الأخبار.

وللإشارة فإن تعرض الباحث ـذه الأعـ ـة و الأساليب لا يعـ حصر عيارات ا ـرب النفسية هذه ا ـرتكزات فقط فهناك أعـ ـة أخرى ولكن الضرورة اقتضت تناول النقاط السابق ذكرها وهذا تفصيل ا :

المبحث الأول: عيار الدعاية

تعت الدعاية من ابرز أعمال ا رب النفسية ، تعمل إطار ((ظروف)) تار ية اجتماعية وسياسية وثقافية دده، قواعدها كسب مظهر الصدق لكسب ثقة ا مهور وا تلقي ا راد إقناعه البساطة والتكرار للوصول إ أذهان ومشاعر الناس بسرعة والنفاذ إ ذاكرتم اسـتخدام الرموز وحزب الأمثلة وهكذا فهي أداة الإقناع السياسي الايدولوجي النفسي .

كتب صن تزو ا فكر الاستراتيجي الصي القرن ا امس قبل ا يلاد إرشاداته لقادته " النهار تنشر أعداد كب ة من الإعلام والشعارات و الليل تستعمل الطبول والن ان بكثرة وبذلك ترهبون عيون العدو وآذانه" لذا فإن أعمال الدعاية تاج إ عناية خاصة عند اولة التعـرف على ا رب النفسية لأنا أكثر عيارات ا رب النفسية شيوعا القـرن العشـرين والواحـد والعشرين .

للدعاية من القوة ما علها قادرة على تغي مسار التاريخ أو دفعة إ مسار خاص ما كـان ليتخذه لولا قوة تلك الدعاية ومعلوم أن أجهزة الدعاية والإعـلام تعمـل سـاعدة أجهـزة الاستخبارات وذلك لرسم صورة للحملة الدعائية وأعما ا البالغة التأث .(1)

والدعاية كل الأحوال ومهما كان من كفاءة القائم با وذكاء خططها وقدرتا علـى الوصول الواسع والتأث النافذ تكن النهاية سوى عامل مساعد للعوامل الأصـلية ا كونـة للحركة الفصلية للتاريخ وذلك باستنفارها للمشاعـر وإ ابا للعـواطف وتضخيم الإحساس بالذات.

وهكذا وبا ختصر ا فيد واحدة من العوامل التار ية (2) باعتبارها إحدى مؤسسات صـنع الوعي ا رك للفعل الأساسي د الدعاية طرقها الكلمة ا طبوعة والصورة وتنسـاب بتغـي الرأي والعقيدة والا اه ، اعتناق الرأي الذي يرسم فالنشاط الدعائي قد قدم التاريخ ذاتـه ، ولكن الدعاية كعمل منظم يكن ا تأث حيـوي مص البشر قبل ا رب العا ية فقد تب أن ا رب كن كسبها با جوم على العقول قبل ا جوم على الأجسام .

(1)- فليب تايلور مرجع سابق ص 15.

(2)- ا رجع نفسه ص 19

وبرزت أ ية الدعاية الدولية كأداة من أدوات السياسية ا ارجيـة مـع تطـور الإعـلام والاتصال والدعاية كما يقول الدكتور زهران ا تكتيك يشبه تكتيك القتال فهي تاجم وتدافع وقد تنسحب من ا بهة لكي تسدد ضرباتا قطاع آخر ، وقد تو ه با جوم من الناحية بينها هي شد قواها من ناحية أخرى .

ويش الأستاذ ا د دي إ ضرورة رفع ا طأ الشائع لدى الكث ين من أن الدعاية ليست سوى ذلك العمل السل الذي يسلب الناس عقو م ، ويدفعهم إ اعتناق مواقف أخـرى دون اقتناع ، وا قيقة أن الدعاية أصبحت علما وفنا له مبادئه ا اصة ال تلعب دورا كب ا تكوين وتربية التمع وتوجيهه و الأهداف ا نشودة .(1)

وقد كتبت الدكتورة جيهان ا د رش هذا الصدد ملاحظة عن تداخل الدعاية والإعلام والعلاقات العامة ، فالقول بان الدعاية هي اولة مقصودة وواعية لتثبيت ا اه أو تعديل ا اه أو رأي يتصل ذهب أو برنامج ، ح أن الإعلام يعمل على نقل حقائق موضوعية و صادقة، كما أن الإعلام قد يكون اولـة مقصودة واعية لتـدعيم أو لتثبيت ا اه أو تعديله أو تغي ه اما ، كذلك القول بان الدعاية تـؤثر على العاطفة والغرائز والإعلام يؤثر على العقل أيضا غ دقيق ، فالإعلام قد يلجا إ التأث على العاطفة أيضا، كما أن الدعاية قد تعمل ، بل وهي تعمل أساسا للتأث علـى العقـل بـا نطق وا جج القوية والقول بان الدعاية تعتمد على الأكاذيب وإنصاف ا قائق ا وعة من إطارها ، ح أن الإعلام يركز على ا قائق فقط يعد صحيحا ، فالدعاية ا اهرة الـ يقـدر ـا النجاح هي الدعاية الصادقة ال تعتمد على ا قائق .(2)

لقد أظهرت الدعاية وأثبتت أن الكلمات كالطلقات ح ظهر ا يعرف بالقنابل الإعلامية كقنبلة ا قيقة ؟ أو قنبلة الفضيحة من وجهة النظر الدعائية .

وهكذا فالدعاية من أهم عيارات أو أساليب أو مرتكزات ا رب النفسـية ، تتخـذ ـا صفحات ا رائد وشاشات التلفزيون وشبكات الانترنيت كأدوات قتالية ا وكمنصات إطلاق علوماتا كقذائف صاروخية .

(1)- ا د دي مرجع سابق ص04

(2)–جيهان ا د ريش الإعلام ونظرياته العصر ا ديث دار الفكر العر ط1 القاهرة 1975 ص 587.

وللتوسع أكثر الدعاية يورد الباحث التعاريف التالية :

تعريف ا وسوعة العسكرية للدعاية : هي لة الوسائل ا ختلفة ال تستهدف التـأث علـى عواطف وأفكار ومواقف اعية معتنية وبالتا جر أفراد هذه ا ماعة و ا دف الدعائي الذي تتوخاه هذه الدعاية ال تدخل إطار ا رب النفسية والدعاية قد قدم الإنسـان نفسـه ارسها بفطريته ، وتفنن أساليبها .

ح الدعية ا ضادة تعرفها ا وسوعة كونا لة الإجراءات الدعائية ا نفـذة بواسـطة وسائل الإعلام وال تستهدف إبطال دعاية العدو ودفعها وتكذيبها أو بإضعاف تأث هـا علـى الرأي العام الداخلي وا ارجي أو بإظهار تناقضاتا ل ع ثقة ا ستمع صادر العدو والإعلاميـة (1) .

تعريف معجم مصطلحات الإعلام : هي التأث على أراء ومعتقدات ا ماه لها تتخذ ا اها معينا و نظام أو مذهب بصورة ا ابية أو سلبية ، كما اول تيئة نفسـيات الأفـراد لقبـول وجهات النظر ال تدعوها والتشبع با ، وقد تلجا ذلك إ تشويه ا قائق و ريفها (2)

تعريف مصطفى الدباغ : الدعاية عمل إعلامي نفسي منظم أساسه التعامل النفسي والعمليـات النفسية ا أساليب ومرتكزات ومصطلحات وتسميات .(3)

إذن فالدعاية حسبه عمل إعلامي يغلفه تعامل نفسي للإقناع و ضع للتخطيط وتسـتخدم مواضيع كث ة متنوعة من اجل التأث على أراء وا اهات وسلوك ا موعة وا هات ا ستهدفة

تعريف الدكتورة يدة يسم : هي أهم عيارات ا رب النفسية وال لعبت دورا فـاعلا التأث على ا ماه وتوجهاتم منذ أقدم العصور واستخدمت أشكالا متعددة وأطـرا تلفـة حسب هدفها ونوعية وكمية الشرائح ا وجهة إليها مستهدفة التأث على توجهات ا ماه و هدف دد لصا ا هة القائمة بالدعاية ومستخدمة ش وسائل الاتصال ا توفرة لتحقيق هذا الغرض وتستخدم بشكل شرس من قبل القوى ا عادية .

(1) - ا وسوعة العسكرية مرجع سابق ص 805

(2)- معجم مصطلحات الإعلام مرجع سابق ص 129.

(3)- مصطفى الدباغ مرجع سابق ص 3،2،1 بتصرف

الدعاية لا رج مفهومها كونا جهودا متعمدة ومقصودة يقوم با اعات دة ' دولة ، مؤسسات ، أفراد ومنظمة من اجل تبديل مواقف وآراء ومعتقدات وترسيخ مفاهيم دة اه موضوع أو مسألة دة فهي بذلك اولة تدف إ التأث والبلبلة ا ه اه أو الأفراد والسيطرة على سلوكهم أو دفعهم لإنتاج موقف اه موضوع مع زمان ومكان مع (1) .

تعريف فليب تايلور (2) ا رب جوهرها تبادل منظم للعنف ، والدعاية جوهرها عملية إقناع منظمة وبينما تاجم الأو ا سد ، فإن الثانية تنقض على العقل الأو حسية والثانية نفسية ، فالدعاية اول التأث طريقة أداء الأطراف ا تنازعة وتنسف الإرادات و طم ا عنويات .

إنا سلاح لا يقل ا ية عن السيوف أو البنادق أو القنابل ، ومن ا ؤكد أن أسلحة العقل ومتفجراته هذه ، مثلها مثل الأسلحة التقليدية قد أصبحت معقدة بشكل متزايد مع قق من أنواع التقدم التكنولوجية وعلم النفس .

الدعاية اولة متعمدة لإقناع الناس، بكل الوسائل ا تاحة بان يفكروا ويسلكوا بأسلوب يرغبه ا صدر أنا وسيلة لغاية .

إنا قذائف من الكلمات ا تار بعناية وتصاغ ساب دقيق مستهدفة التشكيك وهدم الثقة والقيام ا يسمى غسيل أدمغة للشعوب ا ستهدفة عن طريق لات دعائية كاسحة متكررة العناصر وثانية الا اه لشحن عقول الشعوب ا ستهدفة وتكريس معا معينة .

---

(1)- يدة سيم مرجع سابق ص 45، 49 بتصرف

(2)- فليب تايلور مرجع سابق ص 23 ، 24

المبحث الثاني : عيار الإشاعة

الإشاعات ركن أساسي ا ـرب النفسية فهي الوسيلة الفعالة لإحداث البلبلة ا ـرب والسلم ، تاج إ تغي الا اهات وزعزعة التوازنات وخلخلة قيم الإ ان بـ الوطن والوحـ دة والقدرة على الصمود وجه الصعاب .

يعرفها شارلوتندال بأنا عبارة عن رواية تتناو ا الأفواه دون أن تركز مصدر موثوق يؤكـ د صحتها.

و أهم صفة للإشاعة أنا تتحرك بطريق ا ـديث اللفظي وكونا أخبار تفتقر إ الدليل ولكنها قابلة للتصديق وأنا لا تنسب إ مصدر مع كما أنا مستمدة من حاجات وأفكار واقع الأفراد

وللإشارة فترويج الإشاعة وتوقيتها تاج إ دقة الصنع والصياغة يث تصبح مستسـ اغة معقولة قابلة للهضم والانتشار.

وتعت ظروف الغموض والالتباس ا ولد للشك ا ناخ ا ساعد على ـو الإشاعة إن الشـ ائعة على اختلاف موضوعها تقاتل بالنيابة عن ططها ومصادرها وهي تقاتـ ل بضـ راوة كـ ل الأحوال والظروف و ـذا يستلزم مقاومة الإشاعة يشن الوسائل واستدراجها لان تلقـ ى كـ ل أسلحتها كشفها وفضحها ومسحها بعد ذلك (1)

وعليه فهما كانت الإشاعة جيدة الشبك وحيوية ا ـوضوع ، إلا أنا تفقد قيمتها إذا يهيأ ا ا ـال ا ناسب والوسط والوقت ا ناسب .

الإنسان هو الوسيلة للإشاعة فهو الذي لقها ، ويضع اللمسات الأساسية ا ويقوم ببثها وتروجيها . فالشائعة عموما تبدأ من الإنسان وتنتهي بالإنسان نفسه وتتخذ عدة أسـ اليب اسـ تخدامها سب الغرض والظرف وا الة أ ُها:

- استخدام بقصد التفتيت والإرباك للمعنويات.
- استخدام كستارة دخان.
- استخدامها كبالون اختبار

---

(1)-د/ يدة سيم مرجع سابق ص 27-28-30-31 بتصرف .

اختلف الكتاب والباحث تعريف الإشاعة ولكن يتفقون يعهم أنا عيار من عيارات ا رب النفسية فهذا الدكتور تار التهامي يعرّف الإشاعة بأنا الترويج تلق لا أساس له من الواقع أو تعتمد ا بالغة أو التهويل أو التشويه سرد خ فيه جانب ضئيل من ا قيقة أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوَهة معظمه صحيح أو تفس خ صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع وا قيقة وذلك بدف التأث النفسي الرأي العام قيقا لأهداف معينة على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو النطاق العا ي بأ عه(1).

ويعرفها مصطفى الدباغ بأنا أسلوب من الأساليب ا عروفة ال ا رب النفسية وتعت أبرزها ال تعتمد على البلبلة الفكرية والتشويش الذه والتشتيت النفسي ا يؤدي بالتا إ التأث على الا اهات والسلوك ا ماعي و ا يكون له بالتا بالغ الأثر على وحدة الصف وا عنويات زمن انيار الإرادة تقوم ا هة ا ستخدمة للإشاعة بشن لة منظمة طة مركزة تطمس معها معا ا قائق وتفرق الآراء و زق اللحمة الاجتماعية فيتكون الشرخ وتنعدم الثقة وتتشوه صور القادة نتيجة ا ملة ا سعورة وشواهد التاريخ والواقع ا عاصر كث ة .

وللإشاعة ال ا رب النفسية كأسلوب يز تقنيات وفنيات وأساليب إجرائية تعتمدها لتحقيق أهدافها كما انه تعتمد أسسا نفسية تنطلق منها كقاعدة ضرورية لضمان احها وتأثرها ، ولتعدد الأهداف ال تقصدها فإنا تتوزع أنواعا دم كل نوع منها هدفا بعينه (2).

ومن أهداف الإشاعة حسب الدكتور ا د نوفل (3) تدم القوى ا عنوية ، وهي تستخدم كستار دخان لإخفاء ا قيقة و كن استخدامها كطعم لتصيد ا علومات ولعل ابرز وظائف الإشاعة أن ارس على ا صوم حربا نفسية بان يسمم ا و من حو م بأخبار ملفقة أو مفتريات أو ضباب جب الرؤية الصحيحة.

---

(1)- تار التهامي ا زء الأول مرجع سابق ص 103

(2)- مصطفى الدباغ مرجع سابق ص 129

(3)- د/ ا د نوفل الكتاب الأول مرجع سابق ص 100-101 بتصرف .

للواقع فلا يتنفس الناس إلا دخانا خانقا من الأخبار ا زعجة ، وتضيع ا قيقة مثل هذا ا و ، وسط ذلك الركام ا ائل من الأخبار ، خاصة إذا اعتقد الناس أن لا دخان بدون نار .

ومن هنا فإن من يدير لة شائعات يستطيع أن يتلاعب بأعصاب الناس ويدمر نفسياتم كما خطط وأراد ، خاصة إن يكن معسكر من ارس عليه هذه الوسائل والأساليب ، إن يكن لديهم القدر الكا من الوعي والترابط والثقة .

المبحث الثالث: عيار التسميم السياسي

التسميم السياسي عيار من عيارات ا ـرب النفسية ، يستخدم للتأث على الرأي العام وهو عملية اتصالية من منطلق ا قيقة وبعبارة أخرى أكثر دقة من منطلق حقيقة نسبية يص زرعها ظة معينة و وقت مع مصدر للهلاك أو منطلق لدفع مستقبل العملية الاتصالية لتصرفات ونشاط الف ، بل ويغالط حقيقة ا وقف وخصائصه ال يرتبط با ذلك ا صيب با فاهيم ا درکة إطار ما يسمى بعملية التوجيه السياسي .

الواقع أن كلمة التسميم السياسي هي كلمة تع دائما إحدى ا فاهيم ا ديدة ال دخلت إ ساحة الصراع بـ الشعوب وهي اقرب ما تكون قريبة من مع غسيل ا خ، إلا أن غسيل ا خ عملية س الفرد وحده ، بينما التسميم السياسي هي عملية س ا لتمع أو طبقات معنية منه كالنخبة تتعرض فاهيم وأفكار تعمل على تغي القيم والثقافة الراسخة فيه ا يؤدي إ اختفائها وظهور قيم جديدة ا مآرب سياسية ، و ذا نستطيع القول أن ظاهرة التسميم السياسي بالفعل هي إحدى الوسائل ا ط ة ال تتعرض ا الشعوب ال إن هضمت هذه القيم والثقافات ا ديدة استطاع القائم بـذه العملية تغي ا ريطة الإدراكية ذا ا لتمعات يث تطغى القيم ا ديدة على القيم السائدة وتسود قيم التسميم السياسي .

و ذا نستطيع تعريف التسميم السياسي بأنه عملية غرس قيم دخيلة نظام القيم السائدة ا لتمع السياسي ، تضخيم تلك القيم تدر يا لترتفع إ مستوى القيمة العليا ا يعينه ذلك من إضعاف لتلك القيمة العليا التار ية وإحالتها إ مستوى القيم الفرعية التابعة والثانوية .

والواقع ، كما اتضح من السابق أن عملية التسميم السياسي ما هي إلا سلاح جديد تتخذه الدول بديلا عن القوة ا سلحة لغزو الشعوب الأخرى بسهولة ، وهذه الأ ية للعملية ا ديدة مفهوما والقد ة أداة ، إ ا تنبع أ يتها من إحدى خصائص ا لتمع الدو ا عاصر ، ال هي طيم الإرادة القومية ومن تطويع الإرادة التعامل معها من خلال

إضعاف الذات وخلق التآكل داخل المجتمع القومي(1) .

وبذا يمكن القول أن عملية التسميم السياسي الواقع لا تعدو أن تكون نوعا من أنواع الغزو والقتال المعنوي لخلق التحلل نظام القيم الاجتماعي وتفتيت الوحدة الوطنية ويطوع الإرادة القومية فقنه المستمر للقيم الجديدة البناء الاجتماعي وإعادة تشكيل النظام القيمي والطابع القومي وعليه فإن الرأي العام وطبيعة كونه ناشئ عن المجتمعات الإنسانية وقضاياها التي تتعرض للنقاش و خاصة المشاكل التي تمسه مباشرة عرضة لهذا التسميم المؤدي لتغير الرأي حول هذه القضايا والمشاكل المطروحة على هذه المجتمعات .

التسميم السياسي هو تضليل يتمثل عملية التجهيل والتشويه الذي يخضع لها المنطق السياسي لدولة ما من خلال التسلل والتغلغل و المخطط لتدمير الضمير الجمعي حسب الدكتور أحمد نوفل (2) فالتسميم السياسي هو تعامل نفسي يهدف إلى إرهاق المستهدف إطار عملية منظمة و مخططة بزرع حقائق فكرية منطقه .

يقول الدكتور حامد ربيع بأن التسميم السياسي يتجه لتحرك كلي هو تحطيم (التصرف بانسجام وطنيا أو دوليا) القوى الحضارية التي تنتمي إلى هذه المنطقة, بعبارة أخرى لم يعد القصد من الهجوم النفسي مجرد إضعاف الإرادة المقاتلة, وإنما أضحى أكثر اتساعا , خلق عدم الثقة التاريخ بإثبات عدم الأصالة وتعميق حالة عدم الثقة القيادة بتحطيم إرادة التحدي تغير نظام القيم السائد والمرتبط بالأصول الحضارية الأمر الذي لابد أن يؤدي إلى خلق إرادة الفُرقة، ومن صور التسميم السياسي إعادة تشكيل القيم التي تسيطر على المجتمع وزرع ما يسمى بقيم الرفاهية والرخاء المعّبر عن أكثر صور الأنانية استفحالا واستحواذا وقد استخدمت هذا الأسلوب السياسة الخارجية الأمريكية اليابان وفرنسا المجال إفريقيا .

---

(1) عبدالرحمان عبدالله الزيلعي" ظاهرة التسميم السياسي" مجلة الأبحاث سياسية العدد الأول اكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1989 فصيلة صادرة عن وزارة الخارجية الليبية ص90

(2) احمد نوفل الكتاب الثالث مرجع سابق ص93-94 بتصرف

عملية التسميم السياسي كأسلوب من أساليب ا ـرب النفسية وكعيار ا لا تعدو أن تكون ـقيقا لأهداف ا ـرب النفسية بتحطيم الثقة بالذات الفردية أو ا ـمعية من خلال مسالك ـتلفة ومتميزة.

المبحث الرابع: عيار غسل المخ

يعتـ غسل ا خ Brain Washing أحد أعـ ة ا ـرب النفسية الأساسية, يعرفه الدكتور فريد ـمود عزت قاموسه الإعلامي بأنه إعادة تشكيل التفكـ thought reform وتغيـ الا اهات النفسية بطريقة التفجـ ويتم ذالك عن طريق عزل الفرد اجتماعيا لإضعاف قدرته على التحكم إرادته وتشكيكه اعاته ومؤسساته يبدأ إقناعه بوجهة النظر والأفكار ا ـراد غرسها ويتم مقاومة غسل ا خ بزيادة الثقة بالنفس وعدم الاستسلام والامتناع عن الإدلاء بأي معلومات, وعدم الاستماع إ ا جوم الكلامي للعدو(1)

وتنظر الدكتورة يدة يسم لغسل ا خ على أنه تنظيف ا خ ا ـراد به ـريد العقل من ذخـ ته ومعلوماته ومبادئه وهو أيضا تشكيل لتفكـ وتغيـ للا اهات النفسية والإقناع ا في بإضعاف قدرة التحكم الإرادة وخلق أزمة نفسية وإحداث توتر نفسي لدى العدو وإناكه وبتا الرضوخ التام ـشيئة ا ـصم (2)

غسل الدماغ ـفهوم فخري دباغ هو إذن كل اولة للسيطرة على العقل البشري وتوجيهه لغايات مرسومة بعد أن ـرد من ذخـ ته ومعلوماته و مبادئه السابقة.

هذا الإطار يرى الدكتور حامد عبد السلام زهران" علم النفس الاجتماعي" بأن ا شتغلون با ـرب النفسية استغلوا دراستهم لعلم وظائف الأعضاء وا هاز العصـ والعلاقة بـ علم وظائف الأعضاء وسيطرتا على ا خ غسيل الدماغ .

فهي حرب على الدماغ ومن أجل الدماغ تدور رحاها كل بقاع العا , وكل برهات ا ياة , وبـ شـ ا ـماعات البشرية منذ أقدم العصور حـ الآن وللحرب الدماغية آلاتا وفنونا وأحابيلها وقد كانت تلك الوسائل والفنون ـريبية وعفوية القرون الغابرة , فأصبحت الآن بفضل العلوم النفسية و الفسيولوجية تقنية منسقة و ـططة وعرضة للدرس والتغيـ والتطوير ا ستمر .

(1) فريد ـمود عزت " قاموس ا صطلحات الإعلامية دار الشروق ط 1 السعودية 1984 ص 56

(2) الدكتور ة يدة يسم مرجع سابق ص 63.

غسل ا خ وكما يعرفه معجم مصطلحات الإعلام اولة توجيه الفكر الإنسا أو العمل الإنسا ضد رغبة الفرد ا ر أو ضد إرادته أو عقله عن طريق إعادة تشكيل ا اهات الفرد الشكل ا طلوب وذلك بعرض مؤثرات معينة على مخ الإنسان بدرجات متفاوتة مع طبيعته حـ يصل درجة الانيار, ويكاد يتوقف ويصبح الإنسان حالة ضياع تام , كما يصبح مستعدا لتقبل إ اءات تفرض عليه.

إنه عملية تغير الشخصية بوسائل فسيولوجية أو ميتافيزيقية أو إعادة البناء الذه أو التكتيك السيكولوجي بتعبر الدكتور حسن ا سن .

يرى الدكتور رفيق سكري أن عملية غسل ا خ ما هي إلا وسيلة أو أداة للحرب النفسية وليست ا رب النفسية نفسها, وبذا يتفق هذا التصور مع الطرح الذي يطرحه الباحث باعتبار غسل ا خ كعيار من عيارات ا رب النفسية.

المبحث الخامس: عيار و أسلوب تلوين الأخبار

تشغل ظاهرة الإستخدم ا غرض للأخبار حيزا مهما من ا اهات البحوث الإعلامية والسياسية بعد أن بلغت هذه الظاهرة حدا خط ا من الاتساع و الشمولية تتمثل على وجه ا صوص توظيف ش ا هارات التحريرية والفنية والتقنية لإدخال الأخبار صلب الصراعات الاستعلامية الإعلامية على امتداد العا ولاشك أن بروز هذه الظاهرة ارتبط بتطور وسائل الاتصال وبتكريس أ يتها حياة الناس واهتمامهم ووعيهم, وكذلك دورها الفعال وا اسم العلاقات الدولية وإ ا د الذي أصبح فيه ا واحدا من أبرز ا الات ال ري استخدامها لأغراض ا رب النفسية وكذا الترويج لسياسات ومصا وأهداف تلفة ومتباينة.

إن ا يرتبط أذهان ا مهور با قيقة , والأمر الواقع ولذالك فقد دأبت النظم الإعلامية على أن عل من ميل الناس إ تصديق ما تنشره وسائل الإعلام من أخبار مدخلا إ التلاعب بقناعاتم وا اهاتم وعواطفهم من خلال تلاعب الأخبار ذاتا وتوجيهها بطريقة مقنعة لتحقيق أهداف هي الأغلب بعيدة عن مصا الناس وحاجاتم ا قيقية.

و درجت البحوث الإعلامية على وصف عمليات التلاعب بالأخبار بالتحريف والتشويه أو التلوين , وذلك من خلال أساليب وطرائق تصل نهاية ا طاف إ تضليل ا مهور وتزييف الواقع و يعها تدخل نطاق ا رب الاستعلامية الإعلامية .

مصطلح التلوين ظل غ خاضع للدراسة التفصيلية , برغم أنه كمحتوى ونتائج أكثر خطورة وتأث ا لأنه يستخدم أساليب غ مباشرة ويتضمن مهارات فنية و ريرية ا قابلية أك على إقناع الناس ضامينه ال رف دلالات الأحداث ومعانيها وفيما يلي يورد الباحث بعض التعاريف حول عيار ا رب النفسية ا تمثل تلوين الأخبار(1)

(1) الدكتور لقاء مكي شفيق العزأوي " تكوين الأخبار" متابعات إعلامية العدد 37 نوفم ديسم 1997 وزارة الإعلام اليمنية من ص 7 إ 12 بتصرف

تعريف الدكتور فاروق أبو زيد : ا يص ملونا عندما يتعرض من جانب ا خ الصحفي أو من جانب ا سؤول عن نشر الأخبار إ الاعتداءات التالية :

- حذف بعض الوقائع لا بقصد الاختصار وإ ا بقصد إخفاء هذه الوقائع.
- اختلاق بعض الوقائع ال تقع بالفعل إ ا عند نشره.
- أن يتضمن ا رأيا أو وجهة نظر بدف التأث القارئ و ا الات الثلاث السابقة وما يشابها من حالات، ضع ا لعملية تشويه متعمّدة تفقده موضوعيته من ناحية وثقته من ناحية ثانية يث يصل ا إ القارئ لا كما حدث بالفعل الواقع, وإ ا كما تريده الصحيفة أن يصل إ القراء .

تعريف توماس ب ى :ا ا لون هو ا الذي تكون بعض حقائقه موضع تشديد وتوكيد وبعضها الآخر موضع إ ال وحذف ويشرط التلوين أن يكون متعمد وذو أهداف ددة تشمل أخبارا معينة أوقات ددة .

تعريف الدكتور لقاء مكي شفيق العزاوي: تلوين الأخبار هي ا عا ات التحريرية ا قصودة ال ري على وقائع تقرر نشرها كأخبار وتستهدف إكسابا معا ودلالات دعائية ددة يراد تكريسها ب ا مهور وذلك من خلال إحداث تغي ات الشكل ا ارجي للخ باستخدام أساليب فنية ولغوية تلفة تفقد ا موضوعيته وتبعده عن الأصل ا قيقي للواقعة دون حاجة إ الكذب أو اختلاق الوقائع.

و رى عمليات تلوين الإخبار وفقا لسياقات وشروط معينة ومن خلال القيام بأساليب خاصة يتوقف احها على مهارة ا رر وقدرته على إقناع ا مهور صداقية أخباره وإبعاد شبهة التلوين عنها. وذالك بتسخ أحداث أو وقائع معينة لتحقيق أهداف دعائية ددة تنسجم مع خططها وسياستها.

إذن ا ا لون نتاج لعمليات ريرية ري على الأخبار ا ام باستخدام أساليب متعددة كلا أو جزءا مع جعله قابلا للتصديق وبالتا الإقناع.

يث كن إعادة ا ع إ أصله ا قيقي أو إكساب ا مع آخر جديد جرد تعديل الألفاظ وإعادة ترتيب ا قائق أو اختيار إضافات أخرى غ تلك ال وضعت البداية .

ويستخدم ا ررون تلوين الإخبار لة من التقنيات ال يوفرها م إمكانيات التحرير الصحفي وال كن استعراضها كما يلي(1):

الإضافة و ا ذف : وذلك بإضافة ا علومات إ الأخبار وحذف بعض الوقائع وتستهدف بشكل أساسي بتشذيب ا ا ام وإغنائه با لفيات وتفس ه وكذا تكييف حجمه ليتلاءم مع ا ا خصص له ح ا ذف إلغاء وقائع من ا تؤثر مضمون ا ومعناه وتفاصيله الرئيسية أو رفض نشر بعض ا علومات وتشديد على أخرى كجزء طبيعي من مهامه التحريرية ذات أهداف مقصودة تتعداه إ ا انب الف ا إ التوجيه الدعائي له , أو حذف وقائع معينة من ا أو اقتطاع مفردات من لة واحدة بطريقة تؤدي إ فهم ا بشكل تلف عن معناه ا قيقي.

التوظيف اللغوي: اللغة الإعلامية ليست رد تراكيب وعبارات بلاغية وقواعد صرفية, إنا واقع الأمر وعاء لتكوين وتشكيل ا عا ا ادفة دعائيا م أراد ا رر أن يستخدمها لتلوين الأخبار وتوجيهها, ولأ يتها دأبت وسائل الإعلام على تسخ اللغة وإمكاناتا توجيه ا عا لتحقيق مصا ها، وصارت اللغة الإعلامية توظف توظيفا دقيقا للتعب عن هذه ا صا باستخدام ا فردات والصياغات الإخبارية بشكل دم أهداف كاتب ا وصانع الرسالة وا خطط الدعائي.

التلاعب بترتيب الوقائع: وذلك بعرض ا قائق بطريقة مواتية صا معينة عن طريق تقد وتأخ أخبار عن أخرى.

التضخيم و التخفيف : تلجأ الصحف إ إكساب بعض الأخبار أ ية خاصة من خلال وضعها مواقع بارزة أو إعطائها أحجاما يزة فيما تقوم بتخفيف أ ية أخبار أخرى من خلال نشرها مواقع غ لافتة وبأحجام صغ ة بغض النظر عن الأ ية ا قيقية لأي من هذه الأخبار وعلاقاتا اجات ا مهور.

---

(1)ا رجع نفسه ص 14, 17, 18 بتصرف

وهكذا فتلوين الأخبار سلاح إعلامي نفسي خطـ لقدرته على تغـ دلالات الأحداث ومعانيها دون أن يتمكن ا مهور العادي من اكتشاف مواضع التلوين و أهدافها خصوصا وأن التلوين لا يقبل بالكذب وتزييف الوقائع بـ أساليبه وبعد أن أصبحت اللغة ظل الإعلام ذات قوة وسلطان ا ا من تأثـ هائل على تفكـ الأفراد وا ماعات أو على سلوكهم وأرائهم(1).

(1) عبد العزيز شرف " علم الإعلام اللغوي " سلسلة لغويات مكتبة لبنان ناشرون الشركة ا صرية للنشر لو مال طبعة مشتركة 1 , 2000 القهرة بـ وت ص 1

الفصل الخامس

استراتيجيات تسيير عمليات الحرب النفسية

تمهيـــد:

يعالج هذا الفصل الحرب النفسية كحرب استعلامية إعلامية, أي هو يتناولها كحرب تعتمد على الإستعلام والإعلام كاستراتيجية لتسيير أعمالها وادارة عملياتها.

وهكذا يتطرق المبحث الأول إلى الإستراتيجية الاستعلامية بحديثه عن الدراسات العلمية واستطلاعات الرأي العام والبحوث الأكاديمية وأبحاث المستوى والجمهور, بينما يتناول المبحث الثاني الإستراتيجية الإعلامية بحديثه عن كيفية تجسيد المعلومات التي جمعت على شكل خطة إعلامية يجري نشرها أو بثها على الصفحات أو الشاشات, وللإشارة، الإستراتيجية بالتعريف المختصر هي المسار الأساسي الذي يتم اختياره من بين مجموعة المسارات والبدائل المتاحة بغية الوصول إلى الأهداف المنشودة التي تؤمن الاحتياجات والمتطلبات في قطاع نشاط الإستراتيجية وهو اختيار واعي ومدروس ينبغي أن يراعي مختلف العوامل والمؤثرات والمتغيرات الداخلية والخارجية.

إذن الإستراتيجية إطار عام وواضح عن طريقها يتم تحديد أهداف محددة متكاملة ومتناسقة مما يؤدي إلى تلبية الاحتياجات وتجنب المخاطر ولهذا تعتبر الإستراتيجية من أهم أدوات العمل في مجال النشاط.

وهكذا فالإستراتيجية الاستعلامية والإعلامية يقصد بها أدوات عمل الحرب النفسية وتقنياتها في مجال الاستعلام والإعلام وفيما يلي تفصيل لهما:

المبحث الأول: الإستراتيجية الاستعلامية

التحض للحرب النفسية يستوجب الاستعلام عن الإمكانيات والتنظيمات والأساليب والقدرات الوطنية والشخصيات التار ية بالإضافة إ نفسية القوات والقيادات وا سؤول وا واطن .

فالتخطيط للحرب النفسية يستوجب دراسة ا وانب النفسية والمتمعية وا ؤثرات ال تتحكم أ اط سلوك القوات والقيادات وا ماه وهنا ت ز أ ية الدراسات العلمية واستطلاعات الرأي العام والبحوث الأكاد ية العلوم النفسية والعلوم الاتصالية وا عارف العسكرية ا ربية كإحدى الأسس والركائز الأساسية للتخطيط للحرب النفسية ا ديثة.

يقول الأستاذ جودت سعيد كتابه "ح يغ وا ما بأنفسهم" بأن: "النفس الإنسانية فيها أهواء و ا مصا و اوف وحاجات، وفيها تصورات وخواطر وأفكار، ومن عرفها وعرف كيف يؤثر فيها, أمكنه أن ينفذ إليها ليؤثر الكيان الإنسا كله والسلوك الإنسا برمته".

وهذا ما سد تعريف ا رب النفسية بأنا التنسيق ا ستمر للقرارات السياسية والعسكريـة والاقتصاديـة مع ا بادئ النفسية ا بنية على الـدراسة العلمية للدوافع الإنسانية(1)

فالدوافع قابلة للاستثارة والتوجيه لتوليد سلوك مع , يسّهل الوصول إ الأهداف العسكرية والسياسية للمستث أو ا وجه.

وقد ارتبط اسم هذه ا رب بعلم النفس بسبب الاستناد إ قواعد ونظريات العلوم النفسية إعداد ا امج وا طط ا ستقاة عناصرها من ا علومات ا توفرة عدي برامج ا رب النفسية بأسلوب دث تغي ا تلقائيا ولاشعوريا معظم ا الات لدى ا يوش والشعوب ا ستهدفة ا، كذلك يعت أخصائيو علم الاجتماع من ا خطط الرئيسيـ ا روب الاستعلامية الإعلامية, ولكن هذا لا يع أن ا ملات النفسية لا تنجح إلا إذا

(1) سبأ عبد ا باه ي مرجع سابق ص42

خطط ا علماء النفس والاجتماع والاتصال, فكثـ ا من ا ملات الناجحة خلال ا ـرب العا يـ خططت ونفذت من قبل شخصيات موهوبة, هذه الشخصيات كان لديها ا قدرة الفطرية على ـسس مشاعر ا ماهـ و ليلها ـليلا منطقيا سليما, استغلال تلك ا شاعر لإحداث رد الفعل ا طلوب من خلال الرسائل ا ذاعة أو ا نشورة، وهذا ما جعل ا ـرب النفسية ترتبط بأذهان الناس با ـرب الدعائية أبسط أشكال ا ـرب النفسية.

وهكذا فاحترافيا تعتـ الإستراتيجية الاستعلامية أساس ا ـرب النفسية، فإدارة ا ـرب النفسية وسـ أعما ا وعملياتا ترتبط غالبا بالتحليل الاستخبارا للمعلومات والرسائل الدعائية ا تبادلة سجالا بـ الأطراف ا تنازعة والتحليل النفسي للجمهور ا ستهدف بالدعاية قد يكون مسمى هذه ا ـرب مضللا بعض الشيء، إذ يوحي ـن ـاول التعرف عليها بأنا تعتمد على علم النفس فقط، ولكن ذلك غـ صحيح فعلم النفس فقط هو أحد الأسس الـ تستمد منها ا ـرب النفسية قوتا وتأثـ ها ولذلك ـاول الباحث استعراض الأ ـاث والدراسات والعلوم الـ تستند إليها ا ـرب النفسية إطار ا ـديث عن الإستراتيجية الاستعلامية ا بنية على البحث و الاستقصاء وهي:

دراسات و ـوث نفسية: يدرس علم النفس ـفزات السلوك الإنسا ويعـ أيضا بوضع مناهج علمية لقياس ووصف قدرات وإمكانيات واستعدادات الأفراد الكامنة أعماقهم، وتساعد هذه الدراسات على فهم سلوك الفرد داخل ا ماعة وكيفية التأثـ عليه ليؤثر بدوره على سلوك ا موعة الـ يعيش فيها، و ـذا تعـ ا ـيئات ا ختصة بنتائج دراسات علم النفس وأ ـاثه وتطبيقاتا ا تعلقة بتحفيز الأفراد والسيطرة على الدوافع واستخدامها لإحداث التغيـ ات ا رغوبة سلوك الأفراد وا ماعات.

الإنسان جسم وعقل وروح والنفس البشرية تشمل أولئك ـيعا ـفهوم ـمد قطب كتابه "دراسات النفس الإنسانية" و عرفة هذه ا ـرب ومتابعة سـ ها بوعي وإدراك كان لابد من إ امه بالنفس الإنسانية والسلوك الإنسا لأن من يريد أن يؤثر النفس عليه أن يسـ أغوارها ليكتشف ا واضع ا ساسة والضعيفة فيها ليدغدغها أو يتلاعب ـا

أو يها ها وفق غاياته، وسـ الأغوار هذا يتطلب معلومات وفـ ة علوم الفسلجة والنفس والأمراض العصبية والدماغ حسب الدكتور فخري الدباغ.

وكذلك فإن شن أي حرب نفسية ضد عدو ما يعـ وجوب معرفة ا ـصم أي دراسة ا انب النفسا لأنه ثل ا ـدخل الذي ـكم السلوك لدى الطرف الآخر وهنا تـ ز أ ية العلوم والبحوث النفسية كإحدى الأسس ا همة لفهم وشن ا ـرب النفسية ا ـديثة.

دراسات و ـوث تار ية: وهذا يظهر إمكانية الاستشهاد ا ـرب النفسية بشواهد من التاريخ, و ـكن أن نستخلص من التاريخ نظرية للحرب النفسية وأساليبها, فهي إذن متصلة بقوة ـوضوع التاريخ، منه تستمد الشواهد وتستفيد ا ة والتجارب وتستعـ به أيضا معرفة جذور الأمة أين توجه ـا ا ـرب النفسية و تشن عليها، وحـ تكون النتائج مضمونة ا ـابية كان لا بد من معرفة مكونات شخصية الأمة الـ اربا وهذا يتأتى لنا بدراسة التاريخ وإذا كانت أحداث التاريخ تستطيع أن تقدم ما حققته تلك ا ـرب شـ الظروف والعصور، فإنه يظهر جدوى البحث ا ـاضي كي نعرف ا ـانب التار ي من هذه ا ـرب، ويكون هذا عاملا مكن عوامل فهمها وبالتا مقاومتها.

دراسات و ـوث اجتماعية: تعتـ دراسات علم الاجتماع ذات أ ية إذ أنه يعـ بدراسة تركيب التنظيمات الاجتماعية وفئاتا وطبقاتا وخصائص ا ـماعات البشرية وتأثرها بالعوامل السياسية والبيئية، كما يقدم تفسـ ات و ـليلات مهمة لسلوك الـموعات والطبقات و الأقليات إطار الشعوب والأمم وتوظيف كل ذلك حروب الاستعلامات وا ـعلومات.

دراسات و ـوث عسكرية: فا ـعرفة بأساليب خوض ا ـروب و إدارة أعما ـا وعملياتا وتأثـ اتا وخصائصها يساعد إعداد ا ـملات النفسية القادرة على التأثـ ا ـيش والشعب والقيادة ا ـعادية.

دراسات و ـوث إعلامية: فالإعلام ا ـرئي وا ـسموع وا ـكتوب والالكترو هو عصب ا ـرب النفسية خصوصا على ا ـستوى الاستراتيجي و يعد الإعلام موهبة واجتهادا فقط

عصر الاتصالات السريعة والكثيفة وإعلام الفضائيات والصحافة ذات الطبعات ا تعددة وا تزامنة، بل أضحى الإعلام علما قائما بذاته له نظرياته وأساسياته وحقائقه وتقنياته.

تؤدي وث الإعلام والاتصال دورا بارزا ترشيد السياسات الإعلامية والاتصالية ال تنطوي عليها هذه الوظائف والوسائل والأساليب وتطور طرائق وأساليب ا مارسات الإعلامية ا ؤسسات الإعلامية ا ختلفة لأغراض ا رب النفسية.

و ا يزيد من أ ية هذا الدور وجود موعة من العوامل ا رتبطة بالنشاط الإعلامي وا ؤثرة فيه، وال تؤكد مدى الاحتياج ا تزايد إ استخدام البحوث، ومن أهم هذه العوامل ضرورة ع بيانات ومعلومات دقيقة عن ا شكلات البيئية والاجتماعية، الثقافية والاقتصادية السائدة، ومدى ما كن أن يسهم به الإعلام مواجهتها، وا اجة ا ستمرة إ توف البيانات وا علومات ا ستمرة عن الرأي العام والا اهات وا عتقدات والآراء ووجهات النظر ا ختلفة ودرجات ا عرفة والوعي والإدراك ومراكز الاهتمام والانطباعات لدى ا ماه ا ختلفة داخليا وخارجيا نظرا لأ ية دراسة الرأي العام وقوة تأث ه النشاط الإعلامي. وكذلك ضرورة دراسة هور القراء وا ستمع وا شاهدين ا يوفر ا علومات الكاملة عنهم وال تفيد توجيه ا واد الإعلامية ا لائمة إليهم.

إ جانب دراسة الوسائل الإعلامية ا ختلفة صائصها وجوانبها الفنية وقياس أثر النشاطات الإعلامية وتقييم فعالية ا هود الاتصالية بالإضافة إ كافة البيانات وا علومات ا تعلقة بأنشطة الاتصال وأ اطه و اذجه أساليب ا مارسات الإعلامية والنظام الإعلامي وغ ها من العوامل ال تؤكد على حتمية وث الإعلام والاتصال وتصاعد الاحتياج إليها وخصوصا من طرف معدي و ارسي ا رب النفسية.

هذا ويعرف الدكتور مد حس كتابه "دراسات مناهج البحث العلمي، وث الإعلام" يعرف وث الإعلام والاتصال ال تعت أساس الإستراتيجية الاستعلامية بقوله:"هي الإطار ا وضوعي الذي يضم كافة الأنشطة والعمليات الإعلامية والاتصالية، وهي ا هود ا نظمة والدقيقة ال تستهدف توف ا علومات عن ا مهور ا وجه إليه

الرسالة الإعلامية وقنوات الاتصال ووسائله وال تستخدم كأساس ا اذ القرارات و طيط الهودات الإعلامية والاتصالية، كما أن مهمتها تبدأ قبل ا هود الإعلامية وتستمر باستمرارها وتقيس فعاليتها قياسا مرحليا شاملا، كما تشمل خدماتا كافة العناصر الداخلة العملية الاتصالية –كا مهور- الوسائل- الرسائل- ا صادر التأث ات ا ستهدفة بطريقة متوازنة ومتكافئة،وهكذا فإنا تع طي الاستراتيجيات الإعلامية ديد ا دخلات الإعلامية الصحيحة، و التعرف على ا خرجات ا تحققة ومدى مطابقتها للأهداف ا ددة سلفا، ا يسهم تقييم كافة ا هود الإعلامية وتطويرها وتنميتها باستمرار"(1).

فا رب النفسية تكاد تكون إعلاما كلها، لذا فاستنادها إ البحث الإعلامي أعما ا أمر أكثر من ضروري.

دراسات و وث سياسية: نظرا لأن ا رب النفسية تدف إ خدمة أهداف وسياسة الدولة السلم و ا رب، فإنه من الضروري أن يكون للقائم على تنفيذ ا رب النفسية دراية بأساسيات العلوم السياسية والأعراف الدبلوماسية ال كم تعامل الدول بعضها ببعض، وهناك أيضا قيود سياسية ول دون استخدام ا رب النفسية بأقصى فعالياتا أوقات السلم ب أن تراعى وتؤخذ بع الاعتبار.

إذن فكل هذه البحوث والدراسات والعلوم ال سد الإستراتيجية الاستعلامية للحرب النفسية تساعد على حسن صياغتها وتنفيذها. وهكذا يرى الباحث أنه لإدارة حرب نفسية فعالة من الضروري الاستناد إ فريق من الأخصائي الذي يكمل بعضهم بعضا لتخطيط وتنفيذ برامج ا رب النفسية بشكل علمي صحيح، ولا بد للعامل ال ا رب النفسية من إدراك ا عاي الإنسانية ا سموح با وأعراف ا رب الشريفة واحترام القوان الدولية، وأخذ كل ذلك ا سبان أثناء طيط وتنفيذ ا رب.

(1) مد حس مرجع سابق ص19

وحسب الدكتورة يدة يسم فإنه يشترط ا رب النفسية أن تتضمن تورياتا استخبارات دقيقة وحديثة(1) لتحقيق ما تدف إليه.

فالإستراتيجية الاستعلامية بارتكازها على البحوث والدراسات ترتكز أيضا على الاستخبارات والأجهزة ا ختصة ا علومات والبحث، هاته الأخ ة ال يعرفها الدكتور أ د نوفل بأنا ا ؤسسة أو ا هاز الذي يزود قوات ا رب النفسية با علومات وغ عن البيان أن ا علومات قوة كما يقول الغربيون knowlege is power وكما يقولون "من لك ا علومات يستطيع أن يكون الأقوى" وا كمة الإنسانية القد ة تؤكد هذا من خلال مقولة " أعرف نفسك أعرف عدوك"

ا علومات ا تتضمنه من وقائع وحقائق وأرقام وإحصائيات وعلاقات و ططات وسياسات تشكل عقل الدولة وذاكرتا وهي ا ادة ال تس مؤسسات الدولة و تنفيذ ططاتا كافة ا الات(2).

حسب الدكتور أ د نوفل دائما على الدول بصحفها وإذاعتها ومؤسساتا أن تعرف كيف طط برا ها الإعلامية وتدير أسلحتها النفسية الإعلامية والفكرية.

فقرار مع دد ويرتبط با وقف الناتج عن ميع تلف ا علومات السرية والعلنية، ا علومات ودقتها وسرعة وصو ا الوقت ا ناسب وا قدرة على ليلها وتقييمها وربط فقراتا ا تأث بالغ على التخطيط الشامل و ديد السياسات وا اذ القرارات(3).

إذن يعد العصر مع التخصص العلمي الدقيق يقبل الار ال والعشوائية والصدفة، بل كل عمل تسبقه دراسات وأ اث ينبغي أن تقوم با الأجهزة ا تخصصة، فصناع القرار ددون القضية وا وضوع ورجال الاستعلام يبحثون ورجال الإعلام ططون أسلوب

(1) يدة يسم مرجع سابق ص8

(2)أ د نوفل الكتاب الثالث مرجع سابق ص285- 288بتصرف واختصار

(3)نفس ا رجع ص289 بتصرف واختصار

إيصال القضية للرأي العام ويسهرون على تنفيذ ذلك ولا يتم ذلك حسب الدكتور تار التهامي إلا ا يلي(1):

- دراسة مقومات الشعب ا وجهة إليه ا ادة الإعلامية الدعائية.

-الانتباه إ بعض النقاط ا ساسة ال سن استغلا ا أو نبها.

-دراسة الصورة الذهنية ال ر ها الشعب ا ستهدَف عن الشعب ا ستهدف له

-جذب ا ماه والاستيلاء على ألبابا واكتساب أفئدتا.

-دراسة أساليب ا ملات الإعلامية والدعائية ا ؤثرة وصياغتها وتوجيهها وإدارتا.

- قيق مستوى عا من الكفاءة للأداء الإعلامي والدعائي لأجهزتنا الدعائية والإعلامية وا تابعة الواعية الوقت ذاته للدعاية ا عادية وفضحها وكشف أهدافها.

-الاستفادة من مناهج البحث العلمي وأساليب ع ا علومات وعلم الإحصاء وكيفية استخدام ا اسوب استقراء ا ادة الإعلامية بالإضافة إ علم التخطيط والإدارة من زاوية طيط ال امج الإعلامية وا ملات الدعائية وإدارتا على أسس سليمة.

إن دراسة الأسس ال تقوم عليها ا رب الإعلامية ا عادية هي إحدى عمليات وركائز الإستراتيجية الاستعلامية وهي عملية ضرورية اما وذلك للعمل على تعريتها وإفهام الفئات ا ستهدفة حقيقة هذه الإدعاءات الباطلة ال يعتمدها عمله الإعلامي الدعائي النفسي ويقتضي التخطيط العلمي لـا بة ا رب النفسية ا عادية إعداد خطة دعائية موحدة و كمة يرفدها جيش من الدعائي ا تخصص على أرفع ا ستويات العلمية وأجهزة إعلامية راسخة قادرة على بناء وتنفيذ ا طة الدعائية استراتيجيا وتكتيكيا.

فالانطلاق من إستراتيجية واضحة الأهداف و ددة ا قاصد يضعها خ اء تصون كافة الـا الات، يتبلور هذا التخطيط الشامل طط مرحلية تنفذ حسب توقيتاتا مع وضع

(1) تار التهامي ا زء الأول مرجع سابق ص4

كافة الاحتمالات والبدائل ا قترحة يث ينضوي كل ذلك ت الإستراتيجية العامة للحرب النفسية(1).

الإستراتيجية الاستعلامية للحرب النفسية ترتكز على خطة أمن ا علومات (2) ال هي خطة توضع على يع ا ستويات ماية ا علومات ومنعها من التسرب وتركز أيضا على خطة ع ا علومات (3) وال هي خطة توضع على يع ا ستويات بغية ع ا علومات الداخلية وا ارجية ظروف السلم وا رب وذلك لتكوين فكرة واضحة إ أبعد حد كن عما ري والاستناد على هذه الفكرة عند وضع هذه ا طط.

وا طة باعتبارها التصميم الفكري والعملي الذي يسبق البدء بإعداد وتنفيذ أي عمل ثل التصور الأساسي الذي ينبغي امتلاكه والتصرف على أساسه (التخطيط والتصميم، الإعداد والتحض ، الإدارة والتنفيذ) ، فهي عمل تنظيمي يستهدف يع تداب التنفيذ وتر ة معطيات التصميم الأو بغية ويلها إ طط عملي.

و ثل ا علومات مصدرا مهما لأية عملية طيطية أو ثية أو لأية إستراتيجية وقد توسع مفهوم ا علومات information concept إ درجة الاختراق والتغلغل صلب العمليات ا تمعية، ور ا كن التأكيد أنه يعد بالإمكان التحدث عن التخطيط دون تيئة وتوفر ا علومات عن ا ال ا ع بالتخطيط.

وهكذا فالإستراتيجية الاستعلامية للحرب النفسية تعت ذات أ ية حيوية باعتبارها أساس لقاعدة معلوماتية تؤمن سلامة ا اذ القرارات وصواب رسم السياسات وباعتبارها ا نطلق والركيزة القاعدية للحرب النفسية وخصوصا وأنا ترتبط وهر أمن الدولة ودفاعها الوط و وهر علاقاتا الدولية.

وعلى هدا الأساس فضرورة إنشاء وحدات متخصصة ا علومات قادرة على تقد

---

(1) مصطفى الدباغ مرجع سبق ذكره ص 87-88 بتصرف واختصار.

(2) ا وسوعة العسكرية مرجع سبق ذكره ا زء الثا ص 111

(3) ا رجع نفسه ص118

إجابات على كافة الاستفسارات وتلبية احتياجات قوات ا ـرب النفسية أمر أكثر من ضروري إطار بناء ا نظومات الوطنية والدولية للمعلومات وربطها بالعمل الاستعلامي الإعلامي ا ادف إ تزويد القوة ا تخصصة ا ـرب النفسية ومدها بأك قدر ـكن من ا علومات كذخ ة حربية ا.

المبحث الثاني: الإستراتيجية الإعلامية

ا ـرب النفسية ذات تنسيق علمي ـطط وتوجيه نفسي مدروس وهي عملية واسعة ذات فن واختصاص ترتكز على الإعلام والاتصال كل أعما ا وعملياتا. فلم يعد التعامل مع الإعلام باعتباره حلقة الوصل بـ أفراد ا تمع و اعاته ومؤسساته اجة إ ت ير، وبصيغة أخرى يصعب تصور وجود ـتمع ما أو فعالية ما دون علاقات اتصالية ويصعب أيضا ـو قيم ومعاي ومضام ثقافية دون صلات بـ الأفراد وا ـماعات وا ؤسسات الاجتماعية والإنسانية، تلك الصلات ا يتم التعب عنها بواسطة الفئات الإعلامية وا ـتوي مضام مهمة ومتنوعة ـكن من خلا ا إرساء ـط العلاقات الاجتماعية وميكانيزم السلوك الاجتماعي على ا ستوي الفردي والاجتماعي، إ جانب ارسة السيطرة على التصورات الاجتماعية مع ـديد أدوار الأفراد وا ؤسسات وبالتا التحكم ـجمل الفعاليات الاجتماعية ور ا لا مبالغة بالقول أن ا تمع الإنسا سوف يتعرض للارتباك والفوضى حال غياب الفعل الاتصا الإعلامي.

الإعلام يساهم خلق بنية اجتماعية جديدة وأ اط سلوكية حضارية إضافة إ أنه أصبح من أقوى العوامل ا تدفع إ التغي الاجتماعي ـكم كونه الوسيلة الرئيسية إ حد ما لتبادل الآراء وا علومات والأفكار والأخبار(1) ـدا برز موضوع ـطيط الإعلام كمحور رئيسي لنشاط ا ؤسسات الإعلامية وقوات ا ـرب النفسية لأن الإنسانية تنتج أو تصنع أداة قوية ومؤثرة وفعالة كالإعلام(2).

لقد احتل الإعلام عصرنا هدا مكانة بالغة القوة والاختراق ولقد اكتسب هده ا كانة من معطيات شـ :

---

(1)- الدليمي ـسن جاعد ـيد "التخطيط الإعلامي ا فاهيم والإطار العام" دار الشروق للنشر والتوزيع ط1 عمان 1998 ص 8

(2)-Louis porcher «vers la dictature des médias » hâtier profil actualité collection dirigé par George décots paris 1976 p 76

- استفادة الإعلام من موعة من العلوم التجريبية مثل: الضوء، الصورة، الفضاء، ا ركة، الصناعة فاكتسب من هنا عوامل السرعة والاتصال الواسع ا دى وا مال.
- استفادة الإعلام من العلوم الإنسانية مثل: علم النفس وعلم السياسة وعلم الاجتماع والتربية وهده الفائدة أهلته للدخول حلبة الصراع الدو الات عديدة ومن خلال هدا الصراع تيأ له النفوذ الواسع.
- اكتساب الإعلام أعرض قاعدة بشرية.

هده القدرة ا ائلة لوسائل الإعلام تقتضي وجود إستراتيجية دقيقة لإدارتا والتحكم آلياتا وهدا ما سعت وتسعى إليه الإدارات ا ركزية ا تخصصة ا رب النفسية، هذا ويعرف عبد ا عبد ا سن التريكي إستراتيجية الإعلام بأنا فن استخدام قوة الكلمة والصوت والصورة بالوسائل الإعلامية ا ختلفة دمة الأهداف ا ددة(1).

الإعلام أحد الآليات ال بواسطتها ينتظم الفرد وا تمع، انه قوة فعالة ذات أثر بالغ توجيه مسارات ا ياة وأسلوبا أي تمع.

فالإعلام ونظرا ساسيته وعلى اختلاف الا اهات ال يسلكها وا واضيع ال يطرحها والأحداث ال يتناو ا وا شاكل ال يعا ها ب أن يستند إ إستراتيجية دقيقة ا عل العمل الإعلامي يكون وفق ا بادئ ال تتبناها إستراتيجية الدولة وتنتهجها بوسائل إعلامها وأساليبها ا نطلقة من أنظمة عملها ا اصة.

ترى الدكتورة يدة يسم(2) أنه من الضروري وضع إستراتيجية كاملة طط ا أية وسيلة من وسائل الإعلام ال ري الاستعانة با مهمة نشر الدعاية, وا طة العامة ال تكون ثابة الإطار الذي وي داخله تفاصيل العمل الدعائي وتتلخص فيما يلي:

---

(1)- عبد ا بن عبد ا سن التريكي "الإعلام الأم " أعمال الندوة العلمية الثالثة "ا سؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية"منشورات ا ركز العر للدراسات الأمنية الرياض 1986 ص 179، 180 بتصرف.

(2)- يدة يسم مرجع سابق ص 49

- ديد هدف الدعاية
- التأكيد على صحة الأفكار والآراء ال تعمد الدولة لتعميقها والأخذ با
- استخدام ا سميات والرموز للتأث
- انتقاء ا قائق ال تتفق مع فرص الدعاية وأهدافها.
- الاستشهاد با صادر ا وثوق با والتكرار والإعادة
- إ اد العدو الو ي أو ا قيقي
- تضخيم الوقائع وتشويهها
- استخدام بالونات التجارب قبل بدء تنفيذ ال نامج أو ا ملات الدعائية
- ثبات ا وضوع مع تنوع طرق العرض وأشكاله
- تعطيل مصادر ا علومات ال كن أن يستفيد العدو منها ع ا علومات لكي يستفيد منها دعايته
- الابتعاد عن الاحتكاك بالواقع وتلمس ا قائق أوقات الأزمات ال ر با الدولة ا ستهدفة
- التعتيم على الوضع ا تردي وا تأزم
- تأجيج وتعف وضع الدولة ا عادية
- خلق مسألة الفروق ا هوية لزعزعة الوحدة الوطنية للقوة ا عادية

و هدا الإطار تقام ال امج الإعلامية على أساس طيط علمي مدروس و وث دقيقة تتناول ا وقف الإعلامي ككل لتشمل ا رسل وا ستقبل وا وقف الإعلامي وا ادة الإعلامية و ب أن يكون التخطيط الإعلامي متكامل مع التخطيط الوط الشامل ا الات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والأمنية والتربوية.

فالتخطيط الإعلامي يهدف إ تغي السلوك حسب الدكتور عبد ا يد سيد أ د(1)

(1)- عبد ا يد سيد أ د "سيكولوجية الاتصال الإعلامي" أعمال الندوة العلمية حول ا سؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية مرجع سابق ص 139 بتصرف.

ومن ب دراسة آراء الناس وأفكارهم وعاداتم وتقاليدهم وا اهاتم إضافة إ الرأي العام والروح ا عنوية. وا طة الإعلامية ب أن تترجم إ برامج تنفيذية للاتصال با ماه و ب أن تكون الأهداف قابلة للتحقيق و إطار الوسائل والإمكانات ا تاحة.

لأن الإنتاج الإعلامي لا ضع لنفس شروط الإنتاج ا قول الأخرى فهو قد يتطلب نفس ا دخلات من جهود وأموال وخطط ومؤسسات الصناعة والزراعة، إلا أنه تلف كث ا من حيث ا خرجات كالقيمة والكم والنوع فا خطط الزراعي يبحث طبيعة التربة ونظام الري وا ة الزراعية ا تراكمة وا خطط الصناعي يبحث التكنولوجيا ا واد الأولية، ا ة الفنية، السوق..... ولكن ا خطط الإعلامي يبحث ا تمع، هيكله، مؤسساته، قيمه، عاداته، معاي ه الإيديولوجية زائد البحث أ اط الإنتاج السائدة والعلاقات ا كم هده الأ اط.

إن ا تمع الذي يبحث فيه ويتعامل معه الإعلامي لا ثل تشكيلا موحدا أو ثابتا وإ ا التباين من أبرز صفاته، التباين ا نس، العمر، ا ستوى التعليمي، الرفاه ا ادي، الانتماء الطبقي والأكثر من هدا التباين ا عتقدي (الإيديولوجي) على ا ستوى الدي ، أو على ا ستوى ا ضاري، كذلك التباين حقل ومستوى ا ة الفنية أو الإنسانية

إن عائد الإنتاج الإعلامي تلف كما ونوعا عن إنتاج ا قول الأخرى ففي الوقت الذي ثل عائد الفلاح ا ضر والفواكه وعائد إنتاج العامل السيارات، ا لابس فإن عائد الإعلامي الفكرة, القناعة, الا اه, الرأي وبصورة أعم الثقافة و الإيديولوجية والصورة الذهنية.

أجهزة الإعلام دائرة السياسة الداخلية وا ارجية للدولة، وظروف الدعاية تلف إ حد كب ب حدث وأخر، غ أنا خطة مشتركة للعمل ا شاكل ا تواجهها البلاد على الصعيدين الداخلي وا ارجي لتحقيق الأغراض ا نشودة.

و الإستراتيجية الإعلامية للحرب النفسية تتمثل الرسائل والوسائل والعامل ، ففيما ص الوسائل من إذاعة وتلفزة وجرائد فهي الأجنحة والأذرع ا مل ا رب و لق با

اء الناس وتوصلها وتطلع عليها أك عدد كن, ومن غاب عن تكتيكات وابتكارات التكنولوجية ا دیثة عا النشر والبث والتأث والتوصيل والإ اء وا علومات وا علوماتية كان كداع إ ا يجاء بغ سلاح.

إن إدراك إمكانية الاختراق ال لكها الإعلام بالوصول إ أصغر وأوسع نقطة ضمن إطار نشاطه ا غرا , تعطيه القدرة على قيق معظم الأهداف الاتصالية, وهذه القدرة دفعت خططي الإعلام إ وضع أمال واسعة على استخدام الإعلام خاصة لدى أولئك الذين يستخدمونه لغرض السيطرة على التصور الاجتماعي من خلال إحكام السياسة الإعلامية والتخطيط الإعلامي.

ذا فإن دائرة الاهتمام بالتخطيط الإعلامي تعد صورة خططي الإعلام, وإ ا أصبح الإعلام مدار اهتمام ا ميع لغرض استخدامه تنفيذ ال امج والسيطرة على التصور الاجتماعي وإحكام التوجهات الاجتماعية ورسم الصور الذهنية

إن منظورات التخطيط الإعلامي واسعة جدا وغ ددة، بسبب اختلاف ا لتمعات، واختلاف التصورات الاجتماعية والتباين منظورات ا عنيي اه الإعلام والكيفية ال ب أن يعمل با ومنهج التخطيط الذي ب أن يتبعه ليس له حدود واضحة بفعل الفعالية الاجتماعية وديناميتها، وهذا الاختلاف وجهات النظر وتعدد الأنظمة والسياسات الإعلامية عل عملية التخطيط الإعلامي معقدة جدا خاصة إذا أخذت بع الاعتبار القدرة ال يتمتع با الإعلام الاختراق والوصول إ يع الأهداف ال يقصدها ا خطط الإعلامي إذا استخدم كمة وطريقة علمية وعملية.

إن التخطيط ينتج ويبلور مفهوم السياسة من خلال التعب عن السلوك الإعلامي على ا ستوى الاجتماعي، ع أخر أن التخطيط لا بد له من سياسة مرشدة وموجهة ل ا ه الوطنية حق الاتصال عامة والإعلام خاصة، ومن الواضح أنه ليس من السهل فك الارتباط ب السياسة والتخطيط باعتبارها مسألة غ قابلة للمناقشة بالأساس حسب الدكتور يد جاعد يد الدليمي.

غرض التخطيط التنبؤ سارات التنفيذ والتأث تلك ا سارات والغايات ال يستخدمها, وينحو التخطيط الإعلامي هذا ا نحى –بدون شك-من خلال استجابته للاحتياجات والأولويات ال تشترطها السياسات.فالتخطيط بقدر تبعيته نطق السياسة الإعلامية، إلا أنه ا قيقة الصيغة الوحيدة ال يستطيع الإعلامي التعب بواسطتها عن مضام سياسته واحتواء أهداف السياسة العامة سياق متطلبات وأولويات وموضوعات تلك السياسة العامة.

التخطيط الإعلامي حسب الدكتور يد جاعد الدليمي باعتباره صيغة علمية وعمليه ل ة الإستراتيجية وتنفيذها غرضه التأث من خلال الإعلام ووسائله ع معلومات من شأنا أن تودي إ الإقناع والاقتناع (1).تعتمد الإستراتيجية الإعلامية للحرب النفسية على التخطيط الإعلامي والسياسة الإعلامية ال دد إطار ركها نطاق السياسة الوطنية وكيفية استجابتها للمتطلبات الوطنية والدولية.

والسياسة الإعلامية كما هو معلوم لا تبدأ من فراغ ولا تعمل فراغ بل تبدى وتنتهي دائرة السياسة العامة: دم أهدافها ت ر منطقها, تدعم مؤسساتا وتضبط حركة سلوكها وهي بالإضافة إ ذلك تنشط وتعمل إطار اجتماعي دد: لي وط إقليمي أو دو والإعلام وسياسته كلا ا مقرون بشروط الإيديولوجية السياسية وطبيعة هيكل البناء الاجتماعي والقاعدة التكنولوجية.

إن النقطة ا ركزية السياسة الإعلامية هي الاستجابة ا باشرة للأهداف العامة ال ترجع بدورها إ إطار إيديولوجي ثابت إ حد ما، يتميز بوضوح مرتكزاته الفكرية، وقيام مؤسساته بتلبية متطلبات أهدافه وإ از خططه.

السياسة با ع الواسع هي ا بادئ ال تقود الفعل، والسياسة العامة هي الإطار العام الذي كم السياسات ا قلية وينظم العلاقة ب بعضها البعض ويوجه مسارها العملي أثناء

(1) يد جاعد سن الدليمي مرجع سابق الصفحة98،95 بتصرف واختصار

التخطيط والتنفيذ وبتعبـ آخر، إن السياسة ا قلية كومة عند التخطيط والتنفيذ بتقد منظورات السياسة العامة والإسترا ية الوطنية وتقد كل ذلك صيغة رسالة إعلامية تتناسب وأهداف ا رب الاستعلامية الإعلامية. إذن الإسترا ية الإعلامية للحرب النفسية هي الإطار العام الذي ضمنه يتحرك الإعلام والاتصال ويشمل السياسة الإعلامية ومبادئها ومعايرها وقواعدها ظل حروب الاستعلامات وا علومات.

والسياسة الإعلامية كمجموعة ا بادئ وا عاي والقواعد ال توجه سلوك الأنظمة الإعلامية تعت أداة من أدوات التحكم وتسي الإعلام أثناء ا رب النفسية.

وا بادئ هي الأهداف العامة للسياسة ا ركزية ال يعتمدها ا خطط الإعلامي كإطار إيديولوجي طته الإعلامية وبرا ه الاتصالية ا تكيفة مع متطلبات حروب الاستعلام والإعلام.

ح ا عاي هي القياسات ال يعتمدها ا خطط الإعلامي ديد الإطار العام للرسالة الإعلامية من حيث الشكل وا ضمون ظل ا رب النفسية، بينما القواعد هي الأسس ال ترتكز إليها السياسة الإعلامية عند التخطيط للحرب النفسية وتنفيذها للتحكم والسيطرة والتوجيه للسلوك الإعلامي.

وهكذا و الأخ فا رب النفسية ونظرا يويتها وخطورتا من الضروري أن تس ها أجهزة خاصة متخصصة للإعلام والاستعلام تضم تلف ا راكز ا اصة بالبحوث والدراسات للحصول على ا علومات و تلف مؤسسات وهيئات الإعلام والدعاية مع تزويدها بكافة الإمكانات والوسائل وإفادتا ميع الأساليب والقواعد والنظريات والأدوات والفنون وا واهب وتكييف السياسات الإعلامية وال امج الإعلامية تبعا ستلزمات ا رب النفسية ومقتضياتا.

الفصل السادس

تحديات الحرب النفسية على أمن الدولة وعلاقاتها الدولية

هيـ ـد:

يتطرق هذا الفصل إ أهم ديات ا رب النفسية وا تمثلة أمن الدولة ودفاعها الوط والتحدي الثا على العلاقات الدولية .

فيخصص الباحث ا بحث الأول للحديث عن استهداف ا رب النفسية للأمن الوط كمناخ تمعي والدفاع الوط كعمق استراتيجي ، ح ا بحث الثا فيش إ موضوع توظيف الصور الوطنية ا روب الاستعلامية الإعلامية وتأث اتا على العلاقات الدولية للدول و الشعوب وفيما يلي تفصيل ا ذكر أعلاه:

المبحث الأول : تحدياتها على امن الدولة ودفاعها الوطني

إذا كان الدفاع الوط مل التداب والتنظيمات العملية ال تستهدف اية الدولة و تشكل التجسيد العملي لنظرية أمن الدولة الوط ال تتبناها أمة من الأمم للذود عن أرضها و شعبها ومعا ها السيادية ورموزها الوطنية ، وصد العدوان ا ادي أو ا عنوي من أي مصدر كان ،و أي وقت كان ،فإن امن الدولة هو موع الإجراءات والتداب ال تضع الدولة مأمن من الاختراقات والاعتداءات والار اجات.

و إطار أمن الدولة ودفاعها الوط تعت حروب الاستعلام والإعلام من ا روب ا ستهدفة للأمن والدفاع الوط للدول الشعوب.

ومعلوم ما للأمن كمناخ تمعي و الدفاع الوط كعمق إستراتيجي من أ ية حيوية. فالأمن غاية ا تمع ،وقصة البشرية مع ا ياة هي قصة السعي ا ثيث والبحث عن الأمن، امن الذات الإنسانية ، امن القبيلة ، امن ا تمع والدولة وامن العا .فالأمن من أهم حاجات الإنسانية وضروراته لأنة إذا فقد تعم الفوضى ،ويسود الاضطراب وينعدم الاستقرار ويدب القلق وينتشر الفزع ،ومؤكد إن الإنسان إذا كان قلقا ومذعورا يتعطل تفك ،ويزل تعب ه و تل توازنه ... ، وكما أن الطعام غذاء ا سد، فإن الأمن غذاء الروح والقلب والعقل ، فلن يعمل فاقد أمن كما لا يعمل جائع كما يقال (1).

إن الأمن نعمة ك ى ، يهيئ للعقل مناخ الإبداع والابتكار،وللجسم قوة العمل والانتشار ،وباعتبار الأمن بذه ا كانة والأ ية حياة ا تمع الدولة ،فمن ا نطقي أن يبذل ا هود للعيش رحاب الأمن و ضلاله .ويتعاون ا ميع لتهيئة ا ناخ ا لائم لنمو وترعرع الأمن. إذا كان من ابرز مسؤوليات الدولة ومهامها، توطيد الأمن ربوعها و ت الاستقرار أرجائها ،فإن ما تستهدفه الدوائر ا عادية ا هو زعزعة امن الدولة واستقرارها ودفاعها الوط وطمأنينة مواطنيها وراحة شعبها ونشرها للا أمن ا ادي أوا عنوي.

---

(1)عبد ا الك تكركارت.. "دراسة إعلام الازمة..الإعلام ودوره الام "..من ا امعة العدد 77منشورات جامعة ا زائر التاريخ من 15إ 31ماي2002 ص 06

إن زعزعة استقرار الدولة خلخلة اسكها الوط وانسجامها الاجتماعي ونشر البلبلة صفوف التمع وإثارة الف ونشر الدعايات ا دامة والترويج للإشاعات ا غرضة هو أهم ما تقوم به القوى ا ضادة للدولة والتمع أي ع إعاقة قيام دولة و تمع آمن ومطمئن و مستقر و منسجم و متماسك.

و للإشارة فعلى الرغم من الأ ية القصوى فهوم الأمن وشيوع استخدامه إلا انه وحسب الدكتور زكريا حس مصطلح يتسم بالغموض و باختلاف مستوياته وطبقا لطبيعة ظروفه ا لية والإقليمية و الدولية.

فالأمن بتعب الدكتور زكريا حس (1) هو القدرة ال تتمكن با الدولة من تأم انطلاق مصادر قوتا الداخلية و ا ارجية الاقتصادية و العسكرية ش الالات مواجهة ا صادر ال تتهددها الداخل و ا ارج السلم و ا رب .

فالأمن إذن تأم الدولة من الداخل و ا ارج ا يدفع التهديدات باختلاف أبعادها بالقدر الذي يكفل لشعبها حياة مستقرة وتوفر له أقصى طاقة للتقدم والنهوض.

إطار ا ديث عن الأمن و ا علومات لا احد ينكر أن العا اليوم يعيش ثورة شاملة ال الإعلام و الاتصال ووسائل ع وتشغيل و زين وترتيب و ليل ا علومات أدت ثورة ا علومات و الاتصالات إلا أن ا دث"هو ما دث فعليا و ظيا in real time ا كنا من مراقبة ظة حدوثه ونتابع تطوراته وتراكماته ونشغل الprocess ونرتب و لل ما دث ظة بلحظة ومن كننا أن نتخذ من ا واقف أو القرارات ال تؤثر على مساره خلال مشوار حدوثه، الأمر الذي علنا أكثر قوة و قدرة التأث على ريات الأمور وهذا هو لب مفهوم الأمن ودرجة قوته أو ضعفه.

وإذا كانت ثورة ا علومات والاتصالات قد جعلت من العا والكون قرية صغ ة اقتصاديا و ثقافيا واجتماعيا و حضاريا لا كن إخفاء ما دث طرف منها عن عقول وعيون طرف بعيد آخر فمما لا شك فيه أن هذه الثورة أيضا قد وضعت بصماتا على الأمور الأمنية و العسكرية(2)

زكريا حس عن الأمن القومي العر – جريدة الأحداث يومية جزائرية التاريخ 13 مارس 2003 ص 08

(2)- لواء أ د فخر ديات الأمن القومي العر و ثورة ا علومات أوراق الشرق الأوسط منشورات ا ركز القومي الدراسات الشرق الأوسط مارس يونيو1998 القاهرة ص 06.

مدارس الفكر الأم و العسكري قد بدأ اهتمامها يتناول ثورة ا علومات صطلحات كحرب ا ستقبل future warfare حرب ا علومات وا علوماتية، حرب الاستعلام و الإعلام.

عصر جديد من ا روب قد بدأ و أن هذا العصر سيعتمد على حجم و طاقة ا علومات.

فلقد تغ مفهوم الردع ا يتوفر من إمكانيات عسكرية و إرادة سياسية ظل ثورة ا علومات إ توفر ا بكر و اللحظي من ا علومات ا يؤدي إ السيادة ا عرفية فيما يتعلق سارح العمليات العسكرية أو النفسية أو الإعلامية .

لقد ول الردع إ القدرة على التعرف الشامل عن طريق توفر ا علومات واستبدال مفهوم الردع النووي و ا ظلة النووية علاقات الأمن القومي ا يطلق عليه حاليا مظلة ا علومات information umbrella.

فا علومات توفر فهما كاملا بأقل درجات الغموض لدى القيادات السياسية و العسكرية

و الإعلامية ا دث فعلا من امور و متغ ات ايؤدي إ مزيد من الشفافية و ا زيد ا عرفة و القدرة على التنبؤ قبل حدوث الازمة.

بفعل ا علومات تغيت فلسفة منظومة أمن و دفاع الدولة الوط و اصبح الطرف الذي سوف تلك القدرة و الامكانية و التكنولوجية للوصول إ معرفة شاملة ومعلومات ظية ومتابعة مستمرة للمواقف ا تغ ة سيكون هو الطرف ا اذب للتحالفات الامنية و الطرف الذي يقود أمنيا و عسكريا ويلتف حوله باقي الاطراف ال تشاركه ا صا و الاهداف.

فعنصر ا علومات و تكنولوجياتا سيصبح هو العنصر الذي يسود و يقود التحالفات الامنية و العسكرية و الإعلامية و الاستعلامية ايترك تأث اته على موضوعات أمن الدولة ودفاعها الوط و من على مفاهيم الاستراتيجيات العسكرية و الامنية و الإعلامية و الاستعلامية

إطار ا ديث عن تأث ا علومات كذخ ة روب الاستعلام والإعلام امن الدولة ودفاعها الوط ظهرت العديد من ا دارس الامنية ال تناولت ا وضوع ومن ا ها (1):

مدرسة نظام النظم: ترى هذه ا درسة الفكرة العسكرية أن ثورة ا علومات وا علوماتية قد استكملت جوانبها الاساسسية وادت فعلا ا لايدع للشك إ الثورة الشؤون الامنية و العسكرية و الاستعلامية و الإعلامية.

إن ماحدث من أثار هذه الثورة ثل أخطر منعطف أم و عسكري الفكر العا ي للامن و الدفاع وتستند هذه ا درسة الفكرية إ أن ا علومات و ا علوماتية أدت إ تفوق ا عرفة الامنية و السياسية تنبع من التفوق تكنولوجيا الاستعلام والإعلام والتفوق القدرة على الربط ب تكنولوجيا ثورة ا علومات ا ديدة لتعمل سنويا انس ، الامر الذي غ من العقائد و الاسترا يات و التكتيكات العسكرية وأسلوب إدارة عمليات أمن الدولة ودفاعها الوط .

وتؤكد هذه ا درسة الفكرية النجاح عملية الربط هذه ب مرحلة ع ا علومات وا سح الاسترا ي الام والاستطلاع العسكري و الاستعلام الإعلامي مع مرحلة القيادة و السيطرة و و الاتصال وإستخدام ا سابات و ا خابرات وتركز هذه ا درسة على مصطلحات ا سرح ا عر والسيادة ا عرفيةو ودورها القررات الامنية وتش أيضا إ عدم التناسب ب من لك ا علومات ومن لا لكهاأو ب من سن إدارتا وإستخدامها ختلف الاغراض أغراض ا رب العسكرية أو أغراض ا رب النفسية) وب من لا سن استخدامها .

مدرسة عدم اليق : تتفق هذه ا درسة الفكرية الثانية مع ا درسة الأو بأنه من ا تم أن نشاهد متغ ات جذرية إدارة أعمال أمن الدولة ودفاعها الوط

(1) ا رجع نفسه بتصرف وإختصار ص 10،9،7.

ولكنها تلف معها ان ثورة ا علومات لا زالت مراحلها الأو وأنا ستتطور بطريقة أعمق وأ ل وتش ا درسة إ مس ة التطور حجم ا علومة و التدم ا علوما وكذالك الربط ب ا علومة كمحتوى و ا علوماتية كتقنية .

ترتكز هذه ا درسة على السيادة ا علوماتية مضمونا وتقنية إطارها العام.

مدرسة ا تشكك : مدرسة مع ب العديد من الباحث و ا اء ا ختص شؤون أمن الدولة ودفاعها الوط وترى هذه ا درسة ان أية ثورة أمور ا رب تتم بالتدريج وعلى مراحل و تستغرق مددا أطول لتتحقق بالفعل.

وتركز أيضا على سوء إدارة الدولة لأدائها القتا ا ادي أو ا عنوي وهذه ا درسة بالرغم من اعترافها دوث نقلة ا علومات و ا علوماتية وتأش ها على ا رب نفسية كانت أو عسكرية إلا أنا تظل تستند إ أن العنصر البشري هو ا اسم والفاعل ال أمن الدولة و دفاعها الوط .

وعليه واستناد ذه ا دارس يعها وغ ها من ا دارس الأمنية ا عاصرة فإنه در الإعتراف بأن هناك ثورة قامت وتقوم ال ا علومات وا علوماتية أثرت وتؤثر على أمن الدولة ودفاعها الوط وعلى القتال والصراع نفسيا كان أو عسكريا(1) وإن كانت هذه ا دارس قد إختلفت فيما بينها مدى وعمق الأثر واستمراره إلا أنا يعا أشارت إ ما يطلق عليه صراع وحرب ا علومات وا علوماتية بشقيها توى وتقنية.

قد تساءلت هذه ا دارس الفكرية ا هتمة بشؤون امن الدولة و دفاعها الوط حسب اللواء أ د فخر كمايلي:

هل ثورة ا علومات أدت إ ظهور وثبوت ط جديد اما من ا روب و ديات أمن الدولة ودفاعها الوط مب على أساس ا علومات و ا علومات ؟

---

(1)ا رجع نفسه ص 10

ثورة ا علومات غ ت من دیات أمن الدولة ودفاعها الوط وأدت إ تطویر ا توى والتقنیة اسنادا إ مهارة العقل البشري و العنصر الإنسا لازال مقدمة العوامل ا ؤثرة على الصراع عصر ا علومات .

ومن ظهر ما أطلقت علیه كافة ا دارس :حرب القرن ا ادي والعشرین و ا ددت معا ها الرئیسیة الآ (1):

- حرب مراكز و القیادة و السیطرة

حرب معلومات ا خابرات

حرب ا علومات الا لكترونیة.

حرب معلومات عملیات ا رب النفسیة

حرب تدم نظم ا علومات

حرب ا علومات الاقتصادیة

حرب تقیید ا علومات الفعلیة

ا سبق یتضح أن أور أمن الدولة ودفاعها الوط سوف تواجه بنمط متطور وجدید من الصراعات و ا روب ا أوجدتا ولا تزال توجدها ثورة الإعلام و الاتصال و كن تلخیص ما سیواجه أمن الدولةودفاعها الوط هذا ا ال بصورة رئیسیة فیما یلي(2):

حرب ا علومات ضد القطاع العسكري والقوات ا سلحة .

ا جوم ا علوما للحد من قدرة أجهزة القیادة و السیطرة على لیل ا واقف وا اذ القرارات اللحظیة و ا ناسبة.

ا جوم ا علوما على الاشارات والنبضات الالكترونیة

- ا جوم ا علوما على كافة الاجهزة و ا عدات ا تستخدم معلومات ا خابرات وبیانات ا واقف العسكریة لا اذ أوضاع الاداء القتا ا ناسب

وأخطر هذه ا روب یعها هي حرب ا علومات ضد ا تمع بتعب اللواء أ د فخر

1)-ا رجع نفس الصفحة 10

2)-نفس ا رجع ص 10

أي ا ـرب ا علوماتية النفسية عن طريق إستخدام ا علومات الـ توفرها ثورة ا علومات وتكنولوجيا استخدامها للتأثـ على إدراك الأطراف الأخرى وإخفاء و ـويه النوايا و التوجهات وتشويه الصور الوطنية للدول والشعوب العلاقات الدولية وخلخلة ا ـرجعيات وزعزعة امن الدولة ودفاعها الوطـ .

بالاضافة إ إستغلال كل ا علومات ا توفرة و ا تبادلة ال ا ال الاعمال، بغرض اخفائهاعن طرف أو الإستفادة بالطرف ضد طرف ا قد يؤدي إ تصعيد العلاقات إ حد ا ظر الاقتصادي أو ا قاطعة أو انيار الأ سواق ا الية بإعتبارها من الات تديد امن الدولة ودفاعها الوطـ الشامل وكذالك بالتدخل الشبكات و الشاشات وا اسبات و اجهزة ا علومات و ا علوماتية و من كن التوصل إ معلومات تستخدم ا ـرب ضد فردأو موعة أو دولة أو شل قدرته وقراءاته أو تغذية هذه الاجهزة علومات مضللة أوجراثيم أو فـ وسات وكذالك أيضا استخدام بر يات غـ جيدة سواء النوع أو التكوين أونظافة ا علومات بغرض تدمـ أوتعطيل أو الاقلال من قدرة أنظمة ا علومات ا دنية أو العسكرية كافة الاتا..

كل هذه الامور يعها ادت إ ظهورها مايطلق عليه حرب فوق التقليدية نبعت من عصر ا علومات وا علوماتية وادت إ ظهور مايسمى بالردع با علومات وهي الظاهرة ا ديدة الـ نبعت من ثورة ا علومات حـ كن الاستفادة منها تعزيز وتعميق امن الدولة ودفاعها الوطـ تبعا وضوعات الاتصالات و ا علومات ا خابراتية.

ان من أخطر مايواجه امن ودفاع الدولة الوطـ هو اسك أو تفكك أوانيار القدرة النفسية للمجتمع ومن ب تطوير اجهزة الإعلام الوطنية يث تستطيع مواجهة أي حرب معلوماتية نفسية وان تكون لديها القدرة على توضيح ا قائق ظة حدوثها مع القدرة ايضا على شن حروب معلوماتية نفسية الـالات ا ختلفة الاقتصادية و العسكرية والتجارية والاجتماعية كنوع من الردع ـن تسول له نفسه شن حرب

معلومات نفسية على الوطن وا واطن و هذا الصدد فإن التكامل ب الإعلام العام وا اص أساس رئيسي واجهة هذه ا رب الالات السابق الاشارة اليها(1)

فا ميع امام حرب معلومات نفسية, حرب معلومات ابراتية ، حرب معلومات معلوماتية (نظم ا علومات)و يعها ا ديات على امن ودفاع الدولة الوط .

أصبحت ا علومات اذن احد ا صادر الاستراا ية الا يعتمد عليها أمن الدولة و دفاعها الوط وهذه حقيقة يدركها ا ختصون على يع مستوياتم(2). ولقد أصبحت للمعلومات مسؤولية ك ى ترسيخ قواعد الامن و تيئة أسباب شيوعه و سيادته أو العكس.

إن الإعلام صيغةحضارية متطورة و وسيلة فعالة لضمان وحدة التمع و اسكه و قيق الاستقرار و الأمن و النظام لأفراده .

هذا الأمن الذي هو مسعى حضاري للدول و التمعات و مطلب للمواطن و انشغال للمسؤول لان العيش كنف السلم و العيش ظلال الامن بتكريس السلم ا د و سيد الامن الاجتماعي و ضمان النظام العمومي هو اقصى ما ينشده التمع.

با مع ب الامن كوظيفة أو للدولة و ب الإعلام كمهمة و كوسيلة لتحقيق وظائف الدولة و اهدافها ت ز خطورة ا سؤولية الامنية للمرافق الإعلامية .

فا رافق الإعلامية تسطيع ان تسهم ا فاظ على امن الدولة إسهاماكب ا..... ان وضعت ا الاسترا ية السليمة و اتبعت التكتيك ا ناسب وذلك من خلال امانتها على الكلمة ... مقروءة أو مسموعة أو مرئية مسموعة آن واحد و على العكس من ذلك قد تؤدي هذه ا رافق إ تقويض امن الدولة ان فقدت الاسترا ية السليمة و اتبعت تكتيكا غ مناسب فخانت بذلك أمانة الكلمة ا قروءة أو ا سموعة أوا رئية ا سموعة (3)

لايزال امن الدولةsecurity هو أول وظائفها لانه إذااختل هذا الامن من الداخل

(1)ا رجع نفسه ص 13

(2) اللواء الدكتور مد رجب "العمليات ا جومية و الدفاعية حرب ا علومات" ا رس الوط العدد 223 السنة الثانية و العشرون جانفي 2001 منشورات ا رس الوط السعودي

(3) د/ عبذ ا بن عبد ا الزايد "ا سؤولية الامنية للمرافق الإعلامية" مرجع سابق ص323-324

بالاضطرابات و القلاقل أو ماشابها أو إذا اختل هذا الامن من ا ارج رب أو عدوان أو ما شابه ذالك إذا حدث ذالك عجزت الدولة بلاشك عن اداء سائر و ظائفها و قد يؤدي هذا الاختلال ان كان خط ا إ زعزعة الدولة أو زعزعة الثقة با و من تفقد هيبتها الداخل أو ا ارج أو النطاق على السواء .

ان الاحساس بعدم الامن هو أخطر مايصيب الإنسان وشر مايبتله لو معت كل قوى و إمكانات الدولة الامنية لذلك فإن ا فاظ على هذا الاحساس بالامن ب تطويره و منع أي إخلال بذا الإحساس العميق و عليه و باختصار فإن حروب الإعلام و الاستعلام أو ا رب النفسية أو حرب ا علومات و ا علوماتية كلها ا تاث ات كب ة على الأمن كمناخ تمعي و على الدفاع كعمق استراتيجي للدولة.

المبحث الثاني: تحدياتها على العلاقات الدولية.

الإعلام بسبب طاقته الانتشارية و قوته التأث ية و إكتسابه أعرض قاعدة بشرية و دوره ا ركزي له دیات ک ی على العلاقات الدولية للدول و الشعوب.

لقد استفاد الإعلام من موعة من العلوم الإنسانية و التقنية و الفضائية و هذه الاستفادة أهلته للدخول حلبة الصراع الدو الات عديدة و من خلال هذا الصراع تيأ له النفوذ الواسع (1) .

ويش هذا الايطار الدكتور ا ختار التهامي إ الدور ا ديد الذي اخذ يلعبه الإعلام العلاقات الدولية ، فالدعاة اصبحت سلاحا مساعدا السياسة ا ارجية (2) اذن أصبحت ا علومات و الاتصالات و التكنولوجية ا رتبطة با هي ا ركز الرئيسي العلاقات الدولية ا ديدة و ادت إ بروز ظاهرة مايسمى بـ "دبلوماسية الإعلام" بتعب الدكتورة عواطف عبد الر ان فعلى هذا الاساس اصبح الإعلام الال ا ارجي وسيلة من وسائل السياسة ا ارجية يعكس هذه السياسة و يؤثر فيها و يتأثر .

ان تسمية "دبلوماسية الإعلام " أو تسمية " حرب الصور*" كلها تؤكد توظيف الإعلام و الاتصال العلافات الدولية سواء السلم أو ا رب.

فالاستخدام الواسع للاتصال و الإعلام خصوصا الصراع الدعائي العا ي جعل ا ميع بلا استثناء يعمل على الاستفادة إ اقصى قدر كن من هذا ا يدان دمة برا ه و قيق اغراضه .

إن التصدي للتحديات ا ارجية يعد مسؤولية جهة بعينها بل يتطلب تكاثف جهود يع ا ؤسسات الوطنية و على رأسها اجهزة الإعلام و الاتصال ال اختصاصها س من ا سؤولية و هد منسق و منظم و طط و بصورة نكاملية ب يع ا ؤسسات

---

(1)- عبد ا بن عبد ا سن التريكي "ا سؤلية الامنية للمرافق الإعلامية" مرجع سابق ص 179

(2)- تار التهامي " الراي العام و ا رب النفسية ا زء الثا مرجع سابق ص1-2-3 بتصرف

* - حرب الصور ليس القصد منها الصور الفتوغرافية أو السنمائية و لكن الصور الذهنية و ال سيا شرحها لاحقا

الأجهزة ا عنية اساسا بأمن الدولة و دفاعها الوط وبعلاقاتا الدولية و هذا الإطار ينبغي ان يكون للدولة جهاز إعلامي متميز يبلغ صوتنا و يدافع عن كياننا و حضارتنا و يشرح مبادئها و قيمها للاخرين ويصنع صورة مشرفة للدولة و الشعب و كن الدولة من اية نفسها من الإعلام ا ارجي ا عادي الذي يستهدف التأث مواطنيها وفق السياق أو ا نهج العام الذي يؤمن مصا البلد الوطنية.

مؤسسات الإعلام العا ية غ ايدة لتها فهي تبث ا علومات من زاويتها ا اصة بقصد التأث و ويل رى التفك فيتفاعل مع الأحداث ال تمها و كثا ما تتجاهل انشغالات الشعوب و طموحاتم و مطالبهم بل قد ملها الا ياز إ ا غالطة و تشويه ا قائق و السيطرة على مشاعر الناس بطريقة غ مباشرة .

كل ذلك ا يسترعي الاهتمام و يث الانتباه إ خطر السلاح الإعلامي و ما له من دور التغي و التوجيه و خدمة مصا ددة و تنفيذ برامج طة و قيق اهداف معينة بعرض الاخبار و سرد الاحداث ملونة .

وهذا مايؤكده الصراع الدعائي الذي يز العلاقات الدولية الوقت الراهن و طريقة تناول وسائل الإعلام ا ختلفة للاحداث .

فمثلا وقوع حوادث عنف ب هور مع و قوات الامن بلد من البلدان كن ان تنظمه وسائل إعلام موالية كومة ذاك البلد بوصفها"اعمال شغب" ح تنقل وسائل إعلام معادية للحكومة ذاتا بوصفها" انتفاضة " مع كل ما ترمز اليه ا فردتان من مدلولات متعارضة و قيم دعائية متناقضة، بل و متصارعة برغم من أن ا دث و التفاصيل هي ذاتا .

و ري كل ذالك دون اضطرار أي من الوسائل ا عسكرين إ اختلاق حقائق زائفة أو كاذبة ، فهي رد استخدامها اللغوي ا تعمد باعتمادها عاى اسلوب الاضافة و ا ذف ا مج كن ان تصل إ ماتريده من نتائج ذهن و وعي ا مهور و ري استخدام اللغة ايضا لاقحام رأي الكاتب أو الصحيفة ا بطريقية غ مباشرة و يتم

ذلك من خلال تعمد إطلاق صفات معينة و اعتبارها صفات شائعة و حقيقية حـ لو كان الامر غ ذالك و هكذا فإن عبارات مثل (ازر دموية شنيعة) مل طياتا اراء مبهمة من خلال ا فردات ا نتقاة دون ا اجة إ كتابة الرأي بشكل مباشر.

و قد اصبح للدلالات اللغوية ا ية كب ة عمليات انتقاء ا فرادت ا طاب السياسي و الإعلامي لاحداث أقصى قدر من التأث ا مهور ، و من ذالك د ابتداع اصطلاح (ال افريقيا ،جنوب البحرالابيض ا توسط) ليجعله بديلا لغويا و بالتا دلاليا فهوم (ا غرب العر الكب) حـ اصبحت عبارة ال افريقيا ذات البعد ا غرا بديلا إعلاميا شائعا لعبارة ا غرب العر ذات البعد التار ي و ا ضاري .

بالاضافة إ مصطلح(الشرق الأوسط) و مصطلح (العو ة) و مفهوم (النظام العا ي ا ديد) و مصطلح (العا ا ر) كمصطلحات ملونة ذات ابعاد دعائية .

ويضرب الدكتور خضرساري مثالا توظيف الإعلام و الاتصال العلاقات الدولية بال اع العر الاسرائيلي فيقول بان تاث و سائل الإعلام الامريكية كن ان يلاحظ تكوين الافكار السياسية و الاجتماعية بصورة غ مباشرة و كذالك تكوين السياسة العملية لاروبا الغربية حـ ان خضعت التحوير و التعديل بفعل خ ة اروبا و تار ها .

و الواقع ان ا رائد و ا لات الامريكية قد نظرت إ ال اع إ حد ما نظور اسرائيلي كما كان النشر و البث كما و نوعا لصا اسرائيل و ضد العرب .

ان عدم التوازن تغطية وسائل الإعلام للشؤون العربية امر واضح من نواح عدة لعل ابرزها ا ياز الصحافة قبو ل ا صطلحات الإسرائيلية Terminology عن الصراع و استخداماتا فمثلا اصبح الفدائيون و ا قاومون الفلسطنيون ارهابي و اصبح الاستشهادين الفلسطني انتحاري .

إ جانب هذه الوسيلة اللغوية الفعالة جدا التأث على الراي العام يظهر التحيز و التشويه بتجاهل الا ازات و التقليل من شانا بالتضليل و سوء العرض.

إذن التحيز موجود إستخدام الفاظ مشحونة أو تقو ية عناوين مضللة و عاطفية حجم ا روف (ا ختارة بعناية) للعناوين الرئيسية أو الثانوية ا قلات الناقصة أو ا غلوطة و كذلك مكان وضع ا قالات ، كذلك يظهر التحيز و عدم التوازن التغطية الإعلامية ، التغطية الاخبارية قدار ا يز الذي يعطى لاسرائيل و ابنائها مقابل ا يز الضئيل لكل البلدان العربية(1).

إذن ظل الصراع الدائر بـ حضارات و ثقافات و مدنيات العا ، تزايدت قيمة و وظيفة ا علومات و الاتصالات العلاقات الدولية و تزداد هذه القيمة بروزا ظل الأنترنيت ال تتماهى ا دود و السدود ء ها و لايصبح لكلمة ظور أو نوع مكان قاموسها ال بتحويلها ا عرفة إ قوة و ا علومة إ سلاح استراتيجي وبغربية ركزها و عا ية امتدادها اضحت واقعة العصر بلامنازع .

و هذا الاطار و كمثال على توظيف الإعلام و الاتصال العلاقات الدولية يطرح التساؤل ما هي الأهداف من ثورة شبكة ا علومات و الاتصالات ؟.

للاجابة على هذا التساؤل يشـ الباحث إ ما ذهب اليه الدكتور عبد ا يد غالب ا خلا دراسته حول الأنترنيت(2) ا نشورة جلة " متابعات إعلامية" ا تخصصة حيث يرى أن هناك عدة اهداف و هي ذات ابعاد خط ة كونا تدف إ غرس بذور الفكر الرا ا عن طريق الدعاية ا عادية للانظمة غ الرا اليةو تشويه عة الدول غ الرا الية و عزل الدول و ابعاد الدول ال اختارت طريق التطور غ الرا ا باستخدام ا رب النفسية و دفع الدول العا الثالث التابعة للغرب الرا ا إ القضاء على نشاطات الاحزاب و التنظيمات السياسية و الاجتماعية و ا هنية ا عادية للرا الية فيها و جيمها،كماتدف إ تعميم ا لكية ا اصة و ا شاريع ا اصة و أصحابا و تـ ير التبعية

(1)- حلمي خضر ساري "صورة العرب الصحافة ال يطانية "سلسلة اطروحات الدكتوراه تر ت عطى عبد الوهاب مركز دراسات الوحدة العربية ط1 بـ وت 1988 ص 99-102.

(2)- عبد ا يد غالب ا خلا " التأثـ ات ا توقعة لثورة الاتصالات الأنترنيت حالة تطبيقية" لة متابعات إعلامية العدد58 ينايرـ اير 1998 السنة8 منشورات وزارة الإعلام اليمن ص7-12.

للرأ الية و ضمان ا ناخ ا ناسب لتسويق ا نتجات الغربية و الاستثمار للشركات ما فوق القومية . و تسعى بذاك إ تفريق أي جهود توحيدية و زعزعة أي جهة موحدة العا الثالث تناضل سبيل فيف حدة التبعية أو حدة التوتر الدو أو حدة سباق التسلح أو تطالب بنظام اقتصادي أو إعلامي أو علمي دو جديد و عادل أو تعمل ضد الاحلاف العسكرية الغربية الرا الية و بيد الشعور بالعداء و الاستنكار للتواجد العسكري و القواعد و ا شاريع العسكرية الرا الية على اراضي الغ و تيئة الظروف ا ناسبة لتدخل الغرب شؤون العا الثالث و استفزار شعور عدم الرضى و الشك و الوقية بـ دول العام الثالث و بعضها ببعض لق أسواق السلع العسكرية وذلك لتربيح كارتلات التدم وقت ا رب و كارتلات التعم وقت السلم .

انه استكمال لشبكة هيمنة الرا الية الغربية على مستوى العا كله ا ذلك تعميم معاي ها حضارة و ثقافة و مدنية و انتاج و استهلاكا و ا اط ا ياة و بذا تتحسن الوضعية الدولية لدول الغرب الرا ا - على قوتا – منظومة العلاقات الدولية و دث بذلك التأث السياسي و الإيديولوجي دول العا الثالث على و يضمن استمرار ا صا الرا الية للغرب و تدعيم التفوق الغر .

انا ثورة معلومات و اتصالات ، ثورة عا ية الابعاد والتأث ات، غربية التمركز ، ذات تاث القلوب و العقول تبث خلا ا معلومات و قيم واخلاقيات و افكار و مبادىء و صور وخيالات و عواطف مل طياتا رسائل علنية أو ضمنية موجهة للدول و الشعوب. يتضح من خلال مثال الأنترنيت مدى تاث الإعلام و الاتصال مسار العلاقات الدولية و ذلك بالترويج لثقافات و مدنيات و حضارات معينة أو تشويهها أو ريفها من خلال مايعرف رب الصور*هذه الصور ال برزت ا يتها على ا ستوى الدو تيئة ا ناخ النفسي ا لائم لتحقيق اهداف الدول ، و اح سياساتا ا ارجية

---

* ليس الصور الفوتوغرافية ولكن الصور الذهنية .

والترويج لأوجه نشاطاتا ا ختلفةو هذا مايفسر العلاقة الواضحة بـ الصورة و القرار (1)

فالصورة هي الاطار النفسي العام لا اذ القرارات و هي البيئة النفسية الـ تتم فيها عملية صنع القرار .

إذاكانت الصور الذهنية للفرد أو ا نظمة باعتبارها اطارا فكريا ذاتيا عن الاخرين (2) تلعب دورا هاما معرفة السلوك ا توقع اه كل منها من جانب أفراد الـتمع فإن صورة الدولة توثر هي الاخرى على سلوك الـتمع الدو و هذه الدولة و لذلك رص كل دولة على ان يراها الـتمع الدو صورة دم اهدافها و تبذل كل جهد كن من اجل اقناع الاخرين بصدق هذه الصورة ، كما تفدم كل مالديها من امكانيات لازالة اية جوانب أو معا سلبية صورتا ا الية و نب أي تغيا ات غ مرغوبة كن ان تطرأ على هذه الصورة و من هنا تتضح ا ية دراسة العوامل ا ؤثرة تكوين الصورة ا رغوبة لـتمع مع و وقت دد و التعرف على افضل أساليب تاكيد ا عا الا ابية الصورة ا الية و التخلص من ا عا السلبية الـ تشوه الصورة ا رغوبة ولذلك فإن الاساس العلمي السليم بناء الصورة الوطنية يستند إ نفس الاسس العلمية الـ تتبعها ارسة العلاقات العامة على مستوى الافراد و ا نظمات .

يرى الدكتور اديب خضور ان تكوين الصور وا عا يلعب دورا مفتاحيا معرفة وادراك وسلوك الفرد (3)

وتثبت الدراسات العلمية ان الفرد الـتمع ا ماه ي يتعامل مع الواقع ويقترب منه ، (ويتعرف عليه ويسلك فيه من خلال الصور الـ عملت قوى ووسائل ومصادر عديدة ومتنوعة على ادخا ا ومن على ترسيخها ذهننا على مسافة زمنية تدة وعـ عملية)-

(1)عجوة علي "العلاقات العامة والصور الذهنية" عا الكتب ط3 القاهرة1999 ص129

(2) حلمي خضر ساري"صورة العرب الصحافة الـ يطانية" سلسلة اطروحات الدكتوراة مركز الوحدة العربية تر ة عطا عبد الوهاب ط1 بـ وت جانفي 1988

(3) اديب خضور" صور ا راة ةالإعلام العر "دار الايام للطباعة والنشر والتوزيع ط1 ا زائر 1999 ص 21

معقدة من التنشئة الاجتماعية كما تشـ الكثـ من الدراسات إ ان هذه الصور ((ا عا ا فاهيم التعميمات)) تصبح بالنسبة للفرد بديلا عن الواقع أو مفتاح قاربة هذا الواقع(1)

إن وسائل الاتصال ا ماه ي وكذلك وسائل الاتصال الشفهي ا واجهي واحدة من ا ؤسسات الـ تكون صورا (معا) سياق سعيها ا موم لتحقيق وظائفها وا از اهدافها ومهامها وذالك من خلال نشاطها الاتصا ا تمثل نشر ا علومات والصور والاخبار والرسوم والاصوات والوثائق والتحليلات والشروح والافكار.

ان وسائل الاتصال ا ماه ي معنية ومتورطة ومنهمكة عملية تكوين الصور (ا عا ، ا فاهيم، التعميمات)وهي حالة اشتباك دائم (مع ذاتا ومع مصادرها وواقعها ومتلقيها ومتنافسيها) من اجل ا از هذه ا همة الصعبة وا عقدة (تكوين الصور) وا عيارية بالنسبة لنجاح أو فشل هذه الوسائل تمعة أو منفردة.

تسعى كل مادة إعلامية إ ا سا ة تكوين الصورة الـ اول الوسيلة الإعلامية ر ها و تكوينها عن ا دث أو الظاهرة أو الشخصية أو الشعب ، تلك و سائل الاتصال ترسانة ضخمة من العناصر الـ كنها من تكوين هذه الصور الذهنية ا مثلة لاديولوجية معينة ، و ا نهمكة خدمة قوى و مصا معينة و ا نطلقة من استرا ية رؤية الواقع و تقد ه وفق رؤية هذه القوى و ا دم هذه ا صا .

فالصورة الـ تكونا الوسيلة الإعلامية مل حكما قيميا و تعكس خيارا ، كما تعكس اطرا مرجعية (سياسة، اقتصادية ، اجتماعية ، دينية) وارثا ثقافيا و حضاريا و بعدا ايديولوجيا و بالتا فإن الصورة الـ تكونا الوسيلة الإعلامية ليست سيدا " ايدا أو موضوعيا " للواقع ، بل هي سيد(تقنـ) مشروط و غائي مشروط بوية الوسيلة و غائيته ددها الاهداف الاسترا ية للوسيلة الإعلامية (2).

---

(1)- جـ و بيار "علم الاشارة والسميولوجيا"تر ة منذ عياش دار طلاش دمشق 1988 ص 168.

(2)- اديب خضور" صورة ا رأة الإعلام العر "مرجع سابق ص22

اكدت عملية تكوين الصور ا عتها ال سيد ، و ابراز و إيضاح ا واقف و الظواهر و الاحداث و القضايا ، و تقريبها من ا تلقي الذي تغريه فرصة و امكانية اخذ صورة جاهزة و كاملة سهلة و واضحة ، جزاؤها عاجل بدلا من التعامل مع معطيات متعددة و متنوعة ومعقدة و متضاربة .

ان تكوين (رسم) الصورة شيء و رؤية هذه الصورة شيء اخر تلف اما و كن القول بوجود جدلية مركبة كاملة ب رسم الصورة و رؤيتها و يعن مضمون الصورة أو ما توحي به معان ا ادة الفاعلة لتحقيق عملية اتصال و انباء و تواصل ، تقوم ب طرف ، ا الصورة و الناظر إليها (1)

ان عملية تكوين الصور تدة ومعقدة ، ا قوانينها الفكرية والنفسية والاجتماعية والاتصالية ...وتتوقف رؤية الصورة وقراءتا وقوتا الاتصالية بالتا على تشكيلة من العوامل ا تعلقة بالشكل وا ضمون والتقنيات لكي تكون الصور قادرة على خدمة ا شاريع وا از اهدافها.

اذن من الصعب على الوحدات السياسية الوطنية والتمع الدو الاستغناء عن الإعلام اله من ادوار الربط ب فئات التمع الواحد وتقل الاخبار وا علومات من دولة إ اخرى اضف إ ذلك توظيفه صنع احداث معينة قد تكون احيانا خط ة على مستقبل بلد أومنطقة معينة بل وعلى السلام والامن مناطق دة من العا ولعل ما حدث ا رب العراقية الامريكية ي ر استعمال هذه السلطة الرابعة كما تسمى الأوساط ا تخصصة للنيل من ا صم واستمالة الراي العام الدو وهلم جرا(2)

الإعلام ايامنا هذه ياخذ على عاتقه مهام اضافية العلاقات الدولية فهي تشكل على

---

(1)- ا رجع نفسه ص23

(2)- مد بوعشة "الإعلام ا زائري ا ارج" ا لية ا زائرية للاتصال العدد10 شتاء 1995 منشورات معهد علوم الإعلام والاتصال (جامعة ا زائر)

سبيل ا ثال قناة تبادلية للعلاقات الدبلوماسية أو قناة تبادلية للدبلوماسية لتبادل الاتصالات ب ا كومات وهي الواقع القناة ا كشوفة الوحيدة كما الصراع العر الاسرائيلي للاتصال عند ما يتعذر الاتصال ب الطرف باية وسيلة اخرى وغالبا مايتم توجيه الإعلام هذا ا ال دون ان يشعر بذالك وان كان يتفهم احيانا ا وقف وبتعأون بكامل رغيته وارادته (1)

ان ا ية الإعلام والاتصال العلاقات الدولية امر مؤكد ، ولا ال للشك ذلك، وما يزيد تاكيد ذالك هو انشاء الولايات ا تحدة الامريكية كتب متخصص اطلق عليه تسمية "مكتب التأث الاستراتيجي " (2) وهذا ا كتب حسب الامريكي يهدف إ تسي العلاقات الدولية بالإعلام وذلك باستهداف صانعي القرار ورا ي السياسات با علومات و ولتها الرمزية فالاتصال اك تاث ا واكثر حضورا وأوسع انتشارا و الاسرع توصيلا و تبليغا والاخطر نفوذا .

وهكذا وبا ختصر ا فيد فا رب الاستعلامية الإعلامية ذات تاث كب على العلاقات الدولية من خلال حرب الصور، حرب ا علومات، حرب التلاعب بالكلمات وا صطلحات وهذ مايش اليه الاستاذ بن الزاوي عبد السلام دراسة حول ا وضوع حيث اعت وسائل الإعلام آداة من ادوات السياسة ا ارجية تدافع عن ا صلحة الوطنية على الساحة الدولية (3) .

---

(1)- دينا غورين" الصحافة وصياغة السياسة الدفاعية" ا ظاهر العسكرية للصراع العر الاسرائيلي " اعمال ندوة دولية "تر ة اللواء ج ائيل بيطار ا ؤسسة العربية للنشر الدراسات ط2ب وت 1980 ص101، 102

(2)- ا د دي " ارهاب التضليل ا قابل تضليل الارهاب" جريدة الشروق اليومي العدد 402 يومية جزائرية السبت 2002.03.02 ص 15

(3) Benzaoui A « communication international ou communication global » revue Algiriene de communication editée pare l'institue de science de l'information et de communication université d'alger N°10 hever 1995

القسم التطبيقي
دراسة حالات وتطبيقات في الحرب الاستعلامية الإعلامية

هيـــد:

باعتبار دراسة ا الات والتطبيقات ثل الوسيلة ا ثلى لنقل صور واقعية عن النقاط ا رتبطة وضوع الدراسة وباعتبارها أكثر دقة وتعمقا البحث وكونا وسيلة فعالة لسد الثغرة ب الدراسة النظرية والتطبيق العملي ـ باعتبارها كذلك ـ خصص الباحث هذا القسم لدعم دراسته وإثرائها.

هذا القسم التطبيقي اول البحث دراسة حالات وتطبيقات ا رب الاستعلامية الإعلامية فيخصص الفصل الأول عا ة حالة ا زائر وا رب النفسية وذجا فيتناول ا بحث الأول ا رب النفسية إبان الثورة التحريرية وا بحث الثا يتعرض فيه إ أزمة ا زائر وا رب النفسية ويعا البحث الفصل الثا حالة ا رب النفسية الإسرائيلية نوعا ويتناول الفصل الثالث حالة العو ة كممارسة رب نفسية مثالا.

الفصل الأول

حالة الجزائر والحرب النفسية نموذجا:

تمهيـــد:

هذا الفصل اول الباحث تشريح حالة ا زائر وا رب النفسية ماضيا وحاضرا.

ماضيا إبان العهد الاستعماري حيث واجهت ا زائر حربا نفسية استعمارية شرسة واجهتها بالإعلام الثوري بتعب الدكتور أ د دي وبالتعبئة الشعبية وا ماه ية بتعب الدكتور أ د بوما .

وحاضرا تابعة ا ملات الدعائية ذات الطبيعة العدائية ا ستهدفة لاستقرار ا زائر و أمنها ودفاعها الوط وا شوهة لصورتنا الوطنية National Image العلاقات الدولية و ديد طرق مواجهتها والتصدي ا .

وهذا تفصيل ا أشا إليه أعلاه:

المبحث الأول: الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية:

تبوأ الإعلام والدعاية مكانا هاما وأساسيا إبان الثورة التحريرية وقد كان الإعلام ا زائري على قدر من ا سؤولية والوعي إذ كان سلاحا فعالا مواجهة الاستعمار, كما لعب دورا هاما مس ة الثورة ا سلحة.

ويأ الإعلام الثوري كاستجابة للقلق الذي خيم على الثوار خاصة بعد أن توزعوا وانتشروا ء أرجاء الوطن, الأمر الذي عقد أمامهم عملي الاستعلام والإعلام, فمن ناحية كانوا اجة ماسة إ معرفة الأخبار وتلقف ا علومات عن حركة الثورة ا ناطق الأخرى, كما كانوا من ناحية ثانية اجة ماسة كذلك إ إيصال أفكار وصوت الثورة إ ا ماه الغف ة, وصد ا جمة الإعلامية الاستعمارية الشرسة وا مومة(1).

وساهم الإعلام الثوري نشر ا طاب الوط الذي خطا خطوة عملاقة نشر الوعي الوط (2) وتشكيل الانسجام الاجتماعي.

و در الإشارة إ أن ا رب النفسية ا روب التحريرية تشكل جوهر الصراع ا قيقي ب قوى استعمارية مسيطرة وقوى ثورية تريد التغي ا ذري لأوضاعها ويلعب ا انب ا عنوي والنفسي دورا أساسيا قيق التوازن ب قوة الثوار العسكرية ا دودة والقوة الاستعمارية الضخمة.

وتعتمد ا رب النفسية على الوسائل الإعلامية ا ختلفة مثل التلفزيون والراديو والصحف وا لصقات و الإشاعات واستعراض القوة والعنف الثوري والاتصال ا باشر ب النخبة الثورية وشرائح ا تمع العريضة وخلق نظام مد يشمل ا وانب الاقتصادية والقانونية والاجتماعية للوصول تدر يا إ عزل الإدارة الاستعمارية.

---

(1) أ د دي " الثورة ا زائرية والإعلام منشورات ا تحف الوط للمجاهد دراسة الإعلام الثوري ط 2 ا زائر 1995 ص 59.

(2) أ د دي " جذور ا طاب الإيديولوجي ا زائري " سلسلة معا دار القصبة للنشر ا زائر 2001 ص 43.

وباعتبار ا رب الثورية صراع عادل لشعب من الشعوب ضد قوة أجنبية مهيمنة, يستخدم فيها كل ما لك من القوة العسكرية والنفسية والسياسية معتمدا على بنيته الاقتصادية وظروفه النفسية وهذا النوع من ا رب لا يرتكز على القوة ا ادية بقدر ما يعتمد على الإحساس ا ماعي بالظلم والغ بفعل مظاهر الضغط والقهر, هذا ويعتمد الشعب فيها على دافع معنوي قوي يسمح له وض ا رب مهما كانت التضحيات(1).

إن القفزة النوعية ال عرفتها الثورة أذهلت العدو وجعلته يبذل جهودا مضنية لتكييف وسائطه وطرق الرد على العمل الثوري لإجهاضه.

وقد عملت على تصفية الثورة بالوسائل العسكرية, ولكنها أدركت بسرعة أ ية ا واجهة النفسية للثورة ال اللجوء إ استعمال أحدث فنونا ومعداتا على نطاق واسع عندما أيقنت بأنه لا شيء يستطيع تغي تصميم الشعب ا زائري على الكفاح مهما جند من جند وعتاد.

هذه النتيجة ال وصلت إليها فرنسا جعلتها تعاملها مع الثورة تستعمل كل الوسائل لكسرها والنيل منها ومن عة الثوار, بل ووصل الأمر إ تزوير وسائل إعلام كانت ملكا للثورة كإخراج أعداد مزيفة من جريدة ا اهد وإنشاء إذاعات اطب ا وطن بواسطة مأجورين هدفهم تثبيط عزائم ا زائري .

تعاملت الصحافة الاستعمارية مع الثورة وكأن ما وقع رد إخلال بالأمن والقوان , وهذا ما نستنتجه من ليلنا للصفات والنعوت ال أطلقتها على ثوار جيش التحرير "قطاع الطرق, اللصوص, ا ارجون على القانون, الفلاقة" كما كانت تنشر الشهادات والأحداث ال تضع الثوار موضع الكراهية والنفور عن طريق استفزاز مشاعر القراء والعمل على إبقاء أول نوفم 1954 رد حادث عابر كن التعاطي معه عن طريق البوليس كما استعملت القوة ضد ا زائري للتأث على عقو م وسلب إرادا م ومنعهم

(1)ا رر " ا مارسات الاستعمارية أثناء الثورة... ا رب النفسية " لة روضة ا ندي ا ركز التق للإيصال والإعلام والتوجيه ا زائر ص 14- 15 -16 بتصرف.

من ا صول على مطلبهم ا تمثل الاستقلال الوط .

بالإضافة إ ذلك استعملت عبارات "إعادة السلم" و"استرجاع النظام" للتغطية على عمليات قمعية عسكرية ضد الشعب ا زائري وهي أيضا موجهة للرأي العام الفرنسي والدو لتوحي له بأعمال تنا الواقع وا مارسة كما أن السلطات الاستعمارية تعاملت بقسأوة أحكامها ضد ا رائد ا زائرية جزها ومنعها (الاحتفاظ ريدة وطنية نوعة أو غ نوعة يؤدي إ السجن).

لكن اهتمام الثورة بالإعلام الثوري ومن خلال إنشائها سلكا عسكريا كلفته بالاتصال با ماه وهو ا افظ السياسي(1) وكذلك حرصها على تنويع وسائل اتصا ا رغم الصعوبات, و صداقية ووطنية وشفافية رسائلها وبإرادتا الصلبة كنت الثورة ا زائرية من دحض ا زاعم ا عادية والانتصار على أع قوة استعمارية.

هكذا كن أن نستنتج أن حرب ا علومات كانت أحد ا بهات ا تدمة أثناء الثورة, ولكنها ظلت هولة لدى ا يئات ا كلفة بذلك.

ويش هذا الإطار الدكتور أ د دي (2) دراسة له حول حرب ا علومات أثناء الثورة إ موضوع التعذيب وذلك بتحليله لشريط عرضته القناة الفضائية الفرنسية الثالثة أيام 4 -5 -6 مارس 2002 بعنوان العدو ا ميم Ennemi intime من إعداد وإخراج باتريك رو ان وبغض النظر عن توقيته ا تعلق بتواريخ مص ية كلا البلدين, ومن ضمنها مواعيد انتخابية وأخرى تار ية, تتعلق الاحتفال بعيد النصر يوم 19 مارس وهو احتفال تقليدي لد سنويا يوم توقيف إطلاق النار ا زائر, بيد أن فرنسا ستقوم باعتراضه من خلال الاعتراف والاحتفال بيوم ا ركة بتاريخ 03/18,فإن هذا الشريط حسب الدكتور أ د دي دائما يفتح صفحة أخرى من تاريخ الصراع الاستعماري الثوري تتعلق أساسا بالتعذيب كأداة حرب ا علومات وذلك للحصول على ا علومات.

---

(1) زه إحدادن "ا دخل لعلوم الإعلام والاتصال" ديوان ا طبوعات ا امعية, ا ؤسسة الوطنية للكتاب دون طبعة ا زائر 1991 ص 94.

(2) أ د دي "التعذيب وحرب ا علومات أثناء الثورة" الشروق اليومي العدد 408 2002/03/09 يومية جزائرية ص 15.

وعليه فرغم ا مارسات الاستعمارية, العسكرية منها والنفسية إلا أن الثورة التحريرية كنت من الصمود والتحدي بفضل الروح ا عنوية العالية والإرادة القوية وعقدها العزم أن يا ا زائر.

المبحث الثاني: الحرب النفسية إبان الأزمة الأمنية:

يتناول هذا ا بحث مشكلة حساسة وحيوية وهي مشكلة أزمة ا زائر من منظور الإعلام والاتصال, ولا شك أن دخول هذا ا يدان الشائك جديد نسبيا من جهة قلة الأ اث النظرية ال تطرقت إليه وغياب ا وضوع عن واجهة التداول الفكري والأكاد ي ا زائر, بالإضافة إ تردد الباحث دراسة الأزمة ال حلت بالأمة و ساسية ا وضوع وتشعبه وتعقده.

وخصوصا من جانب إعلام الأزمة أو إدارة الأزمة إعلاميا ومن جانب دور الإعلام الأم , و ابة ا ملات ا عادية وا سا ة الوفاق الاجتماعي والبناء الوط للمجتمع والدولة واستراتيجيات هندسة الصورة الوطنية .

ويستعرض الباحث هذا الإطار النقاط التالية:

الطاقة الدفاعية الوطنية و اولة تشويه صورتا وتشتيت امتدادها الشع والوط :

إطار أمن الدول ودفاعها الوط , تعت القوات ا سلحة رية كانت أو جوية أو برية أو خاصة عملياتية أو استخباراتية –تعت - ختلف مصا ها وتشكيلاتا وتسمياتا من أهم ا ؤسسات ا يوية ذات ا هام ا ساسة والاستراتيجية ال تعتمد عليها الدول ضمان وجودها وفرض هيبتها و اية مؤسساتا والدفاع عن سيادتا فهي الع ا ارسة والساهرة على استمرار الدول وا افظة على استقرارها الداخلي وا دافعة عن حدودها واستقلا ا وهذه ا هام بطبيعتها ا اصة ت ز بوضوح تام مدى أ ية ا ؤسسة العسكرية Military instution بالنسبة ص الدول والشعوب.

وا زائر كغ ها من الدول و إطار النظرية ا اصة با الأمن والدفاع بنت قوة مسلحة للدفاع عن كيانا أرضا وشعبا وسلامتها الداخل وا ارج ت إسم "ا يش الوط الشع ".

تنص ا ادة ا امسة والعشرون من دستور 1996 للجمهورية ا زائرية الد قراطية الشعبية بأنه: "تنتظم الطاقة الدفاعية للأمة ودعمها وتطويرها حول ا يش الوط الشع

وتتمثل ا همة الدائمة للجيش الوط الشع ا افظة على الاستقلال الوط والدفاع عن السيادة الوطنية, كما يضطلع بالدفاع عن وحدة البلاد وسلامتها الترابية و اية ا ا ال ي وا وي و تلف مناطق أملاكها البحرية".

وتنص ديباجة الدستور ذاته بأن: "الشعب ا زائري يعتزم أن يب بذا الدستور مؤسسات دستورية أساسها مشاركة كل جزائري وجزائرية تسي الشؤون العمومية للدولة............... دولة خدمة الشعب وحده, ارس سلطاتا بكل استقلالية بعيدة عن أي ضغط خارجي".

وهذا الاستقلال والاستقلالية, وهذا البعد عن أي ضغط خارجي سده بطبيعة ا ال, ا يش الوط الشع ا لتزم بتر ة إرادة الأمة بكل ولاء والاضطلاع هامه الدستورية بكل وفاء.

إنه مؤسسة دستورية ذو مسؤولية وطنية يقوم همة استراتيجية, يسهر باسم الدولة ا زائرية, و رص باسم الشعب ا زائري على الاضطلاع تطلبات الدفاع الوط ومقتضيات أمن الدولة الوط .

ا يش ا زائري يستمد قوته وطاقته من مرجعية تار ية وامتداد شع , فتار يا هو سليل جيش التحرير الوط الذي ورث منه التاريخ وا د والشرف العظيم, عظمة التاريخ الذي صنعه الشهداء الأبرار وا اهدين الأخيار الذين انتصروا على أع قوة استعمارية القرن العشرين... لقد انتصر جيش التحرير الوط بفضل ما كان يتميز به الشهداء وا اهدين من ا ب الشديد للوطن والاستعداد للتضحية من أجله, والوعي العميق رمة ترابه ووحدة شعبه, والاستماتة أداء واجبه.

فا يش الوط الشع انبعث من ا ركة التحريرية الوطنية واستلهم قوته من مبادئها الأساسية ليكون خ خلف سلف درء العوادي عن الوطن وا واطن.

وشعبيا فا يش الوط الشع جزء من جسد الأمة, مندمج حياتا ،تركيبته من أبناء الشعب, وجيش ا زائر خدمة الشعب الذي ينتسب إليه بكل فئاته وشرائحه

ويقوم بمهامه باسم الشعب ولصالح الشعب ودولته, والشعب ملتف حول الجيش ويعيش التحام وانسجام تام.

جيش الجزائر جيش وطني شعبي, لأن كل جنديه من أبناء هذا الوطن الذين هم ذاته, وأبناء هذا الشعب الذين هم في خدمته, شعبي كذلك لأنه يعبر عن الالتحام بين الجيش وشعبه الذي ينحدر منه وهو جيش الشعب بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة في خدمته دون سواه, يعبر عن أمانيه و يجسد تطلعاته ويعمل لتحقيق إرادته.

وجيش وطني لأن كل فرد من أفراده يكتنـز قيم الوطنية وفضائل الدفاع عن الوحدة الوطنية والسيادة الشعبية و يحيا حياة شعبه في السراء والضراء, ويعتز بانتمائه لأمته, ويغار على معالم شخصيته الوطنية وتراثها ورموزها.

إنه جيش يرابط أفراده الأشاوس على تخوم الوطن الكبير, يراقب المداخل والفلول, ويعمر الصحاري والجبال والسهول, ويساهم بفعالية في مشاريع التنمية الوطنية, وعمليات الإنقاذ والمساعدة الإنسانية, وما إليه من الأعمال التي تنسجم مع روح النص في مواثيق الدولة.

جيش أفراده البواسل, مرابطون على الحدود, مرابضون على قلاع الحق وبيقة الفداء, دارئون بالنفس والنفيس شرف الوطن وسيادة الأمة وسلامة الدولة, حافظون لحرمة التراب, حريصون على وحدة الشعب, عاملين على إرساء دعائم دولة قوية ومحترمة, قائمة على استقرار وأمن المجتمع.

جيش الجزائر إذن مكلف بالدفاع عن الوطن والسهر على أمنه الوطني والحرص على وحدته ترابا وشعبا و حماية سيادته ورموزه طبقا لدستور الدولة الذي زكاه الشعب.

جيش ديدنه التضحية ورصيده مجد ومآثر خالدة, وقوامه الواجب والفداء وعماده الانضباط والالتزام والوفاء للشهداء والولاء للوطن والشعب.

إنه جيش يسهر أناء الليل وأطراف النهار على حماية الجزائر وطنا وشعبا من أقصاها إلى أقصاها, فهو الدرع الواقي والحصن المنيع الذي يحتمي به الوطن والمواطن.... وبالفعل

لقد احتمى الوطن وا واطن با يش الوط الشع خلال الأزمة ا ط ة ال واجهتها ا زائر العشرية الأخ ة من القرن العشرين, أزمة زعزعت استقرار ا زائر, وأخلت بأمنها وتوازنا وعانت الأمة ما عانت, وكان ما كان.

كانت الأزمة معقدة وحساسة, فا تتبع يثيات الأزمة يستنتج أن ا رحلة كانت خط ة, تدد أثناءها كيان الدولة ا زائرية, وكاد أن ينهار ويسقط دوامة انزلاقات تأ على الأخضر واليابس .

وباعتبار ا يش الوط الشع عماد الدولة والعمود الفقري لاستقرارها ورمز صمودها, يلعب دورا حيويا واستراتيجيا توازنا, الذي تستمد منه الدولة حيويتها وانسجامها و اسكها, رك ا يش الوط الشع هبة وطنية, أداءً لواجبه الوط لإخراج البلاد من نتها, ال زعزعت سيادتا ووحدة ترابا, وتلاحم شعبها وقدسية تار ها ورموزها وشوهت عتها. وكادت الدولة أن تنهار بسببها, وكاد أن يصبح مستقبلها ب الأمم والأوطان خ كان.

وبفعل صموده وجه أع العواصف, حافظ ا يش على اسك الدولة والشعب و اها من أي انزلاق كن أن يدفعها إ متاهات لا نهاية ا.

لقد بذل ا يش الوط الشع هودات عظام كلفته تضحيات جسام سبيل أن يا الوطن وا واطن رحاب السلم والأمن و كنف الطمأنينة والاستقرار.

أثبت ا يش الوط الشع أثناء الأزمة أنه سليل جيش التحرير الوط حقا وأنه ضامن دوام الدولة واستمرارها ورمز وحدتا وحامي دستورها وسيادتا.

ورغم ما أصاب البلاد من تضعضع لاستقرارها وتصدع لأركانا, فقد حافظ ا يش الوط على التماسك والانسجام الوط , وصمد ع الزمن رغم رياح الف وعواصف ا ن.

ورغم الدموع والدماء ورغم العزلة والعداء كنت ا زائر يشها وشعبها من الصمود والتحدي والتصدي .

إن ا يش الوط الشع من حيث هو سليل جيش التحرير الوط ومن صميم صلبه, ويدين بالوفاء ثل ثورة نوفم ا الدة, ويتمسك با بادىء الأساسية للدولة وبالعهد الوثيق ا عقود بينه وب الأمة اضطلع ام الاضطلاع سؤولياته الوطنية وأو بالتزاماته الدستورية ال تدخل إطار واجبه الوط وأ إلا أن يتمسك بل الإباء ويصمد صارم العزم غيورا على وحدة الصف والتماسك والانضباط وأ إلا أن ي هن بكل جلاء على سكه الوثيق بادىء دستور الدولة وقيم تمعه وتاريخ شعبه.

وعرف كيف يسمو إ مستوى ا همة ا قدسة أثناء سائر ا ن ال أ ت با تمع ا زائري فلم ينثن له عزم و يتزعزع له إ ان و يلن له تصميم على أداء الواجب الوط إطاره الدستوري فأبلى البلاء ا سن والدولة كانت الأزمة قد طالتها وأوهنت أركا نا, وأضحت لا تقوى على النهوض بسائر مهامها فأحيا الثقة وأرجع الأمل ا فقود وأعاد ا ياه إ اريها والأمور إ طبيعتها وبعث الدولة من جديد وثبت قواعدها وأحكم معاقدها وأرسى أسسها.

هذا الكفاح البطو للجيش الوط الشع كان مدعاة للتج الد ء عليه, بافتراءات من صنع الإفك والبهتان اولات لإضعاف الوطن وتكريس عجزه أمام ديات العصر. وعزل ا زائر عن ا تمع الدو بالتحامل عليها وتشويه صورتا الوطنية العلاقات الدولية وزعزعة أمن الدولة ودفاعها الوط .

لقد تعرضت ا زائر رب نفسية وهجمات إعلامية شرسة صورة قصف إعلامي مكثف وحصار إعلامي, و صورة دعايات هدامة وإشاعات مغرضة اولة لتعف الوضع وتصعيد ا وقف وزعزعة أمن الدولة ودفاعها الوط وتشويه صورتا الوطنية العلاقات الدولية, وقد ركزت هذه ا ملات الدعائية ذات الطبيعة العدائية لتها على ا يش الوط سليل جيش التحرير الوط باعتباره عمق الدولة الاستراتيجي.

حاولت هذه ا جمات الشرسة تشويه صورته وتار ه الوط وتشتيت امتداده الشع لق هوة بينه وب الشعب.

حقيقة قد تكون هناك أخطاء, وهذا أمر موجود يع ا يوش ولكن هذا ليس م را لتشويه صورة جيش بكامله كمؤسسة دستورية وكرمز وط وكمدرسة للوطنية وبوتقة للالتحام الوط .

ورغم كل هذه ا ملات الشرسة, ورغم القيل والقال إلا أن ا يش بقي وسيبقى مؤسسة منسجمة وقوية, حامية للتراب, حافظة للحدود, مسا ة البناء والتشييد, مؤسسة حيوية حياة الأمة, تعيش كنف الثقة والوئام, و إطار الالتئام والالتحام ب الشعب وجيشه, هاته العلاقة ا تينة ب ا يش وا تمع تشكل أساس استراتيجية الأمن والدفاع. وإن استهدافها بالتشكيك, يع استهداف أمن الدولة ودفاعها الوط , ا يعرض الانسجام الوط للخطر.

لقد أدركت القوى ا عادية للجزائر أن استهدافها لة وتفصيلا وضربا لا كن قيقه إلا بتشتيت الصفوف والتشكيك ا صداقية وتزييف ا قائق والتاريخ وتشويه عة ا يش الوط الشع مستغلة ذلك بعض الشواذ ن باعوا ضمائرهم بأرخص الأ ان فخسروا بذلك حياة الدنيا والآخرة كم خيانة العهد والوطن.

إن ا رحلة ال مرت با البلاد, مرحلة حساسة معقدة للغاية, ولولا الوعي الوط وا س ا د الذي لى به يع أفراد ومؤسسات ا تمع, ا أُبطِل مفعول كل ا ؤامرات والتحرشات ال أحيكت ضد البلاد, خاصة وأن الأعداء كانوا دق من كل جانب, ينتظرون الزلة, ويرتقبون الغرة, ولا يقبلون عثرة ولا يغفرون هفوة, بل يلتمسون الباطل من ا ق والضلال من ا دى.

ولقد كانت ا رب ال شُنتْ على ا زائر شديدة الوطأة والتركيز بالنظر إ الوسائل والطرق ا ستخدمة فيها, وإ الأهداف وا رامي ال كانت تريد الوصول إليها.

بفعل هذه ا رب النفسية غدت كث من ا قومات الوطنية ورموز الدولة أهدافا للمزايدة والتطاول هنا وهناك اولة مفضوحة لنهش جسم الدولة وتفكيك أنسجة الأخُوة الوطنية ب ا زائري .

حيث باتت اللغة الإعلامية وسيلة للغزو الفكري والإعلامي وبات ا مهور ا زائري ا على الاستماع فردات مثل ا رب الأهلية, ا رب القذرة, من يقتل من؟ كدلالات لغوية تدينه وتستهدف إشعاره بالإحباط واليأس والشك وفقدانه الثقة.

ولقد لت الدعاية ا عادية اذج متعددة لعمليات تلوين الأخبار من خلال التوظيف اللغوي بأ اطه وأساليبه ا ختلفة فأصبحت الأزمة حربا أهلية وحربا قذرة وأصبحت ا زائر مق ة قوق الإنسان ومرتعا للمجازر حسبهم ا أثر على الصورة الوطنية للجزائر وشعبها العلاقات الدولية بإظهارها ظهر سل وتصويرها بشكل يتنا مع ا قيقة لزعزعة الثقة وإثارة الفرقة واختزال ا زائر دولة وشعبا وحضارة وتار ا أحداث وحوادث مأساوية.

ويضرب الباحث هذا الإطار أمثلة ببعض الكتب ال تناولت الأزمة ا زائرية. فمثلا يعا الكاتب عمر كارلا Omar Carlier (1) موضوع ا زائر وأزمتها من منظور حرب داخلية La guerre interieure ويهول من شأنا كونا أخطر حرب داخلية يعرفها العا العر ا عاصر ويتناو ا كصراع ب السلطة والتمع Etat et societé, عنف ب موعات وعصب, عنف ب جيش ثل السلطة وشباب ثل التمع.

اول الكاتب تفس العنف وربطه با اضي وذلك با ديث عن ثقافة ا رب وا هاد ويش إ مصطلحات حزب ا - حزب الشيطان أفغانستان ومصطلحات حزب ا – حزب الطاغوت ا زائر بالإضافة إ حديثه عن ا رجعية الصراع ويتحدث بأن الصراع صراع مسجد ضد ثكنة وصراع مرجعية القرآن ضد مرجعية ا يثاق الوط ..

و تناوله للحروب الأهلية وصعوبات دراستها تطرق الكاتب ج هانويركارتالا Jean Hannoyer Karthala إ العديد من الأمثلة كا رب الأهلية اللبنانية,

(1) Omar Carlier "Entre Nation et Jihad ,Histiore sociale des radicalismes Algeriens" presses de la fondation national des sciences politique preface de Jean Leca 1995.

البوسنية الإيرلندية, الطاجكستانية و ثدث عن ا زائر(1) واصفا الأحداث الا وقعت بها با رب الأهلية حـ الواقع يؤكد أن ما وقع با زائر يصل إ درجة حرب أهلية. أليس هذا تضخيم إعلامي وادث العنف, أليس هذا ويل للشائعة إ واقعة, أليس هذا مبالغة وتشويه للحقائق وتلوين الأخبار.

ويستعرض الكاتب فرانسوا بورجى François Burgat كتابه "L'islamisme en face" الأحداث ا زائرية ويرجع الأزمة إ أزمة اتصال ب طرف الا اع, أزمة اتصال ب ا طاب الإسلامي "Discour islamiste" وا طاب الوط "Discour nationaliste".

ويش إ الا راف Dérapage ويتحدث عن إعادة بناء ا وية(2) La reconstruction Identitaire والنظرة ا ارجية للجزائر Le regard Extérieur.

هذا دون نسيان الإشارة إ التصر ات القنوات الأجنبية حول ا زائر كتصر ات سوايدية و راوي وغ هم ن سا وا مسا ة سلبية تشويه صورة ا زائر وشعبها وجيشها.

إذن التحليل بصفة عامة ارتكز على متابعة التغطية الإعلامية والكتابات حول ا زائر من طرف وسائل الإعلام ا ارجية من خلال ليل أساليب عرضها للأخبار وصناعتها لمل الصورة ا زائرية ومن خلال تقصي التغطية الإخبارية للوضع با زائر إبان الأزمة الأمنية وذلك بدراسة ا فاهيم والتصورات وا صطلحات ا ستخدمة لتشويه صورة ا زائر (كمصطلحات حقوق الإنسان, حرب أهلية, حرب داخلية ,حرب قذرة،من يقتل من؟) وتثبيت صورة سلبية وأفكار غ مقبولة وتصوير ا زائري على أنم شعب خطر ودموي.

---

(1) Jean Hannoyer Karthala "Guerre civiles, Economies de la violence, dimensions de la civilité" Beyronth 1999 P 11.5.

(2) François Burgat "L'islamisme en face" La Découverte poche Paris 1996 P 69.30.31

وعليه فمعظم التغطيات حول ا زائر تتميز بنظرة الاستعلاء والاستهزاء والعنصرية والعداء وبفعل هذا التصوير السل إعاقة الفهم ا قيقي للواقع ا زائري وعرقلة الشعب ا زائري بعرضه كشعب خطر ودموي ومتخلف وموسوم بالعنف.

إن ترويج Popularize ومأسسة Institutionalize وشعبنة هذه الصور السلبية ح غدت من الثقافة والواقع يعت قمة العداء للدولة والشعب ا زائري و سد التحيز الصارخ والعجز الفاضح عن تقد صورة موضوعية بكل مصداقية وشفافية وبكل حياد عن ا زائر.

إن مراقبة الباحث لعمليات التلاعب بالأخبار ال دث إزاء تلف القضايا وتطبيقها على وجه ا صوص من طرف وسائل الإعلام الأجنبية ا جوم الدعائي ضد ا زائر وما نتج عن ذلك من تضليل واسع النطاق للرأي العام الوط والعا ي, يؤكد أن حالة ا زائر تعت وذجا حيا عن الصراع الدعائي الذي يز العلاقات الدولية الوقت الراهن, ومدى استهدافها بتلوين أخبارها.

ا تتبع للموضوع يلاحظ أن تلك الكتابات, التصر ات , التغطيات ليست إلا الوجه الظاهر لعملية طط بإتقان لتسريع رمي البلاد وشعبها أحضان اللاأمن واللاإستقرار.

وا لاحظ أيضا استهداف كل ا الات ال ا صلة برموز الوجود الوط ا اكسب بذلك العملية طابع لة منظمة تشرف عليها أجهزة تصة وتراقب س ها عن كثب من أجل التنازل لدوائر ا يمنة عن كل قطاعات السيادة الوطنية أهم مظاهرها السيادية وزعزعة ا رجعية الوطنية وا لاحظ أيضا بالإضافة إ التآمر ا ارجى ذلك الفتور والتردد الداخلي ومن خلال الأخطاء الإعلامية إبان الأزمة الأمنية حيث يكن التسلح بأقصى درجات اليقظة وا يطة والتعبئة لتحمل ا سؤوليات ال تستلزمها الوضعية من تأط للخ الأم , وإدارة الأزمة إعلاميا ا دم أمن الدولة ودفاعها الوط وسياستها ا ارجية.

ا تتبع للوضع ا زائري يشد أنظاره ذلك التصميم ا ازم للجيش الوط الشع على أداء مهمته السامية ال نذر ا نفسه على أنبل وأشرف وأكمل وجه, مهما كانت

التضحيات وا اولات ا تعددة هنا وهناك لتشويه دوره الدستوري ال يه الدفاع عن الدولة و اية وحدة الشعب والوطن وحرمة التراب الوط .

إنه جيش ثابت دوما على ا سلك القو وا نهج السليم وا بدأ الراسخ الذي لا تؤثر فيه الأقاويل ا غرضة, ولا الأحداث ا فتعلة وما أرجف حوله من تضليل وأباطيل, إلا كما تؤثر الريح ا بل الراسخ الأشم.

وعليه فمن الضروري التصدي والوقوف زم أمام الإشاعات والدعايات ا غرضة ال تسعى عبثا للنيل من شرف و عة ونبل مهمة ا يش الوط الشع وعدم التسامح والتهاون مع مروجيها لأن ا ؤسسة العسكرية ومهامها النبيلة أك من أن تنال منها مثل هذه الأساليب ا غرضة.

بناء الصورة الوطنية:

إن وسائل الإعلام وهي تقوم بدورها الاتصا تكون "صورها" وتنتج "معانيها" مثلما سبق ذكره, فمن الضروري فهم الصور والتعرف عليها وعلى مسبباتا ودوافعها ومرجعياتا وسياقها ومصنعها الإعلامي بتعب الباحث مارتان وآليات ر ها وعناصر تكوينها.

وا زائر كما هو معلوم ا صورة وطنية العلاقات الدولية, ولكنها ذات طابع سل , مشوهة وغ مشرفة للجزائر دولة وشعبا وغ مقبولة لكونا تتزل ا زائر حضارة وتار ا اللاأمن و اللاإستقرار وتتميز بسوء التصوير والعرض ولا تعكس الواقع ا أثر سلبا على مكانة ا زائر باعتبار هذه الصور ور مركزي العلاقات الدولية و ا تأث كب على متخذي القرارات وواضعي السياسات.

وعليه فبلورة استراتيجية إعلامية اتصالية لبناء صورة وطنية إ ابية للجزائر العلاقات الدولية أمر أكثر من ضروري وذلك بتفعيل التحرك الإعلامي للجزائر على ا ستوى ا ارجي وتنظيم التعاملات والعلاقات مع وسائل الإعلام الأجنبية ورسم خطة للإعلام ا ارجي وتعزيز الدور الإعلامي لبعثات ا زائر ا ارج ودعم مراكز الإعلام

ا ارج. ولِمَ لا إحداث هيئة تصة بالعلاقات العامة للدولة وبناء الصورة الوطنية فضاء العلاقات الدولية كا يئة العامة للاستعلامات مصر وا هاز ا ركزي للاستعلامات بريطانيا ووكالة الاستعلامات الولايات ا تحدة الأمريكية وهذه ا يئة تعمل على:

* توضيح الصورة ا قيقية للجزائر أمام الرأي العام وشرح أهداف الدولة وخططها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وا اهاتا إزاء ا شكلات العا ية وعرض صورة التقدم والنهضة با وإرادة البناء الوط والتعاون الدو ودحض الدعايات ا ضادة والإشاعات ا عادية وتنوير الرأي العام بإعداد ا امج الإعلامية ا ناسبة وتنفيذها مستخدمة ذلك كافة الوسائل الإعلامية ا تاحة بالتعاون مع أجهزة الدولة الأخرى.

* التعريف با زائر وبا وقع وبا كانة ا تميزة ا على ا ستوى الدو والعمل على إبراز ا عا ا ضارية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعلمية للجزائر على ا ستوى العا ي.

* تدعيم ا فاهيم ا ديدة للدولة لدى الرأي العام وتعميقها وا سا ة رفع ا ستوى ا ضاري ونشر ثقافة الدولة وقيم دولة القانون الأوساط الشعبية وكذلك ا شاركة ا ناسبات الوطنية والدولية وتوضيح القرارات والسياسات وا سا ة تكوين ا شهد الإعلامي وا ضور على ا سرح العا ي.

* القيام باستقصاءات الرأي العام ا لي والعا ي عرفة ا اهاته و القرارات ا تتخذها أجهزة الدولة ا ختلفة عن طريق مراكز الإعلام الداخلية وا ارجية.

* تزويد الرأي العام العا ي ودوائر الثقافة والإعلام بأصدق البيانات والإحصاءات والأرقام والرسوم عن حقائق الأمور الدولة وعن نشاطها الوط أو الإقليمي, الر ي منه أو الشع تلف ا يادين.

* توثيق وأرشفة ومتابعة كل ما يكتب ويبث وينشر حول ا زائر وسائل الإعلام الأجنبية وتبويبه و ليله وجعله منطلقا للتحرك الإعلامي ا زائري مع إنشاء بنك معلومات يتكون من قاعدة الأحداث وا ناسبات وقاعدة الشخصيات وقاعدة الشعوب والدول, تكون مساعدة العمل الاستعلامي الإعلامي.

* توجيه قدرات الشعب وإمكاناته وطاقاته وتعبئة ا ماه وتبص ها قوق مسؤولياتا.
* تنظيم ا صول على ا علومات بشأن ا واضيع ال تم الرأي العام الداخل وا ارج وضبط العملية بضوابط خاصة توازن ب أمن الدولة والدفاع الوط والسياسة ا ارجية وب حرية الإعلام وا ق الإعلام والاتصال إطار هود منسق ومتكامل ومنظم لتحس ا دمات الإعلامية على الصعيدين الداخلي وا ارجي.
* إقامة اتصالات حسنة مع قادة الرأي العام على الصعيد الوط والدو والشخصيات ذات السمعة العا ية وتوف قاعدة قوية البنيان وثابتة الأركان لإعلام خارجي يلاحق ا صا الوطنية على الساحة العا ية.

إن بناء الصورة الوطنية ا رغوبة ضوء الظروف والأوضاع الدولية السائدة والأهداف وا صا ا اصة جتمع مع أمر صعب جدا وذلك لكون العملية معقدة وشائكة, تتداخل عدة عوامل فيها وكذلك لكون الصورة ا تأث كب على الرأي العام وعلى واضعي السياسات ومتخذي القرارات.

وينبغي أن يتضمن التخطيط لبناء الصورة الوطنية أو تصحيحها دور الأجهزة ا ختلفة هذه العملية, وكذلك ديد ا وية الوطنية للمجتمع ككل بشكل واضح و ديد الاستراتيجيات وا نطلقات والأسس والأطر العامة للصورة لعدم هدر الوقت واستنـزاف ا هد وخصوصا عند تقد الدولة إ ا تمع الدو .

ويبدأ التخطيط للصورة ا رغوبة على أسس علمية بتحديد نقاط الضعف والقوة الصورة ا الية للشعب والدولة وتتمثل ا طوة الثانية وضع طيط مكتوب عا الصورة ا رغوبة ال تود الدولة أن تكونا لنفسها عند الرأي العام فضاء العلاقات الدولية وتنتقل بعد ذلك إ ا رحلة الثالثة طيط برامج الصورة وتقوم على ابتكار الأفكار وا وضوعات لنقل الصورة ا رغوبة إ الرأي العام وهذا بالطبع لا يتأتى إلا بتقد مادة إعلامية حية وثرية ومقنعة وقادرة أن تصل وتأثر بقوة وتكون صورة وتدفع إ سلوك.

إدارة الأزمة إعلاميا:

الأزمات ليست وليدة ذاتها, إنها وليدة مجموعة من الأسباب والبواعث, وكل أزمة بالتالي هي وليدة مجتمعها وبهذا المفهوم تؤثر الأزمة في المجتمع كما تتأثر به, فثمة إذن علاقة تفاعل بين الأزمة والمجتمع, والأزمة بمنظورها هي ظاهرة وهي ككل ظاهرة لها أسبابها وعناصرها, وجوانبها المتعددة.

يتعذر فهم الأزمة وتتعذر بالتالي إدارتها دون معرفة أسبابها و تحديد عناصرها والتعرف على جوانبها المختلفة, والدراسة المنهجية للأزمة هي الدراسة التي تبتعد عن النظرة الجزئية والعشوائية.

في ضوء ما تقدم يمكن القول إن الأزمة وضع صعب ومعقد, يتألف من عناصر متعددة, متداخلة ومتشابكة, وأن مواجهة هذا الوضع يتطلب التشخيص الموضوعي لواقع الأزمة بالاعتماد على جمع الحقائق والبيانات والمعلومات الموضوعية للجوانب المختلفة للموقف, ومن ثم اتخاذ القرار المناسب الذي يحدد منهج التعامل واستراتيجيته وأهدافه.

وهكذا فإن استثنائية موقف الأزمة تتطلب قدرا استثنائيا من الدراسة والتحليل والتعامل.

تمثل الأزمة وضعا قلقا ومتوترا وخطيرا بكل المعايير وهي تترك آثارها الهامة على الحياة الاجتماعية, الاقتصادية, السياسية, الثقافية والإعلامية للمجتمع, ولذلك فإن الأزمة كمتغير هام, تحمل معطيات جديدة, وتستدعي استجابات معينة, كما تتطلب ممارسات معينة فالتعامل الإعلامي مثلا يقتضي استنفار المنظومة الإعلامية الكاملة لتقديم خطاب إعلامي متعلق بالأزمة، يجسد معالجة إعلامية للأزمة, وتعكس الرؤية والاستراتيجية الوطنية وهنا لا تعني جهاز خاص لإدارة الأزمة إعلاميا سواء بالرقابة أو الإشراف على كل ما يتعلق بالأزمة من أخبار وبرامج ومواد مختلفة.

للإشارة خصوصية الإعلام لها تأثير في إدارة الأزمة إعلاميا لأن ممارسة أي نشاط إعلامي فاعل ومؤثر وخاصة في الفترات والمواقف الاستثنائية كالأزمات, بدون الوقوف

على أرضية قوية من الفهم العلمي السليم لقواعد العملية الإعلامية وأصو ا وبدون ا عرفة العميقة صائص الإعلام يؤثر سلبا على الأداء الإعلامي.

إن الإدارة الإعلامية الناجحة للأزمة ب حسب الدكتور أديب خضور أن تدرك جيدا وبشكل عميق هذه ا صائص ا ختلفة للوسائل الإعلامية ا ختلفة, وال أشرنا إ أ يتها وأن تعرف كيف تستخدمها وتقودها, يث تستنفذ طاقاتا وإمكانياتا, وأن تستخدم الوسيلة ا ناسبة عا ة ا وضوع ا ناسب و خاطبة ا مهور ا ناسب ولإ از ا همة ا ناسبة وبالتا لتحقيق ا دف ا ناسب, اما كقائد الأركسترا البارع الذي يعرف خصائص كل آلة موسيقية ويقود مل عملية العزف من أجل الوصول إ اللحن ا طلوب.

يتم أثناء الأزمات إنتاج رسائل إعلامية منها رسائل إعلامية موجهة إ الداخل ورسائل موجهة إ ا ارج عموما ورسائل موجهة إ أطراف أخرى ددة, ورسائل موجهة إ ا صم ولكل نوع من هذه الرسائل مهامها ووظائفها وبالتا موضوعاتا وأساليب وطرق معا تها واستمالاتا وسبل وأشكال وصو ا وتأث ها, و ب على الإدارة الإعلامية للأزمة إدراك هذه ا قائق أثناء التخطيط واجهة الأزمة, وأثناء ارسة الإعلام هامه ا راحل ا ختلفة لتطور الأزمة.

لقد تزايدت أ ية البعد الإعلامي إدارة الأزمة و كن بذا الصدد تسجيل ا قائق التالية:

يشكل الإعلام ا عاصر خط التماس الأول للتعامل مع الأزمة وإن آنية الإعلام وموضوعه ودوريته ومرونته وتنوعه أمور عله الفعالية الأكثر تأهيلا للتعاطي مع الأزمة منذ مراحلها ا بكرة جدا, وذلك بعكس البحث أو الكتاب أو ا سرحية أو الفيلم , ال كم طبيعتها تاج إ زمن أطول للتعرض للأزمة وتناو ا.

و هذا الإطار يعتـ ـديد إسترا ية ا واجهة العامة للأزمة هي ا سألة ا ركزية الـ تتوقف عليها أدوار القطاعات والفعاليات ا ختلفة عملية إدارة الصراع أثناء الأزمات ويتحدد دور الإعلام الأزمة ضوء الإستراتيجية العامة واجهة الأزمة.

تفترض ضخامة النشاط وتنوع الأجهزة والوسائل وضبط النشاطات والفعاليات وخطورة وحساسية الإعلام أثناء الأزمة ضرورة عدم ترك أي شيء للار ال والعشوائية وتشمل عملية التأسيس لإدارة الأزمة إعلاميا ليس فقط ا سم ا علوما الفكري, بل أيضا حسم البعد اللغوي للأزمة, ولذلك يصاحب كل أزمة ،صراع حول نوعية ا صطلحات ا ستخدمة, لذا ضرورة ا سم ا صطلحات وتعميم هذه ا صطلحات والإشراف على استخدامها وسائل الإعلام كافة أمر هام جدا.

إن إدارة الأزمة إعلاميا يقتضي أيضا ابة ا ملات الإعلامية ا عادية الـ تستغل الأزمة فيتعرض الرأي العام جراءها إ دعاية مضادة قوية ومكثفة ومتعددة ا صادر. لذا تشكل ابة هذه الدعاية ا ضادة إحدى ا هما ت ا ركزية للإعلام الوط أثناء إدارة الأزمة وإن الأسلوب الأ ع للتصدي يتمثل تقد خطاب إعلامي غ وموضوعي وجذاب ويتمتع بقدر كبـ من الوثائقية وا صداقية, ويتميز باليقظة وا تابعة الدقيقة للإعلام ا عادي.

وهو ما يصطلح الباحث عليه بـ"إعلام الأزمة" والذي معناه موع الأنشطة الاتصالية والـ امج الإعلامية الـ تنتج خلال الأزمة وتداعياتا, ويتم فيه تغليب ا صلحة الوطنية للدولة على حرية الإعلام وا ق الاتصال, و ظل إعلام الأزمة يتحدد الإطار العام الذي تتم هذه الـ امج والأنشطة نطاقه ويأ ذلك شكل قواعد ومبادئ وضوابط خاصة (إعلام الأزمة ضع لترتيبات إجرائية وتدابـ تنظيمية وفقا للقواعد الرقابية وا راجعة الأمنية للمنتجات الإعلامية وهذا إجراء حساس وصعب نظرا لأنه ينصب ويتعلق ادة لا تمل الإرجاء والتأخـ وهي ا ادة الإخبارية ولكن مسألة ضرورية وحتمية فرضتها ا اجة الأمنية).

ولكن ا بدأ الأساسي إعلام الأزمة أو إدارة الأزمة إعلاميا هو العمل على سد كل منافذ الضعف والتردد وثغرات التغلغل وفجوات التسلل ا عادي. وذلك باستلهام كنوز التاريخ العريق والدين ا نيف وبثها ونشرها لتسري كل شراي ا ياة وعروق ا تمع كمكمن قوة حقيقي ومصدر ص أساسي ظات الشدة ومواقف الزلزلة, فكما كان الفرد وقت حاجته يلجأ إ مد خوره ورصيده لعله د ما يسعفه, الأمم كذلك ساعات العسرة و ظات الشدة, تلجأ إ رصيدها الفكري وإرثها ا ضاري وتراثها الوط وتار ها العريق, تستلهم منه ا دد وأسباب القوة وا نعة, لتخطي كل عقبة واجتياز كل نة.

إعلام الأزمة وأزمة الإعلام ا زائر:

قبل التطرق إ هذه النقطة در التساؤل: هل كان هناك فعلا إعلام أزمة؟ وإذا كان كذلك فهل كان هذا الإعلام مستوى ديات الأزمة؟ وهل تفاعل الإعلام ا زائري وتكيف مع متطلبات الأزمة؟.

ا قيقة أن الأزمة فرضت على كل أبناء ومؤسسات ا تمع التكيف مع مقتضياتا, ولكن ا نظومة الإعلامية ونظرا صوصيتها ا تمثلة ارتكازها على ا رية, تتكيف بصورة كفؤة مع الأزمة بدايتها, عكس ا ؤسسات الأخرى ا رتكزة على الانضباط والالتزام, وهي معذورة نوعا ما كونا غ متمرسة على الأزمات ومتطلباتا, ولأنه يصعب عليها أداء مسؤولية تألفها من قبل, وكذلك صعوبة ا وازنة ب ا كسب ا تمثل ا رية, وا طلب ا تمثل الأمن, وهل تغلب مطلب الأمن على مكسب حرية الإعلام أم العكس؟.

وب هذا أو ذاك, وأثناء تردده, وقع الإعلام ا زائري أزمة أوزها بعد ذلك, لينهض من جديد بنفسه وبدولته متحديا اللا أمن ومتيقنا كل اليق بأنه لا إعلام بلا أمن ولا أمن بلا إعلام, فكلا ا متكامل دمة الدولة ا زائرية. وتلام ا نظومة الإعلامية ا زائرية كونا تركت ا مهور مأخوذا بفاجعة الأزمة ومفاجآتا, و لق هورا يقظا

ومتفهما للوضع وحذرا, وكذلك كونها تقم بالتعبئة الاجتماعية وحشد الدعم الشع ,
و تنشر الثقافة الأمنية الوقائية الأوساط الشعبية لتقليص الأضرار و جيم ا سائر
ا ادية والبشرية,وهذا ما لوحظ مضامه وسائل الإعلام ا زائرية بدية الأزمة, حيث
يزت بغياب ا ضامه ا تصلة با فاظ على ا وية والوحدة الوطنية واستتباب أمن الدولة
والتمع, ومواجهة ا ملات الدعائية ا عادية.

إن مرحلة اللاأمن ال واجهتها ا زائر كشفت عن أزمة الإعلام ا زائري الذي كان منتظرا منه أن يكون إعلام أزمة.

و يستطع الإعلام ا زائري مواجهة هذه ا ملات الدعائية ذات الطبيعة العدائية إلا بعد جهد جهيد,وقد كشفت مرحلة اللاأمن هشاشة الاستراتيجية الإعلامية ا زائرية, وعليه فضرورة إعادة بناء وتنظيم أطرها كي تنسجم ومستلزمات الأزمة أمر أكثر من ضروري.

إن مرحلة الأزمة تقتضي من الإعلام رعاية مصا الدولة ا زائرية با افظة على كيانها, وأن يكون لسان حا ا, والناطق باسم شعبها, والدافع لكيد أعدائها, فالأمة ا زائرية وضعية أزمة, وعلى الإعلام أن يأخذ بع الاعتبار معنويات ا وطنه ومصلحة الدولة وا سا ة الهود الوط ضمن الال ا خصص للإعلام ويندرج هذا مسؤولية الإعلام إزاء وحدة الأمة وذلك بتنمية كل فكرة, وكل شعار وكل كلمة وكل تيار يدعو إ وحدة الأمة وفق أصو ا الصحيحة, من جانب آخر مقاومة كل فكرة وكل شعار يدعو إ التشتيت والتمزق وا رافق الإعلامية مسؤولة عن تطه أجهزة البث والنشر والعرض فيها من كل ما يوحي باللاأمن ويشجع عليه أو ينشر العدوانية, وأن تكون أداة للاستقرار ومناخا للأمن.

ا رافق الإعلامية إذن مسؤولة عن اية الأمة وتوف السلامة الفكرية لشعبها والأمن الإعلامي لتمعها كل ما ينشر الصحف والكتب وكل ما يبث الإذاعة وكل ما يعرض التلفاز.

فهي مسؤولة عن الوئام الاجتماعي الذي يعتـ مقوما أمنيا مهما.

واليقظة الإعلامية تقتضي العدول أو التخلي ا ـازم عن شعارات روجها الإعلام نفسه, من شأنا أن تضيف وقودا إ أتون الصراع مثلا:

- الصراع بـ جيل الثورة وجيل الاستقلال.
- الصراع بـ ا ـرأة والرجل.
- الصراع بـ القد وا ـديد.
- الصراع بـ العلم والدين.
- الصراع بـ الشيوخ والشباب.

وذلك باعتبار الإعلام ا ـرك الأساسي لكل نشاطات الإنسان, فبإمكانه ا ـسا ـة ال أمن الدولة والدفاع الوط , فا ـنظومة الإعلامية ا مسؤولية أمنية, تتمثل ا ـسا ـة من خلال ما تقدمه للملتقى مستمعا ومشاهدا قارئا ا ـفاظ على أمن الدولة إسهاما كبـ ا من خلال أمانتها على الكلمة والصورة مقروءة أو مسموعة أو مرئية و نشرها الوعي ا ـد عل ا ـتمع يقظا وحيويا بالإضافة إ ـسـ الأداء الإعلامي القضايا الأمنية بتنظيم التعامل الإعلامي وضبطه مع ا ـواضيع الأمنية عن طريق استراتيجية إعلامية منسجمة, يشارك صياغتها ا ـسؤولون عن كل قطاعات الدولة وا ـتمع خدمة للمصلحة العليا للوطن.

إطار ا ـديث عن إعلام الأزمة وأزمة الإعلام ا ـزائر لابد من تسجيل التقصـ والأخطاء الـ ارتكبتها سياساتنا الإعلامية على الصعيد الدو حيث استطاعت الدعاية ا ـعادية أن تضلل الرأي العام الدو , إما لغياب دعايتنا ونشاطنا الإعلامي أو هذا هو الأهم... للسلوك ا ـاطئ لعملنا الإعلامي على النطاق الدو وكذلك لافتقاد سياستنا الإعلامية للتخطيط العلمي على أسس موضوعية والاستمرارية وانعدام الفاعلية وقوة الإقناع وا ـصداقية وغياب أجواء الثقة فيها والتجاوب معها وكذلك افتقادها لزمام ا ـبادرة الإعلامية على الصعيد العا ـي وإ ـا ـا للبعد الدو للإعلام و ـاهلها ـفهوم

"دبلوماسية الإعلام" الـ أضحى الإعلام بفعلها سف ا بدون اعتماد يقدم الدعم والإسناد ا طلوب للسياسة ا ارجية.

من خلال الرصد لوسائل الإعلام ا ختلفة إبان الأزمة ومتابعتها اتضح للباحث موعة من التناقضات ا واقف وا ضاه والرؤى وانعدام التنسيق بـ وسائل الإعلام إطار تعميق الوحدة الوطنية ودعم البناء الوط حيث تستطع ا هود ا زائرية أن ترتفع إ مستوى القدرة ا قيقية لفهم حقيقة التعامل النفسي والإعلامي كأحد عناصر ا ركةا تاحة. ومن مظاهر ذلك بالإضافة إ ما سبق.

ا لط بـ الإعلام الداخلي وا ارجي, فالأول موجه إ داخل الوطن وعلى امتداد إقليمه, ويعتمد على رابطة الولاء ويعمل على تعميقه, أما ا ارجي فهو موجه إ خارج إقليم الدولة ويركز على مفهوم ا صلحة ا شتركة ومد ا سور ع ها.

وكذلك يلاحظ السطحية العملية الإعلامية وتشتيت ا هود وعدم إعطاء العمل الإعلامي وزنه ا قيقي وثقله الاستراتيجي ا س ة الوطنية والإغفال الكلي للأبعاد ا ضارية والتراثية والتار ية عملية الاتصال الدو وعدم الاهتمام بأعمال ا رب النفسية ا عادية للجزائر إلا بعد أن تكون قد فعلت فعلها تركت أصداءها وآثارها وإساءة تناول الأحداث والتعامل مع الوقائع إعلاميا وعدم كسر ا صار الإعلامي صورته ا عنوية واحتراق بنية الفكر وا نطق الإعلامي ا عادي من خلال الثغرات والفجوات.

ينبغي أن يكون للأمة منظومة إعلامية جيدة, إبان أوقات التوتر والأزمات, تبلغ صورتا وتدافع عن كيانا وحضارتا وشرح مبادئها وقيمها للآخرين, وينبغي أن تعمل منظومتها الإعلامية إطار ثوابت ا تمع ومقوماته وتنطلق من واقعه وظروفه, وكلما حافظت الأمة على هذه ا نظومة ووجهتها توجيها سديدا ـو ا فاظ على مكوناتا و ـو تربية أبنائها تربية وطنية كلما ارتقت بـ الأمم.

وهذا لا يتأتى إلا إذا جعلت منظومتها الإعلامية تستند إ إطار مرجعي قائم على خطها الوط ورصيدها التار ي وتراثها ا ضاري وكذلك با رص على تكامل مقومات

المنطق الإعلامي حيث يستند هذا المنطق إلى مدخل فكري قوي وإلى حجج متينة تسنده مع الحد الأدنى من إمكانية حدوث أي تناقض بين هذه العناصر.

ومن سلبيات الإعلام الجزائري أيضا افتقار التلاحم والانسجام الفكري والإعلامي بالإضافة أن لغته الإعلامية من أسباب فشله, فكثيرا ما كانت كلماته فوق ما نريد أو فوق ما تحتمل أي بتعبير حسين هيكل "ألفاظنا تعبر في كثير من الأحيان عن أكثر مما نقصده وأكثر مما تستطيعه".

كما أنه يلاحظ الافتقار إلى خطة دعائية مناسبة متناسقة متكاملة وافتقادها المتخصص المال.

فالإعلام الجزائري على صعيد الأدوات والأفراد والمادة يعاني نقائص فإعلاميوه تنقصهم الكفاءة والخبرة الدعائية وأدواته تنقصها التكنولوجيا العالية ومادته ينقصها الإثراء والمنطق.

والملاحظ أيضا أن وسائل الإعلام مازالت تمارس "لعبة" إخفاء الحقائق غير آبهة بأن الزمن قد تغير وأنه من الممكن الحصول على المعلومة من مصادر أخرى وبسرعة في ظل ثورة الاتصالات التي نعيشها, غير أن المهم في موضوعنا هو أن لهذه السياسة (سياسة إخفاء المعلومات) نتائج سلبية على المجتمع وحركته, فمن ناحية ثانية فإن البحث عن المعلومات أو الأخبار أو التحاليل أو الحقائق خارج الإطار الوطني من إعلام آخر, له مخاطر على مسار المجتمع من حيث أن المعلومة أو غيرها لا تأتي صافية ولكنها تكون مغلفة تضع إطارا سلبيا للصورة الوطنية في العلاقات الدولية ونطاقا مشوها للمشهد الجزائري, ومن سلبيات الإعلام الجزائري أيضا التقصير في متابعة ومواكبة إعلام الخصم والتذبذب والعشوائية والارتجالية والارتباك في دحض المواقف المعادية وتفسير الحملات المناوئة والاكتفاء بتقديم خطاب إعلامي يتضمن الكثير من الخطابة والانفعال والضجيج والقليل من الحقائق والمعلومات والشرح والتحليل والتفسير والتقصير في التغطية الإعلامية المناسبة للأزمة ومواكبة تعقيداتها ورصد تفاعلاتها والتقصير في تحقيق المستوى المطلوب من

التنسيق والتكامل عمل أجهزة الدولة الأمنية والوسائل الإعلامية وعدم وجود فهم حقيقي علمي سليم لقواعد العملية الإعلامية وأصو ا وبدون معرفة عميقة صائص الإعلام وإ ال البعد الإعلامي إدارة الأزمة.

و التقرير السنوي للمرصد الوط قوق الإنسان 1995/1994 يش التقرير إ انعدام إعلام على مستوى وط ودو يكون ضم ا ميع ويشكل القاعدة الضرورية لبناء دولة وطنية وفية لقيمها ا ضارية ورصيدها التار ي الذي يعت مرجع وط لشعبها(1) وخصوصا وأنه هناك إرادة تدم ية تستهدف الوطن وذلك بتعريض الانسجام الوط للخطر وتكس الوحدة الوطنية وزعزعة الدولة وبعث الشلل البلاد وتعطيل الس ا سن ؤسسات الدولة وعزل ا زائر عن ا تمع الدو وإتلاف الذاكرة ا ماعية وتراث الأمة و اولة تدويل الأزمة.

ويش التقرير تذك ه التار ي أن الدولة ا زائرية اجة للتزود بالوسائل الضرورية قصد مواجهة وضعية استثنائية وتدئة الأوضاع وبناء أرضية للوفاق الوط .

و ظل حديثه عن الإعلام إبان الأزمة يستعرض التقرير بعض الأخطاء الإعلامية لصحافة ا زائر وا تمثلة نشرها لأخبار مغرضة أو الكشف عن أخبار سرية أو نشر أخبار تتضمن مساس بالأمن وفيما يلي قائمة للجرائد وأخطائها الإعلامية(2):

- أسبوعية "ا ر" نوفم 1994 نشرت مقال شام عبود توي على أخبار مغرضة.
- صحا مراسل وكالة الأنباء ا زائرية يكشف عن خ سري يتعلق كان اعتقال مسؤو تشكيلة سياسية منحلة, ا يعرضه للمتابعة القضائية.
- يومية "لي " ديسم 1995 نشر مقال ذو أهداف مغرضة.
- أسبوعية "لاناسيون" جوان 1995 نشر نداء تشكيلة سياسية منحلة يتضمن مساس بالأمن.

---

(1) التقرير السنوي 1995/1994 منشورات ا رصد الوط قوق الإنسان ا زائر 1996.

(2) ا رجع نفسه ص 80.

- يومية "الأمة" نوفمبر 1994 نشر أخبار تخريبية تمس بالنظام العمومي والأمن الوطني.

- يومية "الحوار" نوفمبر 1994 الكشف عن أخبار تخريبية تتضمن المساس بالأمن العمومي والتخلي عن أخلاق المهنة.

- أسبوعية "الجزائر الأحداث" أوت 1994 نشر كلام وقح وجارح ضد السلطات العليا للبلاد.

- يومية "لوبنيون" ديسمبر 1994 الكشف عن أخبار سابقة لأوانها.

- يومية "الوطن" أفريل 1995 نشر خبر حول شراء طائرات عمودية.

- يومية "الأمة" جوان 1995 نشر نداء تشكيلة سياسية منحلة يتضمن المساس بالنظام العمومي.

أمام هذه الأخطاء الإعلامية اتخذت إجراءات إدارية (تعليق العناوين) وإجراءات قضائية (المتابعة والمحاكمة) وإجراءات أمنية (المراقبة والمراجعة) لمواجهة هذه الأخطاء التي وقعت فيها بعض وسائل الإعلام الجزائرية والتي تجاهلت الإطار القانوني المتعلق بالحق في الإعلام بالجزائر والمحدد بالقانون رقم 07/90 المؤرخ في 90/04/03 حيث تتطرق المادة 03 منه إلى مبادئ وقواعد ممارسة الحق في الإعلام.

" يمارس الحق في الإعلام بحرية مع احترام الشخصية الإنسانية ومقتضيات السياسة الخارجية والدفاع الوطني ".

رغم أن قيود ممارسة هذا الحق محددة بوضوح من طرف القانون بضرورة احترام حقوق وشرف الغير والحفاظ على أمن الدولة والدفاع الوطني والنظام العمومي والصحة والأخلاق العامة والدبلوماسية والسياسة الخارجية إلا أن الملاحظ إبان الأزمة أن بعض وسائل الإعلام الوطنية وقعت في أخطاء وممارسات إعلامية ذات طابع سلبي. مما استدعى ضرورة تحديد ممارسة الحق في الإعلام بواسطة التشريع المتعلق بحالة الاستثناء (1) حيث أدخل المرسوم الرئاسي رقم 92-320 المؤرخ في 11 أوت 1992 المكمل للمرسوم

(1) التقرير السنوي 1995/1994 منشورات المرصد الوطني لحقوق الإنسان الجزائر 1996ص 68.

الرئاسي رقم:92-44 المؤرخ :92/02/09 المتضمن الإعلان عن حالة الاستثناء, تحديدات على ممارسة الحق في الإعلام حيث تنص المادة 03 على ما يلي:" يمكن إصدار إجراءات لتعليق النشاط أو للغلق ضد أي شركة أو جهاز أو مؤسسة أو منشأة مهما كانت طبيعتها أو مهمتها عندما تعرض هذه الأنشطة للخطر النظام العمومي والأمن العمومي والسير العادي للمؤسسات أو المصالح العليا للبلاد" بالإضافة إلى إلغاء المجلس الأعلى للإعلام بموجب المرسوم التشريعي رقم 93-13 المؤرخ في 26 أكتوبر 1993 ومن جهة أخرى فقد أقرت وزارة الداخلية والجماعات المحلية والبيئة والإصلاح الإداري نصا تنظيميا يتعلق بمعالجة الأخبار ذات طابع أمني (قرار وزاري مشترك بتاريخ 07 مارس 1994 في إطار حالة الطوارئ) ومن أجل تأطير الإعلام الأمني.

أسس النص التنظيمي المنشور خلية للإعلام مكلفة بالعلاقات مع وسائل الإعلام في مجال الإعلام الأمني وإعداد البيانات الرسمية المتعلقة بالوضع الأمني وتنشر هذه البيانات التي تعدها هذه الخلية من طرف وكالة الأنباء الجزائرية فقط.

وهكذا فإن مجموع وسائل الإعلام ملزمة بنشر البيانات الرسمية والأنباء التي تقدم أثناء اللقاءات العلنية مع الصحافة من طرف هذه الخلية المكلفة بمعالجة الأخبار ذات الطابع الأمني.

يقوم النص المشار إليه, إذن بمنع نشر أي خبر ذو طابع أمني غير مدرج في إطار إحدى البيانات الرسمية, غير أن قراءة الصحف الوطنية وخاصة فيما يتعلق بالأنباء التي يمكن اعتبارها بأنها ذات طابع أمني تبين بأن هذه النصوص التنظيمية لم تعرف احتراما دقيقا في تطبيقها(1).

إن الحديث عن إعلام الأزمة في الجزائر, حديث مستحدث ولم يظهر في بداية الأزمة, لأسباب ذكرناها, ولكن بعد ذلك ظهرت بوادره في بعض الحصص التلفزيونية والإذاعية والإعلانات الأمنية لليقظة والوقاية, كالإعلان الذي يبث قبل نشرة الأخبار الرئيسية, و

(1) المرجع نفسه ص 69.

بعض المقالات الصحفية والمعالجات الإعلامية للأخبار الأمنية وكل ما يتعلق بالأزمة وهي أمور تقتضيها الأزمة مثل بعض التعاليق نشرة الأخبار الرئيسية كرد على الدعايات والإشاعات المغرضة المشككة تكامل مؤسسات الدولة(*).

وكا صص الإعلامية اصة (**) وكالملتقيات الإعلامية الوطنية والدولية (***) وكالأبواب المفتوحة على مؤسسات الدولة الدستورية (****) إ غ ذلك من الإجراءات الإعلامية والتداب الاتصالية ال سا ت مسا ة فعالة إدارة الأزمة إعلاميا ومواجهة كل ا ملات المعادية.

و إطار دراسة إعلام الأزمة و اولة فهمه يقترح الباحث موعة من النقاط يرى ضرورة الاستناد إليها أثناء إدارة العمل الإعلامي أوقات التوتر والأزمات هي:

- ضرورة تغليب المصلحة الوطنية للدولة والمتمع على حرية الإعلام.
- تنظيم التعامل الإعلامي مع المواضيع المرتبطة بالأزمة بضبط سيل المعلومات وتأط أخبار الأزمة بشكل يتناسب مع مصلحة الدولة و دم أهدافها الوطنية.
- تعميق وسائل الإعلام عاطفة الولاء للوطن كيانا وأرضا نفوس المواطن والمسؤول وتوعيتهم بواجباتم الوطنية.
- عدم الملط ب الإعلام الموجه للاستهلاك الداخلي والموجه للاستهلاك الخارجي.
- تطوير التنسيق والتعاون ب المنظومة الإعلامية ومنظومة أمن الدولة ودفاعها الوط وسياستها الخارجية.

(*) تعليق إعلامي للصحفي النذير بوقابس نشرة الأخبار الرئيسية كرد على الأصوات المشككة تكامل مؤسسات الدولة إنصات شخصي يوم 2003/01/31

- تعليق نشرة الأخبار الرئيسية كرد على ا رب القذرة يوم 2002/06/17.

(**) حصة "ا يش الوط الشع تاريخ و ديات" تقد سليمان خاطر إخراج سعيد عو ي, بث إعلامي يوم 2002/08/08 الساعة 21-22

وحصة "الدرك الوط مس ة وآفاق" ال بثت يوم 08 ماي 2002 وسلسلة "جيشنا" ال تبث دوريا.

(***) ملتقى "أشكال العنف المعاصرة وثقافة السلم" تنظيم المرصد الوط قوق الإنسان شاركة اليونسكو ومنظمة الصحة العا ية.

(****)- أبواب مفتوحة على الدرك الوط أيام 09/08 ماي 2002 ختلف هياكله.

- أبواب مفتوحة على القوات البحرية ناء ا زائر العاصمة أيام 18/17 /19/سبتم 2003م

- اعتماد استراتيجية إعلامية ـكمة للبناء الوط بإذكاء الروح الوطنية ونشر الوعي الوط وحفظ الشخصية الوطنية وصيانة الوحدة الوطنية واستتباب الأمن والاستقرار وترسيخ الوئام والوفاق الاجتماعي والانسجام الوط ورفع الروح ا عنوية.

- دعم مسا ة الإعلام ء التزامه الوط الاستراتيجي الترويج لصورة وطنية مشرفة ومقبولة العلاقات الدولية.

- تيئة الرأي العام لتفهم الأوضاع وعدم تركه مأخوذا بفاجعة الأزمة ومفاجآتا مع نشر ثقافة السلم والأمن.

- نشر الوعي القانو والثقافة الوقائية الأوساط الشعبية لمق شعب واع, حيوي, حذر, يقظ, متأهب ومستعد لكل الظروف.

- التصدي للحملات الدعائية ذات الطبيعة العدائية ومواجهتها بقوة.

الفصل الثاني
حالة إسرائيل والحرب النفسية نوعا:

هيـــد:

اول هذا الفصل استعراض ا رب النفسية الإسرائيلية باعتبارها من أخطر ا روب, ونظرا للاهتمام والعناية الذي تلقاه ا رب النفسية إسرائيل لدرجة أنه خصص ا منظومتها ا ربية هيئة للحرب النفسية.

وعليه هذا الفصل يستعرض الباحث بعض خصائصها و ارساتا وآثارها على مستهدفيها وقدرتا على التحويل والتحوير والإقناع والتغي وفيما يلي تفصيلها:

تستخدم إسرائيل حروبا النفسية تلف الوسائل من صحف و لات وإذاعات ومنشورات وجواسيس وعملاء.

وتعتمد ا رب النفسية الإسرائيلية على معطيات علم النفس للتأث على عقول العرب ونفسيا تم و طيم معنوياتم وتفتيت الإرادة العربية وتشويه حضورها الدو ووجودها ا ضاري (1).

إنا حرب نفسية تدف إ تفتيت التضامن العر والوحدة العربية لتغي ا اهاتنا و طيم حضارتنا, موجهة ضربتها إ العقل ا معي, ح تتمكن من إخضاعه إ عملية الانيار النفسي, والتخلي الكلي عن إرادة الصراع مع إسرائيل.

شكلت إسرائيل عدة هيئات للحرب النفسية, طط على ا ستوي ا د والعسكري, وتوجه ال امج الإعلامية ا دنية والعسكرية على السواء, الإذاعية والتلفزية والسينمائية والصحافية من منطلق إدراك خطورة ا رب النفسية وأ يتها يقول شيمون ب يز أنه من واجب الدولة الإسرائيلية أن عل من منطلق الأقليات ورها الدعائي والاتصا أي ع تب الأقليات وتوظيفها لأغراضها.

إن مقومات رك السياسة ا ارجية الإسرائيلية تستند إ أعمدة ثلاثة: إعلام ذكي وقوة عسكرية صارمة ويقظة ودبلوماسية مكافحة ونشطة و يع الأدوات تنبع من فكرة التعامل النفسي ع التطويع والتطبيع.

ثل الإعلام والاستعلام السياسة الإسرائيلية خط ا جوم الأول وخط الدفاع الأخ .

إن التحرك السياسي الإسرائيلي كشأن التحرك الإسرائيلي على سائر ا بهات, كمه خطة كمة, تنطلق من معلومات دقيقة وع صلة ا علومات, تضع الاستخبارات

---

(1) د/ أ د نوفل "ا رب النفسية... بيننا وب العدو الإسرائيلي" الكتاب الثالث دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة دون طبعة 1988 ص 14.

الإسرائيلية التقرير القومي للموقف السياسي وترسم ا ططط التعرضية وترسل التوجيهات إ أجهزة الإعلام للتحرك بناء على ا علومات وهذه التقديرات وتوعز إ الأجهزة الدبلوماسية بإتباع السياسة ا ددة.

ومعلوم أن اليهود مسيطرون على وسائل الإعلام, فمن هم ملوك الصحافة وأباطرة الاستثمار ال الإعلام ووسائله من تلفاز ووكالات أنباء و لات وغ ها... وأكثر من هذا أن الاحتكارات الصهيونية نطاق وسائل الإعلام طت الوسيلة الإعلامية إ ال موادها ا ام, ح تضمن الاحتكار ا طلق ذه الوسائل... فمواد الطباعة من أخبار وأوراق وغ ها تكاد تكون قبضة اليهود بالكامل, إن ا ا سموع وا شهد ا رئي تتدخل صناعته وإخراجه اليد اليهودية, فلا يسمع العا -إ حد بعيد- إلا ما يريدون له أن يسمع, ولا يعرف إلا ما رج عنهم(1).

وتلعب أجهزة الاستعلام والإعلام الإسرائيلية دورا رئيسيا ا شاركة بإدارة ا رب النفسية وهي تتو عملية تسي ها وتنظيمها كما يلي(2):

تنسيق ا علومات ا اصة با رب النفسية: ح يكون نداء الدعاية مؤثرا على العقول والاراء,ومؤثرا بالتا على أ اط السلوك,فإن ذلك يقتضي ا صول على معلومات دقيقة وحديثة عن كل ما يط بالأفراد وا ماعات من شؤون ذاتية كم سلوكهم كآما م وتار هم وأوضاعهم ومستواهم وتساعد هذه ا واصفات لنوعية ا علومات ا طلوبة أجهزة الاستعلام والإعلام على وضع ططات واقعية للحرب النفسية ورسم خطط الدعاية والأساليب ا ختلفة ذه ا رب و كن من خلال توفر هذه ا علومات

التعرف على نواحي الضعف النفسية لدى الطرف الآخر, يث كن بعدها ديد هدف ا جوم النفسي, والوسائل ا ناسبة والتوقيت ا ؤثر الدقيق, وتكون ا علومات جملها مادة لتغذية أدوات ا رب النفسية.

---

(1) ا رجع نفسه ص 115.

(2) ا رجع نفسه ص 178 .179 .180 بتصرف

عمليات التخريب النفسي: يستهدف التخريب ال ا رب النفسية التأث على ا عنويات ويتعدى ذلك إ الأهداف ا ادية بوسائل غ عنيفة, وتستخدم أجهزة الاستعلام والإعلام الإسرائيلية أسلوب التوجيه السيكولوجي لتحقيق أهدافها خلق ا اه عام لدى ا ماه تدفعها للقيام باضطرابات ونشر الذعر والفوضى والاضطراب, وتعد عمليات التخريب النفسي سلاحا رئيسيا من أسلحة ا رب النفسية, يستهدف إزعاج ا صم وإحراجه وتعتمد هذه العمليات خططها أساسا على ا علومات ال توفرها ا أجهزة الاستخبارات وتلعب الشائعات دورا رئيسيا التخريب النفسي وتعت أخطر أسلحة ا رب النفسية ا ا من تأث ات مدمرة وتستثمر أجهزة ا رب النفسية الإسرائيلية ا علومات ال تقدمها الاستخبارات وعرضها بدقة وعمق ونشر حقائق مضللة وتزييف الوقائع وإضعاف الروح ا عنوية وخلق الاضطرابات وتضليل القيادة وجعلها غ قادرة على ا اذ القرارات و ديد الأولويات.

إن الإعلام الإسرائيلي استعلام و ث و ربة علمية ودروس مستفادة و طيط وتعامل لول مع معطيات الواقع وا رحلية الصهيونية التوسعية.

فهو استعلام و ث لأن وراءه أخصائيون ير ون معا ه و ددون خطواته وفقا عطيات و ليلات شاملة وهو ربة علمية لأن فيه افتراضات وخطوات تنفيذية مقننة الأهداف والأبعاد, وهو دروس مستفادة لأن فيه تقو ا و ليلا واستنتاجا وهو طيط بعيد عن الار ال ورد الفعل وا زاجية يتمحور مع العمل السياسي والعسكري, وخادم مطواع ما, وهو تعامل لول مع معطيات الواقع وا رحلية الصهيونية التوسعية, أي أنه إعلام مرن ضليع بفن الكلمة والصورة والاحتيال على عواطف ا ستمع, يتلون مع ألوان الواقع السياسي والوضع القائم من غ أن يفقد خط هدفه, ويطرح مقولته تواز مع العمل السياسي والعسكري ويقيم الإعلام الإسرائيلي وزنا كب ا للمصداقية النسبية, ويسعى بدأب للحفاظ على ثقة ا ستمع العدو والصديق معا, وهذه ا صداقية تعتمد على سيكولوجية ا ماه والفرد.

وهذا ما يتطلب منه ع معلومات واسعة النطاق عن أما الشعب ا صم وتطلعاته الثابتة والآنية ا تحولة, وبتعب آخر للوصول إ ا صداقية فإن هذا الإعلام هد اطبة ا ستمع كي ينفذ إ أعماق رغباته وأمانيه, مستغلا ضعف إعلام ا صم وجهله بسيكولوجية ا ماه , ومستفيدا التعتيم الإعلامي الذي يلجأ إليها ا صم عندما ت ز قضاياهم, وتسعى إ التفتيش عن أجوبة مقنعة ولو ظاهريا سائل س أمنها ووجودها وا صداقية ال رص عليها ه على نقد ذاته وتعرية بعض عيوبه, ا يفيد هذه ا صداقية فقط, وعلى هذا فإن إسرائيل لا تتجنب على الإطلاق إذاعة نقد الصحافة لسياسة ا كومة أو نشر أية إحصائيات (وهي حتما مشوهة عن الإجرام والرشوة وا شكلات الاجتماعية والاقتصادية) ال تعانيها الدولة الصهيونية أو نشر تصر ا عن أعمال ا قاومة داخل الأرض ا تلة.

ومن خلال مقارنة ا ستمع ا صم للفارق ب إعلام بلاده الذي يتجاهل ذكر وشرح وتفس حوادث بالغة الأ ية مشاهدة مطروحة (إعلام النعامة) وب ما ينكره ا صم عن نفسه ومشكلاته وأزماته, تترسخ القناعة عنده بصدق العدو, فا صداقية مصيدة ذب ا ستمع, ومن خلال هذا ا ذب يتم غسل الدماغ وتبديل القناعات وا واقف, فالعدو الصهيو , إذن يستفيد من عيوب الإعلام العر إ حد كب .

والإعلام الإسرائيلي ا وجه إ الوطن العر ذو طابع هجومي بالدرجة الأو ونع با جوم هنا سعيه لامتلاك ا بادرة الدعائية, ويظهر هذا ا ط ا جومي الدعائي واضحا عند قيام إسرائيل باعتداءات عسكرية أو ا اذها لقرار ما يواكب هذا القرار السياسي بجوم دعائي.

وهذا الإعلام طبعا يتطابق مع ال عة العدوانية الصهيونية ويدعمها ويكملها.

إن معاينة الإعلام الإسرائيلي يلاحظ منها ذلك الثقل العلمي والتق ا بذول لإنتاج إعلام متفوق مركز هادف متزامن مع العمل أو ال نامج ا كومي.

وباختصار عمليات التأث النفسي وغسل الدماغ ارس ء التأث نطق هذا الإعلام ودسائسه و ومه ال يبثها بإتقان ودهاء دسم ا ادة الإخبارية والإعلامية.

والفرق ب الدعاية الصهيونية والإعلام العر حسب الدكتور أ د نوفل يكمن كون الأو تسبق الأحداث أما الثا فيلهث وراء الأحداث.

فأجهزة ا رب النفسية الإسرائيلية تعتمد على استخباراتا ال دها با علومات ال تعت ثابة ذخ ة حربا النفسية. وحسب الدكتور أ د نوفل(1) يستند الاعتماد على ا علومات لدى العقل الصهيو إ خلفية تار ية, فقد اعتمدت الأقليات اليهودية جهدها ماية نفسها على سلاح ا تكديس الأموال و ع الأسرار والأخبار واستثمارها لدعم الدعأوي الصهيونية التمعات الأوربية.

ولقد أدركت القيادة الصهيونية ء التجربة الطويلة أن قسطا كب ا من احها تنفيذ ا خطط الصهيو راحله ا ختلفة, كان مرهونا فعليا قدرة جهاز الاستخبارات وفروعه السرية, خاصة ال ع ا علومات الاستخدام الأمثل ا, يث غدت عملية ع ا علومات الدقيقة السنوات الأخ ة, ا رحلة الأساسية ا امة ال تسبق أي رك كافة الالات.

ويتناول هذا الإطار ا ؤلف مصطفى الدباغ(2), ا رب النفسية الإسرائيلية ويقول إنا تستخدم الإعلام وتعت الدعاية أحد أبرز أساليبها العمل الإعلامي النفسي والذي يتجه إ ا مهور ا لي اليهودي,

داخل إسرائيل وإ ا مهور العر وإ ا مهور ا ارجي اليهودي والعا ي اولة تغي ه وتوجيهه والتأث على الرأي العام ا ارجي الصديق لتقوية مواقفه اه إسرائيل وعلى الرأي العام ا ارجي ا ايد لاستقطابه إ جانب الكيان الصهيو , وعلى اليهودي الذي لا يعيش إسرائيل, وعلى الرأي العام العر لتحطيم ثقته وتغي ا اهاته وانيار معنوياته وتفتيت إرادته.

---

(1) د/ أ د نوفل الكتاب الثالث مرجع سابق ص 289.

(2) مصطفى الدباغ "ا رب النفسية الإسرائيلية" شركة الشهاب للنشر والتوزيع مكتبة ا نار الأردن دون طبعة 1985 ص 12 .13 بتصرف.

وتستخدم من الأدوات ما يصعب حصره (أدوات, وسائل, أجهزة, أساليب) وعلى رأسه الإعلام العا ي بوكالات الأنباء وشبكات الإذاعة والتلفزة والصحافة العا ية من صحف يومية و لات وتتضمن كذلك الكتب, الروايات, دراسات وسائر ا طبوعات وا نشورات ا يفوق التصنيف والرسائل و نع تلك الأدوات الا كن أن رر غ ها أساليبها النفسية من دعاية وإشاعة وتضليل إعلامي حالة ا جوم والدفاع و زمن السلم وا رب على حد سواء. وا وجهة إ العدو والصديق الداخل وا ارج وا ايد.

تعمل إسرائيل نفسيا ودعائيا ء أساليب ووسائل تعا فيها ا اهات صناع القرار والرأي العام مع إشراك كافة ا ؤسسات الر ية وغ الر ية خدمة السياسة القومية الصهيونية والعمل بتنسيق وانسجام تام ب هيئات الدفاع والأمن, هيئات ا ارجية والدبلوماسية, هيئات الإعلام والاستعلام وتأخذ إسرائيل وقت أكثر ملاءمة لعرض ا سائل حسب رغبتها ومعا تها على النحو الذي يرضيها.

تعتمد حروب الاستعلام والإعلام الإسرائيلية على استغلال أحدث معطيات العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع وغ ها وذلك تنويع وتطوير وإغناء أساليبها ا ستخدمة وهي أساليب فيها بعد علمي كما أن فيها مرونة وتتميز با ركزية الا تع الاستقلالية فهي تعمل من خلال جهاز يضم ا اء وا ختص الذين يضعون التخطيط الشامل للحرب النفسية ير ون ا طط ا رحلية الا ستنفذ مع وضع البدائل للخطط ا قترحة وذلك كله ضمن استراتيجية كاملة للعمل الاستعلامي الإعلامي والدعائي والنفسي وفق سياسة الدولة.

كما أنا تعتمد على أسلوب ا رحلية حيث لكل ظرف ولكل مرحلة أسلوبا ومرتكزاتا وأهدافها وسناريوهاتا الإعلامية ومنطقها الدعائي وإطارها الاستراتيجي.

إن اح الكيان الصهيو حربه النفسية حسب ا ؤلف مصطفى الدباغ(1) يسهم غياب ططات عربية للمواجهة بالشكل ا طلوب, و ارس من دعاية يفتقر إ ا طة

(1) مصطفى الدباغ مرجع سابق ص 87.

المتناسقة المتكاملة أولا, ويفتقر إلى وجود الأجهزة الدعائية القوية التي تقوم على أكتاف متخصصين في هذا المجال ثانيا, كما أن أسلوب الدعاية العربية الحالي هو أسلوب مبستر يفترض أن العالم يعرف القضية العربية بخفاياها ودقائقها كما أنه أسلوب يتميز بأنه متردد وحائر يقف أمام إعلام ودعاية معادية مخططة ومنظمة.

وعليه فإن المجابهة العربية المطلوبة حسب مصطفى الدباغ دائما يجب أن تعتمد على دراسة عميقة لأساليب العدو والتي تمليها عليها أهداف حربه النفسية الاستراتيجية والتكتيكية في دراسته لوسائله المستخدمة ووضع التقييم الشامل لكل ذلك ثم وضع الخطة الشاملة للمجابهة على ضوء هذا التقييم وملاحقتها وإحباطها.

وباختصار فإنه وحسب المؤلف صلاح عبد الفتاح الخالدي(1) فإن اليهود يشنون حربا نفسية شديدة ضد العرب والمسلمين بهدف إلقاء الخوف والهلع والرعب في قلوبهم وإيصالهم إلى مرحلة اليأس والقنوط وإقناعهم باستحالة مواجهة اليهود والانتصار عليهم أي القبول بالأمر الواقع والإيحاء بأنه لا فائدة من المقاومة والقضاء على كل معاني الصمود والثبات بالتحايل والمراوغة والمغالطة والتمويه والتضليل وضرب القلب النابض والنفس الأبية والعقل الفطن والبصيرة النافذة.

وبالتالي إضفاء صبغة إيجابية على الشخصية الإسرائيلية أي الحرص على الظهور بمظهر إيجابي وبصورة مقبولة مع إفهام العالم شرعية وجودهم وتاريخية تواجدهم ومشروعية كيانهم.

وحسب الدكتور خضر ساري(2) فإنه ولتبرير مشروعيتهم طوروا مجموعة متماسكة من الحجج تقوم على طروحات ومفاهيم وتصورات معينة لإعادة تفسير التاريخ وذلك باستخدام مختلف الوسائل والأساليب لغرس هذه الادعاءات والأغاليط في قلوب وعقول ونفوس المستهدفين حتى تكون عندهم حقائق بديهية ويقينية.

(1) صلاح عبد الفتاح "الشخصية اليهودية من خلال القرآن" شركة الشهاب الجزائر ط1 1987 ص 295.

(2) خضر ساري مرجع سابق ص 133.

وباختصار فا رب النفسية الإسرائيلية تعت من أخطر ا روب وذلك تا هذا الا ال واعتمادها على ميكانيزمات متطورة مارستها واستنادها لسناريوهات واستراتيجيات مدروسة و طط ا وم مج ا.

الفصل الثالث

حالة العولمة والحرب النفسية مثالا

تهيــد:

هذا الإطار يتناول الباحث العو ة من منظور اتصا وذلك بربطها ـوضوع البحث.

فيتساءل الباحث هل العو ة ارسة ـرب نفسية؟

الإجابة على هذا التساؤل بالدراسة والتحليل هي ـور هذا الفصل الذي يضع العو ة على بساط البحث ويضعها موضع التشريح والتشخيص.

إن فحص العو ة ووضعها موضع الشك والتساؤل يؤدي إ رؤية العو ة كمصطلح تروج له الدعاية الأمريكية كونا ستحقق الآمال سيادة قيم العدالة والرفاهية العا وجعلها ا سار الوحيد ا مكن للتقدم أمام البشرية كوضع دو منشود.

يرى ا ؤلف مد خليفة(1) بأنه من طبيعة أجهزة السياسة وضاعة الرأي العام الدو الأمريكية أنا رص على صك عبارات ومصطلحات مشحونة بأك قدر كن من الإ اءات وا عا وترو ها على أوسع نطاق العا لأغراض سياسية تلائم طاتا ومصا ها كل حقبة من ا قب, وقد أطلق الناقد ا عروف إدوارد سعيد على هذه الصكوك اللغوية وصف "الدمغات أو الأختام أو الطوابع ا اهزة".

ولعل ا ميع يتذكر ا اضي كيف صكت عبارة "النظام العا ي ا ديد" عبارة "ا رب ضد الإرهاب" عبارة " رير العا " وبالامكان مبدئيا إضافة مصطلح "العو ة" إ هذا القاموس الأمريكي وما فيه من دمغات وأختام جاهزة بعد أن استخدمته وروجت له أمريكا.

وحسب ا ؤلف مد خليفة فإن اختيار العبارة -الدمغة- ليس عملية صحافية أو أدبية بسيطة, بل عملية سياسية معقدة يشارك فيها علماء نفس وخ اء إعلام واتصال ومفكرون متخصصون يث يكون ا سحرها وجاذبيتها لتلقي الرواج ا طلوب. وعلى هذا كان انتقاء ا صطلح ثابة عملية خداع وذر للرماد العيون وتغليف السلبيات بأ ل العناوين والشعارات ذات الإ اءات النفسية ا ؤثرة.

وا علوم أن ا صطلح يكتسب معا متجددة ومتسعة مع التطورات الدولية ا ختلفة والوعي ا ماعي للشعوب لة من القضايا ا لحة.

وبدأ ا صطلح وسائل الإعلام والصحافة يشيع, فقد استخدمه سياسيون وتبعه إعلاميون بالتطبيل والتزم للعو ة ح أصبحت معزوفة دائمة ا طاب الغر , تصاعدت إيقاعاتا ح أصبحت التسمية شعارا غربيا يشيع استعماله بإسراف وإفراط.

(1) مد خليفة "النظام الدو ب ا قصود و ا نشود" مركز درسات العا الاسلامي دون تاريخ دون طبعة ص8.

و كن تسمية ا وضوع بالتلاعب بالكلمات وحشو بعض ا صطلحات بالألغام, فمصطلح العو ة مثلا د ذاته غامض وقابل للتفس والتأويل على ألف مع ومع .

ويرى العديد من ا فكرين أن العو ة ومن منظور اتصا تعت ارسة غربية (أمريكية) رب نفسية تدف إ استباحة القيم وغزو الثقافات وتلغيم ا ويات وتفج ا ضارات وتغي وجه ا ياة, ع أنساق ا علومات والعلامات السيالة على مدار الساعة ع الشاشات والشبكات على و كوك وبصورة عابرة للقارات وا تمعات والثقافات(1).

فالعو ة عل من نظام ا علومة ثابة نظام الأنظمة التفك والعمل والبناء, إدارة الكلمات والأشياء وتغي قواعد اللعبة الوجودية بتعب على ا رب.

وحسبه فبقدر ما يبدل وجه ا ياة و لق أشكال جديدة من الروابط ب البشر, يعيد ترتيب الأدوار والأولويات, ذلك أن ا علومة ال هي مب العو ة وال يدار با الواقع, من الآن فصاعدا هي أولا ذات طابع كو وهي ثانيا متاحة أمام ا ميع لكي يسا وا إنتاجها واستثمارها أو نقلها وتدأو ا, فلكونا كذلك, فهي الآن سلاح العصر الاستراتيجي.

فالعا يتشكل الآن حسب ا ؤلف علي حرب, عا العو ة بفضائه الس ا و اله الإعلامي, بإنسانه العددي ومواطنه الكوك .

وهكذا فالعا على ما يشكل عصر العو ة, ضع لتحولات تنقلب معها القيم وا فهومات, وتتغ ا شروعات وا هامات, بقدر ما تتجدد القوى والوسائل وا ؤسسات, من هنا ينفتح الآن ا ال لنشوء سياسات فكرية و ارسات معرفية تتجأوز ما كان سائدا

عا ا داثة والصناعة من أدوات ا قاربة وأشكال العقلنة أو من طرق ا عا ة واستراتيجيات ا عاملة, لقها أشكالا جديدة للترابط والتعايش ومعاي التقييم والتصنيف و اذج العمل والتدب , إنه ول طال حد الثوابت والبداهات بلغة علي حرب.

---

(1)علي حرب "حديث النهايات فتوحات العو ة ومأزق ا وية" ا ركز الثقا العر ط1 الدار البيضاء ب وت 2000 ص 11.

إن الدخول زمن العو ة حسب أغلب ا نظرين هو نتيجة رب نفسية جاءت بالعو ة كمثال وذجي أو كنمط مرسوم أو كفردوس موعود أو كإمكان وفرصة أو كفضاء وأفق, هذه ا رب النفسية الأمريكية حاولت حسب بعض الباحث نفي الآخر, باختزال الأطوار ا ضارية وا عطيات التار ية للأمم والشعوب, وخلخلة الأنظمة وا ؤسسات وزعزعة الأدوار وا هام وا قول وا الات.

فالغرب هو السباق إ خلق الظاهرة وإدارة عملياتا, الأمر الذي قد يولد ا زيد من التفأوت والثروة وا عرفة والقوة.

فالعو ة كثورة تقنية أنتجت تأكل ا دود ب الدول وتعميم التبادلات ب البشر على ا ستوى الكو اولة من الغرب لقيادة مس ة البشرية.

و هذا الإطار يرى علي حرب أن ابتكار ا عادلات الوجودية والصيغ ا ضارية ال كن أصحابا من تشغيل عقو م وسوس هوياتم وإدارة واقعهم بصورة ولون با مواردهم ومعطيات عصرهم إ طاقات غنية ومشروعات مث ة أمر صعب للغاية ظل العو ة الكاسحة.

و واجهة دي العو ة ومغادرة مواقع ا امشية على ا ع بالأمر أن يتحدث بلغة العصر وأن يقرأ أحداثه ا فاجئة ووقائعه البارزة على و يتيح له اجتراح معجزاته وإثراء ثقافته, ع ا سا ة الفعالة عملية إنتاج ا عرفة والقيمة أو ا عرفة والسلطة أو الثروة والقوة(1).

و هذا السياق يرى علي حرب أن "العو ة" ومقولة "نماية التاريخ" مقولات لق ا ا التدأو وتفعل فعلها على ساحة الفكر. فهي مقارنة هامة للعا , إ ا تسهم تغي ه وتعيد تشكيله ع أفكار ومفاهيم خارقة.

وما دث الآن هو أننا ننتقل مع العو ة بتقنياتا وعملياتا من حواسب وشبكات وكام ات, من فضاء إ آخر, ننتقل من الإنتاج ا يكانيكي إ الإنتاج الإلكترو ,

(1)علي حرب مرجع سابق ص 14.

ومن ا واد الثقيلة إ ا واد الناعمة ومن إدارة الأشياء إ إدارة ا علومات ومن فائض القيمة إ القيمة ا ضافة النا ة عن التجارة الإلكترونية, كذلك ننتقل من العمل اليدوي إ عمال ا عرفة الذين يقرؤون الرموز وا عطيات ا ردة على الشاشة, والأهم حسب علي حرب

أننا نضيف إ أ دية ا روف أ دية أخرى رقمية عل ا عرفة تقوم على العرض العددي لا على التمثيل القياسي والنمط ال ها .

وأخ ا وخاصة مع العو ة يكتسح الزمان الفعلي الذي ري بسرعة الضوء ا كان التقليدي بأبعاده الثلاثة, بذلك يتعو ا كان وتزول الفروق ب الداخل وا ارج, فتتشكل طوائف جديدة هويتها السوق ووطنها حيث تصل منتجاتا الأث ية وتتراجع ا غرافية السياسية ال كانت تنظم العلاقات ب الدول على أساس الأمداء وا سافات, لصا علاقات جديدة(1) تقوم على خرق ا دود الوطنية ء حروب ا علومات وا علوماتية.

باختصار مع العو ة ننتقل من الواقع الفعلي ا دود إ واقع أث ي اصطناعي لا حدود له يتجه ا خيال الس ا , بثورته العددية وتشكيلاته الرقمية اللا متناهية بذلك تغي بنية الواقع بالذات, بقدر ما ري تسريعه وتكثيفه ومضاعفته ء الصور والأرقام.

وهكذا مع العو ة يتغ مشهد العا بقدر ما تتغ خارطة العلاقة بالأشياء, يث يتشكل واقع عا ي جديد(2).

بذا ا ع ة اختراق للمجتمعات والثقافات على عدة مستويات من عمليات العو ة, ومستوى أعلى يتمثل تدفق ا علومات والصور والقيم والنماذج إ نظام كو واحد للاتصال الدائم.

مستوى أوسط يتمثل توحيد الأسواق ا الية ء التجارة الإلكترونية على يد موعات الإنتاج أصحاب الشركات ذات ا نسيات ا تعددة, مستوى أد يتمثل

---

(1)علي حرب مرجع سابق ص31

(2) ا رجع نفسه ص32 بتصرف

حركة الأشخاص العابرين للحدود بـ الدول والقارات بفعل اتساع السياحة وتزايد ا جرات وتنقل رجال الأعمال بأعما م ا تحركة.

فالعو ة إذن أحدثت تغيا مشهد العا , تغ ت معه خارطة العلاقات بالأشياء والكائنات, بالزمان وا كان, بالاقتصاد والإنتاج, با لتمع والسلطة, بالذاكرة وا وية, با عرفة والثقافة.

ولا شك أن ا دث الأك أو الأخطر هو انقلاب العلاقة بـ الزمان وا كان بصورة تغ ت معها أطر الوعي وبنية الإدراك, هذا الانقلاب العلاقة بـ الزمان وا كان, يتجسد تشكيل فضاء جديد للتحكم والاتصال وا راقبة, هو الفضاء الس ا , الذي ر بط علاقة الإنسان بالعا من غ وجه وعلى ء صعيد.

إن العو ة حسب الأستاذ مد السعيد عبد ا ؤمن(1) تطرح عددا من التساؤلات تع على ديد خطوط التماس بـ الشأن العا ي والشأن الداخلي, ومن أهم هذه التساؤلات ما يتعلق بصلاحية أو قدرة الشأن العا ي على إعادة صياغة ا فاهيم والآليات والغايات من خلال إذابة ا فاهيم والرؤى والسلوكيات والاستجابات الوطنية والدولية بوتقة ا لتمع العا ي يث تتحول السيادة الوطنية وا صوصيات القومية بكل علاقاتا ومرجعياتا ونفوذها ا ضاري إ قضايا سياسية وثقافية تنتمي إ ا اضي.

وحسب الدكتور مد عابد ا ابري العو ة هي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقا ل الصراع الأيديولوجي وهي إرادة تعكس إرادة ا يمنة العا .

والعو ة أيضا حسب صادق العظم هي ر لة العا على مستوى العمق بعد أن كانت قد ر لته على مستوى سطح النمط ومظاهره.

إذن العو ة دعوة لتبـ وذج معـ , ومن فهي إيديولوجية تعـ عن إدارة ا يمنة على الكوكب وصبغه بالصبغة الأمريكية.

---

(1) مد السعيد عبد ا ؤمن "خطوط التماس" لة أوراق الشرق الأوسط مرجع سابق ص 27.

إن العو ة أحدثت تغي ا رئيسيا واقع ارسة السيادة الوطنية كما أدت إ تغي أ اط العلاقات الدولية, بل أدت إ تغي الأولويات والشروط ال ب أن تب على أساسها كل الدول بكافة مؤسساتا مواقفها الوطنية لكي تتمكن من الا راط العو ة وعدم السقوط هأوية التهميش(1).

العو ة تقوم على تبادل الرسائل والإشارات على و يلغي الفواصل ب ا لي والوط والعا ي, لذا فالعو ة يل إ ما هو شامل وكوك ومشهدي... إنا ليست رد وذج ري تعميمه فحسب بل هي رسائل ري تباد ا, وهي ليست رد حركة ب مركز وطرف, لأنا ليست تصدير السلع من ا ركز أو است اد ا واد الأولية من ا وامش بقدر ما هي زحزحة متواصلة للمركز وتغ دائم للا اه.

من هنا تعرف العو ة بأنا فقدان الكائن لا اهه والتمع لانتظامه والاقتصاد لنظامه, بل هي فقدان الشأن السياسي لصدارته وأولويته, من جراء الشبكات الإلكترونية ال جعلت علاقة البشر تتغ بالكلية, سواء فيما بينهم أو بينهم وب العا , بقدر ما غ ت العلاقة با نا والآن, وا كان والزمان.

العو ة تقيم علاقة مغايرة مع الواقع فهي لا ول العا إ شعار, ولا تزله إ رد عقيدة ولا تعت ه رد سيد لفكره أو انعكاس لصيغة, وإ ا هي تصطنع واقعا جديدا ع ا واسب وبنوك ا علومات ال يتحول معها كل معطى, عي أو ذه إ كائن رقمي من خلال الشبكات والبيانات الإلكترونية ال هي أوهن من خيط العنكبوت ومع ذلك فإنا الوسيط الذي لا غ عنه ن يريد التعاطي مع العا بصورة منتجة وفعالة, أي بصورة فورية ومشهدية هذه الب والشبكات هي على وشك أن تصبح الناظم وا اكم ذا العا , وهذا ما عل السياسة أقل كما وسيطرة ا سب و سبون.

إذن ة منطق جديد يشتغل مع الفضاء الإلكترو لا تعود معه الأشياء على ما كانت

---

(1) نبيل زكي "إيديولوجية ا يمنة على العا " لة أوراق الشرق الأوسط مرجع سابق ص 29...36 بتصرف.

عليه, ن إزاء عا شبحي أث ي لا يتألف من أشياء عينية أو مفاهيم ذهنية, بل يتركب من وحدات لا لون ا ولا وزن ولا حجم, هي عبارة عن فيض متواصل من العمليات ء الشبكات والقنوات.

ة من يتحدث اليوم عن تمع عا ي يتشكل فوق التمعات ا لية، هو التمع الس ا الذي يتكون, لا على أساس الروابط القد ة للقرابة أو اللغة أو العقيدة أو ا واطنة, بل على أساس الرابطة ا ديدة الناشيءة عن الاشتراك الشبكات الإلكترونية, إنه على ما يسمونه "مواطن الأنترنيت" والأحرى القول ا واطن البي ا ندرج تمع تق واحد ووحيد ا تحرر من انتماءاته اللغوية والقومية والثقافية والدينية أو ا غرافية والوطنية(1).

على صعيد الأمن والدفاع(2) تتغ الأمور أيضا مع تغ الزمان والشاهد على ذلك حرب ا ليج ال بدأت غ واقعية من فرط واقعيتها.

وهذا ما جعل جان بوديار يقول:"إن حرب ا ليج تقع", بالطبع هي وقعت وأحدثت ما أحدثته من إبادة ودمار ولكن مع قوله أنا تكن لتقع على ما وقعت عليه, إلا لأنا جرت ء الشاشات والشبكات وبواسطة التقنيات الإلكترونية ال أتاحت لأول مرة ع ا عطيات عن العدو وضربه, من دون رؤيته, بسرعة الضوء, إنا أول حرب التاريخ ري لا سب قوان ا كان التقليدي وأبعاده, بل سب قوان الزمان الفعلي وسرعته.

والعو ة تطال أيضا الثقافة بالذات(3), ا هي منظومة من الرموز والقيم لع بواسطتها الإنسان مع وجوده و اربه ومساعيه فالثقافات ا هي مرجعيات للدلالة وأ اط للوجود وا ياة خاصة بكل أمة أو دولة أو تمع د نفسها الآن عارية أمام تدفق الصور والرسائل والعلامات ال ول الكرة على مدار الساعة, وها هي الصحون اللاقطة تث إشكالا على الصعيد ا لقي ا تبثه من الأفلام الإباحية وال امج ا لاعية.

---

(1) علي حرب مرجع سابق ص 104.

(2), (3) مرجع نفسه ص 104, 105 بتصرف.

وبالإ ال فإن وسائل الإعلام تضع الآن يال الإنسان, فا ء الذي ول إ مستهلك إ مشاهد يعمر يلته وم الشاشة ولاعبو الكرة وعارضات الأزياء ومصمموا ا واسب, إنه ط واحد يكتسح أ اط ا ياة وأنظمة الثقافة ا ختلفة يتيح للبعض أن يتحدث عن انتصار " وذج كو " يتجأوز تعدد العوا و عا واحد ذي ط موحد أيا يكن فالعا يتشكل بطريقة تلفة وبقوى جديدة, الأمر الذي يع حسب علي حرب أن الثقافة أخذت تتغ سواء من حيث أطرها ومضامينها أو من حيث وسائطها ومسالكها, أو من حيث آليات تشكلها والقوى ال تسهم إنتاجها واستهلاكها.

ظل العو ة تغ العا من حيث بنيته ونظامه ومن حيث مرجعياته و اذجه ومن حيث منطق اشتغاله وشيفرات تواصله, فالعا إزاء إمكانيات جديدة للوجود وا ياة... أليس هذا حربا نفسية أدت إ نشأة طريقة جديدة ارسة الوجود والتعامل مع الواقع وتكون ط مغاير من العلاقة بالذات والغ والأشياء وانبثاق أشكال جديدة من التفك والعمل وأنظمة مغايرة من التواصل والتبادل(1).

هذا شأن ا دث الكب الذي يعت بعض الباحث بفعل تأث اته وتغ اته ارسة رب نفسية, تتغ معها الوضعيات وا واقف, ا رجعيات والنماذج, ا عا ات والتداب , وتتفتح معها مناطق جديدة للوجود, وتتشكل مساحات وأمداء جديدة للفكر والقول والعمل.

مشروع العو ة هو تشكيل تمع عا ي بعد عو ة الإنسان وتفكيك ا ويات القائمة على اللون أو اللغة أو العرق أو الدين.

ولكن هل ستوحد الشبكات والشاشات البشر حيث عجزت العقائد والكتب والثورات؟ هل ستصل حقا إ الأنسان العا ي ذي ا وية لكونية الذي لا يرتبط بأرض أو قوم أو ثقافة أو تمع أو دولة؟.

هذا السؤال الذي تطرحه أجهزة الاستعلام والإعلام ا روجة للعو ة بدف قيق مصا ها و سيد أهدافها.

---

(1) علي حرب مرجع سابق ص 107.

ودائما و إطار تفسـ العو ة كممارسة ـرب نفسية ذات طابع استعلامي إعلامي ـدر الإشارة إ الأستاذ شائف علي ا ـسي (1) الذي يفسر العو ة كونا سياسة ا تفوق فيقول بأن التفوق أيا كان نوعه عقليا, جسمانيا, علميا, تكنولوجيا, اقتصاديا, له نزوع ـو الامتداد يطه القومي أو ا يط العا ي للتعبـ عن رغبته إظهار نفسه و ـو مكانته بـ الآخرين أفرادا أو أ ـا.

ويرى الدكتور إ اعيل صـ ي عبد ا أن كلمة العو ة حد ذاتا مضللة(2).

يقول هنري غوبار مؤلف "ا ـرب الثقافية" فإن هذه ا ـرب هي أخطر من ا ـروب الساخنة, لأنا تتسلل ـكر وتدر يا وتدق طرقتها بإ ـاح واستمرار على الأذهان والعقول والأذواق فتسممها ليصبح ا ـرء عبد قيم وأخلاقيات مستوردة وغربية طريق عو ة ترتكز على إعلام بأجهزة ـتصر مساحات ا ـكان ومسافات الزمان و ـاطب أكـ عدد من الناس أسرع وقت ـكن(3).

طرح جون كرستيف روفإن أطروحته الـ صاغها مصنفة "الإمـ اطورية والـ ابرة ا ـدد" الانكسار بـ الشمال وا ـنوب حيث أثبت إثباتا قاطعا كيف قاد الأمريكيون عملية ـويل الآليات السياسية والاقتصادية مستوى العلاقة ا ـغرافية السياسية من ا ـور الأفقي "غرب-شرق" إ ا ـور الرأسي " ـال-جنوب" وكيف استدرجوا الفكر النظري ا ـديث أن يتشكل بقالب النظام العا ي ا ـديد.

والنظام العا ي ا ـديد ينذر بتلاشي سلطة الدولة وا ـذا ا أمام سلطة ا ـال و يعد من أمل استبقاء مرجعية ثابتة حيال تعاظم سطوة الشركات ا تعددة ا ـنسيات الـ تزداد حرية ـركها ـت غطاء الاتفاقيات الدولية, وتعززها سطوة الإعلام ـ الفضائيات ا ـرئية

---

(1) شائف علي ا ـسي "حديث العو ة وآفاق تطور اليمن" دار الآفاق للطباعة والنشر ط1 اليمن جانفي 2001 ص 21.

(2) د/إ اعيل صـ ي عبد ا "كلمة العو ة مضللة...", "العو ة" دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ط1 مصر 1999 ص 43.

(3)أ ـد صا البطانية "الإعلام الثقا " ـلة متابعات إعلامية وزارة الإعلام اليمن مارس, أفريل 1998 العدد59 ص 38.

ويؤازرها سلطات المنظمات غ الحكومية ال كث ما تتوسل بكلمة ق لتدس كلمة ليست بالضرورة خادمة للحق(1).

و عن التناقضات التكاثف فتلتقي عند مركز الدائرة مستدعية إليها كل الأشعة بكامل غزارتها الطبيعية فتنبجس الأنترنيت بسطوتها العملاقة, إنها شبكة الاندماج الكو , وإنها المعجزة الثقافية الجديدة وإنها الوليد العملاق الذي يتناسل ويتكاثر ويتنامى جسمه, وتتعاظم عضلاته بحساب أعشار الثانية, وليس من عاقل, وليس من باحث ولا من مثقف إلا وهو يقر بمعجزة العلم هذا الأمر.

ولكننا هنا معنيون بسياق مخصوص, سلطة المعلومة من جهة وارتفاع الحواجز أمامها من جهة ثانية فبعد أمواج الأث والإرسال الفضائي المرئي والتراسل الضوئي بآلة الفاكس, ينفسح الطريق أمام المعلومة المند ة وينطلق ال يد الإلكترو لتنتهي تدر يا سيطرة الدول على الاتصال.

لقد سطت شبكة الأنترنيت بوصفها نموذجا متطورا جدا ال الاندماج المعلوما على الإنسان المعاصر وهي الآن تبسط على الضم البشري, وجعلت الكائن ب الهلع والنشوة و حول الفضاء الكو إ فضاء معلوما (2).

إطار الحديث عن العو ة كممارسة حرب نفسية ذات طابع استعلامي إعلامي, تجدر الإشارة إ دراسة الباحث عمرو الجويلي ال ص فيها خصائص ثورة المعلومات والاتصالات وتأث اتها العلاقات الدولية فيما يلي(3):

اللااستقرارية أي ع إمكانية تزايد وت ة الحروب الإعلامية والثقافية والتربوية ب الدول كردود أفعال ما يمكن أن تتسبب به ثورة شبكات المعلومات والاتصالات من خلخلة للتركيبة العميقة وغزو للثقافة ومسخ للأجيال, باعتبارها تأث ات سلبية,

---

(1) عبد السلام المسدي "العو ة والعو ة المضادة" دار الكتب دون طبعة, دون مكان 1999 ص 306.

(2) المرجع نفسه ص 307.

(3)عبد المجيد غالب المخلا "التأث ات المتوقعة لثورة الاتصالات الإنترنيت حالة تطبيقية" مجلة متابعات العدد 58 مرجع سابق ص 14, 15, 16 بتصرف.

إمكانية زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي دول العا الثالث بالذات خاصة وأنه من غ المتوقع أن تساهم ثورة شبكات المعلومات والاتصالات تعميق أسس السلام والتعاون داخل الدولة أو ب الدول وذلك بسبب التوظيف السياسي ذه الثورة من قبل المتفوق فيها.

* **اللاشخصانية**: وتتجسد ظهور ا دل حول قضايا مثل الشخصية القومية والشخصية الوطنية وظهور مصطلح المواطنة الدولية, وبروز شعار فكر عا يا, نفذ ليا.

* بداية اختراقية الزمان والمكان.

* تزايد حلول رأ ال المعرفة ل رأ ال النقود.

* تزايد الخلط والتدخل الشديد ب الواقع والمتخيل والافتراضي عا المعلومات.

* **التفكيك واللامركزية**: تزايد وت ة الخصخصة تفكيكا للدولة العا الثالث وتزايد ظاهرة السياسية و الخصوصية الفردية تفكيكا للمجتمع وتفتيتا للتكتلات الاجتماعية.

* **اللاسيادية**: تزايد عدم اعتراف المعلومات والاتصالات والمعرفة والمتعامل با دود سياسية أو سيادية للدول ومن ة زيادة ظاهرة التدويل خاصة ظل دعوات العو ة والكوكبية بوصفها اصطلاحات مهذبة لاستكمال هيمنة شبكة الرأ الية الغربية حول كامل الكرة الأرضية.

* **اللا اعية**: إحلال التفاعلات الفردية ل التفاعلات ا ماعية كافة المستويات الوطنية والدولية.

* **اللاولائية للدولة**: تزايد صعوبة السيطرة التامة على نوع وكم المعلومات ال تصل إ عقول المواطن أو رج منها العا الثالث, ومن التقليل من حاجة المواطن إ الدولة, وإضعاف ولاء الشعوب لدو ا, خاصة الدول ال تتواجد فيها حركات معارضة سياسية قوية, يد التوظيف الفعال لثورة شبكات المعلومات والاتصالات لتبليغ رسائلها إ المواطن وامتلاك عقو م وقلوبهم كبدائل معارضة حضارية للأساليب التقليدية العقيمة والمدمرة.

* **اللاحكومية**: أي ا كم دون حكومة نتيجة لإمكانية تزايد التعامل السياسي والاقتصادي والتجاري والعلمي على أسس شخصية ب مواط الدول دون موافقة الدول بالضرورة, وهذا يؤدي إ شيوع ظاهرة الإضطرابات والتعقيدات وتسارع مع تزايد قلة حيلة ا كومات التوقع أو التحكم.

* **اللأمان واللاضمان**: إمكانية تزايد صعوبة ضمان سلامة الشخصية التجارية الاقتصادية وخاصة ا الية ع شبكات ا علومات والاتصالات لعدم مرورها ع حكومات الدول كضمانات ر ية فقد أصبح التعامل عا يا ومباشرا ب ا نتج وا ستهلك ع شاشة الكومبيوتر.

* **اللادولة**: تقهقر الدولة نتيجة لتزايد نفوذ التأث الدو دول العا الثالث وتزايد قوة الشركات ا تعددة ا نسيات باعتبارها قوى فاعلة دولية توظف شبكات ا علومات والاتصالات موازنا تا تفوق دول العا الثالث ومن بروز إمكانية تزايد إضعاف الدولة العا الثالث على ضعفها وتقليل دور ا كومة فيها.

* **حتمية معلوماتية السياسة والدبلوماسية**: تزايد حاجة الدبلوماسية والسياسة ا ارجية للدولة إ مراكز ا علومات وآليات التواصل السريع والفعال وتزايد حاجة صناع القرار الدول العا ثالثة إ شبكات وطنية للمعلومات تساعدهم صنع قراراتم با علومات الدقيقة والضرورية واكبة ا ستجدات والأحداث ا ارية على ا ستوى الوط أو القومي أو الدو .

* **حتمية معلوماتية ا رب والسلم**: تزايد تدر ي لأ ية التعليم والعلم والتكنولوجيا بناء ا يوش وتسليحها آليا ومعرفيا وتعريفها بأحدث ا ذاهب الفكرية وأحدث الآليات ا ربية مع تزايد تدر ي لأ ية دور ا علومات الدقيقة نب ا رب قبل وقوعها أو كسب ا رب حالة وقوعها عند توفر تلك ا علومات.

وهكذا نستنتج بأن ثورة شبكات ا علومات والاتصالات ومظاهرها ا ختلفة كالأنترنيت والبث الدو والنشر الدو ستزيد من تأث اتا السلبية والا ابية ا تمعات

العا ثالثة من خلال إمكانية إثارتا لظواهر وأ اط التفاعلية واللا اعية والكونية والتدويل واللاتزامنية وقابلية التحرك وا ركية وقابلية التحويل والتوصيل وقابلية الذيوع والشيوع ولانتشاره.

إذن فتكنولوجيا الإعلام والاتصال لا تستعمل للإشهار والإعلام والتجارة الإلكترونية فحسب, ولكن للحرب النفسية.

والولايات ا تحدة الأمريكية هذا الإطار توظف هذه التكنولوجيات ا ديدة لأغراض ا رب النفسية ونشر القيم الأمريكية ح أضحى كل ما تقبله أمريكا يقبله العا وكل ما هو حسن عند الولايات ا تحدة الأمريكية حسن عند العا (1).

ولأن ا تمع الأمريكي هو أكثر ا تمعات اتصالا لأن 65 % من موع الاتصالات العا ية منطلقها أمريكي ولذلك فهي الوحيدة القادرة على تقد وذج عا ي للتحديث و اذج للسلوك وقيم عا ية ع منتجات صناعتها الثقافية.

و سيدا للمبدأ من يتحكم الإعلام والاتصال سيصبح سيد العا بلا منازع أضحت الولايات ا تحدة الأمريكية سيدة العا .

يش الكاتب دافيد روتكوفت David Rethkoft أن ا دف ا وري لسياسة ا ارجية عصر ا علومات للولايات ا تحدة الأمريكية ب أن يكون كسب معركة تدفق ا علومات العا ية بالسيطرة على الأمواج والشاشات والصفحات مثلما كان الشأن بالنسبة لـ يطانيا حينما كانت تسيطر وقت مضى على الطرق البحرية.

فالعو ة با فهوم الأمريكي أن القومية الأمريكية قومية عا ية ا مهمة عا ية تشمل حق فرض قيمها وقواعد سلوكها على دول أخرى.

الأهداف الغربية ال ثورة الاتصالات وا علومات تعت بالنسبة للعا الثالث ديات جديدة لأن رك أي أمة ال مع د من ركات أمم أخرى ا ال نفسه.

---

(1) Ricardo Petrella "Dangers D'une Techno-utopie" Repères "Vertual et Nouvelles Technologies Edition Marinoor Revue N°06 Algerie 1997 P 190.

فما بالنا بتحرك ا نظومة الدولية للرأ الية الغربية القوية بكاملها ال د من ركات الأمم الأخرى العا .

إن استعراضنا لاستراتيجية الغرب الرأ ا توظيف ثورة ا علومات والاتصالات وأهدافها العديدة ا الات ا ختلفة وتأث اتا السلبية ا ارية أو ا توقعة العا الثالث عموما وا زائر خصوصا لا يع دعوة إ رفض هذه الثورة أو الانسحاب منها, بل دعوة إ إ اد استراتيجية جزائرية لتوظيف ثورة ا علومات والاتصالات تأخذ بع الاعتبار تلك الأهداف وتلك التأث ات وتعمل على قيق نتائجها كاستجابات ضرورية لتحديات ماثلة أي ع إ اد استراتيجية توظيف فعال وشامل كننا من الاستفادة من إ ابياتا و نب سلبياتا والتعامل مع دياتا وفقا لأولوياتنا الوطنية ومتطلباتنا التنموية وضرورتنا الأمنية و سيدا لكل ذلك وسدا لكل الثغور السالبة و فيفا للتأث ات السلبية ودعوة للتوظيف الإ ا ذه الثورة العا ية الامتداد والأبعاد والغربية التمركز وا صلحة.

فعلى ا زائري توظيف ثورة ا علومات والاتصالات لصا هم وعليهم ويل هذه الثورة إ ثورة حوار فيما بينهم, توحد قلوبم وعقو م ووجدانم ووسيلة رك, هد بفتح باب جديد للذات ا زائرية الأصيلة والعقل ا زائري القادر على الإطلال منه إ التاريخ والعا .

وذلك لن يتأتى ببحث ا زائري عن موقعهم خارطة القرن ا ادي والعشرين ظل ثورة ا علومات كما دده م الغ بل بتوظيف ثورة ا علومات و الاتصالات لصنع موقعهم الذي ددونه بأنفسهم، وإنم لقادرين بإمكانياتم ا ادية و البشرية على ذلك لو أرادوا و ما دث ذالك و يتوفر فإنم مهددون بالتقاعد ا سبق من التاريخ الذي لا يرحم و النفي الذا من ا غرافية ال لا نرمها اهلها و لا ينطلقون تفك هم من خارطتها .

هكذا ب ان ينظرا زائريون إ التحدي ، على هذا الاساس يديرونه و بذا العمق وضونه.

و ذلك غادرة مواقع ا امشية و الاندراج   العا ا عاصر و الا .راط   الواقع الراهن و ا اد مكان ـت الشمس و فوق الارض و بالتا ا سا ة تكوين ا شهد العا ي و ا ضور على ا سرح الدو .

ان الوعي با تطلبات و إدراك التحديات و معرفة طبيعة العصر الذي نعيشه و ا تمثل عصر ا علومة النووية الذي تلعب فيه ا علومة دورا استرا يا حـ اضحى التاريخ .رك علومة ، يقتضي اعداد الوطن لتحديات القرن وفقا لتفكـ و طيط استراتيجي.

و هكذا و باختصار و استنادا إ   تلف اراء الباحـ فالعو ة و من منظور الإعلام و الاتصال هي ارسة .رب نفسية و ذات طابع استعلامي إعلامي لذا الاجنياط و الاستعداد ا إعلاميا و استعلاميا امر اكثر من ضروري للجميع.

الخاتمة العامة

و الأخ وليس آخر ، كن القول أن الباحث استعرض ا وضوع من كل جوانبه ال تساءل حو ا وعلى ضوء السياق العام ذا البحث ، ومن خلال ما عه من بيانات ومعلومات كننا استخلاص موعة نتائج وملاحظات ومقترحات ، فالباحث طرح ا وضوع على بساط البحث طبعا بغية الوصول إ التشخيص والتشريح التام والتحليل ا عمق للموضوع وطرح ا لول والبدائل خدمة للفرد والدولة وا تمع وللإشارة فحساسية ا وضوع أفضت إ حساسية معا ته وتناوله نهجية خاصة تتلاءم وطبيعة البحث وتتجاوز الصعوبات ال وقعت فيها الدراسات السابقة وتأ أ ية هذا البحث من أ ية ا وضوع نفسه ، كما تكمن أ ية هذا البحث قلة البحوث والدراسات ا ادة ال تناولت هذا ا وضوع بذه الصورة حيث أن موضوع ا علومات وادارة ا رب الاستعلامية الإعلامية ، تتناوله على قدر علم الباحث سوى بعض الدراسات القليلة .

وعليه فقد اسفرت الدراسة ا الية على النقاط التالية :

- استشعار ضرورة اجراء ا زيد من الا اث والدراسات ال ا علومات وادارة ا رب النفسية ، كيفية ادارة الازمات إعلاميا ، دور الإعلام الام ، دبلوماسية الإعلام مسا ة الإعلام الوفاق الاجتماعي والبناء الوط وذلك ث الباحث وا ختص وا هتم با ال الاستعلامي الإعلامي وكذا ا هات ا عنية على الاهتمام باجراء البحوث والدراسات ا وضوع مع دعوة ا هات ا ختصة إ الدعم بالامكانيات وا ستلزمات لتحس أوضاع ا ختص وتام قيامهم بالواجبات البحثية وا هام العلمية لصا امن الدولة ودفاعاتا الوطنية .
- ا ية بلورة استرا ية وطنية شاملة للإعلام والاتصال تقنية و توى باعتباره نشاطا حيويا مهما وحساسا قائما بذاته وضرورة امنية وطنية عصر اصبح يعتمد ا علومات سلاحا استرا يا يكتب به التاريخ وا غرافيا وتُحمى به ا كاسب

التار ية وا ضارية والثوابت الوطنية، سد به الا ازات التنموية وتتابع به ا صا ا يوية والاهداف الوطنية وتواجه به التحديات العا ية .

- الاخبار وا علومات بكل تفاصيلها وانواعها هي ا ادة ا ام لوسائل الإعلام والاتصال ، اصبحت عاملا اساسيا تشكيل رؤية ا مهور للمجتمع والعا وهو ما نح ا علومات وا الصحفي بعدا خطرا ومؤثرا لذا فالوعي والادراك لتلوين الاخبار وا عرفة والا ام با وضوع أمر أكثر من ضروري للمقاومة وا واجهة الدعائية .
- من الضروري توليه جهاز ا رب النفسية عناية مركزة واختيار له أكفأ الكفاءات وحشد له اعظم العقول واحسن ا واهب وا هارات وان صص له اجهزة إعلامية وهيئات استعلامية وتنظيمات ا تمع ا د وا ركات الشعبية وهذا ا هاز ينبغي أن يكون التعاون معه و تزويده ا يلزمه من معلومات ومادة ، سائر الاجهزة وا ؤسسات .

وان من مظاهر فعالية هذا ا هاز ا ساس ا تخصص سرعة علاج ا شكلة إذا وقعت وسرعة الرد على ا ملات ا عادية وتفنيد منطقها جة كمة ونسيج فكري مت ، ولعل ماهو ادل من سرعة الرد ، القدرة على التنبؤ با اه الريح ا واجهات ا قبلة ، تنبؤ من شانه افشال تدابر العدو وشل فعالياته والقضاء على مفاجآته .

ومن مظاهر فعالية جهاز ا قاومة هذا ايضا السهر والدأب والرصد لكل كلمة رج عن العدو ، و يز ما يريده ، ا لايريده ، وما يقصده ا لايقصده ، ا عل العدو ت عنا وابصارنا ، لاتغيب عنا من شؤونه شاردة أو واردة ومن اهم اساليب مقاومة الشائعات والدعايات تعاون ا مهور الابلاغ عن الشائعات وتكاتف وسائل الإعلام ا ختلفة من اجل عرض ا قائق وقتها ونشر الثقة وتنمية الوعي العام لدى ا ماهر لتثبيت الثقة ب القمة والقاعدة و كن ان صص قاومة ا رب النفسية جهاز أو هيئة إعلام واستعلام متخصصة ذلك

- ا اد منهاج توعية للارتقاء ستوى إدراك ووعي ا ماه كمطلب ملح قاومة ا رب النفسية ، فغياب الوعي أو نقصه يسبب الكث من الكوارث ومدخل لنفاذ سهام العدو إ جبهتنا وكياننا ونفث ومه أوصالنا وشراييننا.

ونستطيع الارتقاء بوعي الأمة وتطوير فهمها للأحداث وتفاعلها معها و قيق تكتلها من حول هدف واحد سام بتنسيق جهد مؤسسات التعبئة ومراكز التأث وأجهزة التنشئة والتوعية مع ضرورة أن تنطلق هذه ا راكز يعا من منظور واحد ومنطلق واحد ، فوحدة ا نطلق ذه ا ؤسسات تضنع وحدة وعي واستجابة ا ماه .

إذن لابد من وعي عميق بالدوائر ا عادية وأساليبها وأجهزتا وحثالتها الذين يروجون إشاعاتا وينشرون دعاياتا ، ومعلوم أن الصدق اطبة ا ماه با قيقة من أهم ما يرفع وعيها، وكذلك ملاحظة ومتابعة كل مستجدات الساحة ا لية والعا ية _*متابعتها*- بالتحليل والتبص ، وان طرح منهج للفهم والتحليل وربط الأحداث ال تبدو مفككة ، يعت أوثق واه ركائز بنيان الوعي الشع والتاريخ و اربه مدرسة تزويد ذاكرة ا ماه ا ينبغي اختزانه من حقائق ومعلومات با تعصم العقول والأفهام ويرتقي بالإدراك وينشر الوعي العميق والرؤية الصافية والفهم السديد بصقل ذاكرة ا مهور وتثقيف عقله وصقل قدراته ومداركه .

- ضرورة تكوين إطارات إعلامية كفؤة ومتخصصة حسب ا وضوع (اقتصاد رياضة ثقافة) وحسب الوسيلة (صحافة إذاعة تلفزة)وحسب النوع الصحفي (أخبار , أحاديث , قيقات) حسب الوظيفة (دعاية إعلام اتصال إشهار حرب نفسية....) فالإنسان يعيش عصر التخصص و التمرس .

- ضرورة إ اد إطار مرجعي استراتيجي تتبناه الموعة الوطنية إطار مقومات الشخصية الوطنية والثوابت والقيم الثورية و الإرث ا ضاري للدولة لتأم التمع من اختراقات ا رب النفسية ا عادية وذلك أيضا بنشر الوعي ا د وا س الوط والثقافة الأمنية الوقائية وجعل هذه الأمور يعها تسري عروق التمع.
- الإعلام أقوى سلاح لزعزعة الأمن ش الات ا ياة فلم يعد ة، أمن على مال ولا نفس ولامعتقد ومن هذا ا نطلق ت ز ا سؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية ، و مل هذه ا سؤولية يتمثل القيام بتطويع هذه الأجهزة دمة التمع والدولة ولتوطيد دعائم الأمن والامان و ت السكينة العامة والاطمئنان ربوع الوطن لان الأمن هو أعلى ما تنشده الأمم وتتطلع إليه الشعوب واهم الالات ال ب نيد كافة الطاقات من اجل الارتقاء با إ ارفع ا ستويات فيسود الأمن طول البلاد وعرضها ، ح يلمس باليد ، ويشاهد بالع .
- أ ية التنيسق ب أدوات القوة الوطنية ، ويظهر ذلك على شكل إستراتيجية وطنية توضح فيها الأهداف الوطنية ا نشودة .
- ا رب النفسية منظومة متكاملة من العمليات النفسية والتداب الإعلامية والإجراءات الاتصالية ، حرب سلاحها الإعلام والاتصال وذخ تا ا علومات وميدانا النفس الإنسانية وسائلها أوعية الإعلام والاتصال كمنصات إطلاق وعيارها الدعاية أو الإشاعة أو غسل ا خ وتسميم السياسي أو ا قيقة أو الفضيحة وهدفها قلب الأولويات وتغي الاهتمامات وزعزعة ا رجعيات وتشويه الصور الوطنية على مستوى العلاقات الدولية وخلخلة أمن الدولة ودفاعاتا الوطنية ، ا استراتيجيات وتكنيكيات ، و ا سيناريوهات و طات و ا مقاتلون .

وإذا كانت ا رب العسكرية مسرح عملياتا الأرض وخصائصها الطوبوغرافيا فإن ا رب النفسية مسرح عملياتا النفس الإنسانية وخصائصها ا عنوية وبنيتها الروحية

- إن دور الإعلامات الوطنية خلال فترات الأحداث ا امة ال ر با التمع من التمعات كن أن يكون له ابعد الأثر دعم الاستقرار واستتباب أمن الدولة والتمع ، وبث الثقة والاطمئنان نفوس ا واطن ، كما للإعلام الوط دور مؤثر مؤازر ومعضد للاستقرار والشرعية والتصدي للنشاط ا ضاد وكشفه و التوعية الشعبية للجمهور وعدم مناوئه ا هود ا بذولة من مؤسسات الدولة الدستورية ، إذن الأزمات وا الات الغ العادية ، ا ميع مدعو لتحمل مسؤولياته كطرف الموعة الوطنية ، ذلك أن سياق الأحداث. أوقات التوتر يأخذ انعطافات بالغة ا طورة ا يستدعي إحداث التأث ا ناسب ا يكرس وحدة الأمة ويعزز مناعتها أمام سهام ا اقدين وذلك ببلورة شخصية وطنية موحدة وطننا وهدفا بعيدة عن التعقيدات الداخلية ا وروثة وعن التأث ات ا ارجية أي ع حصانة أمنية من عدوى الا رافات وخطر الإنزلاقات وتلاعبات وبالتا توف الأمن النفسي لق الثقة بالنفس والتأهيل على امتلاك القدرة على مواجهة أي خطر داخلي أو خارجي قائم أو تمل .
- على امتداد ا س ة الوطنية كان للإعلام حضوره الفاعل ودوره ا ؤثر حركة ا قاومة والتحرير الوط و حركة البناء والتشييد الوط ، فليس ة من ينكر على الإعلام ا زائري الدور ، بل الأدوار الوطنية ال لعبها ، فمن ذا يسمع بالإعلام الثوري ذو الإمكانيات ا دودة الذي واجه الارمادا والترسانة الإعلامية الاستعمارية بإمكانياتا الكب ة ال لا تضاهى .
- ضرورة أن ظى ا نظومة الإعلامية بالدعم والرعاية والتوجيه لتكون مستوى ا هام ا لقاة على عاتقها وا سؤوليات ا نوطة با تام الدولة والتمع من اختراقات ا رب النفسية ا عادية ونشر الرصيد التار ي والارث ا ضاري للدولة وتراثها وثقافتها الوطنية وبناء هويتها الوطنية وترسيخ وحدتا ولكي تتمكن من التصدي . ومواجهة ا ملات ا عادية بكل الوسائل ا تاحة وا مكنة دفعا لكيد أعداء ا زائر وحفظا لكيانا ورعاية صا ها و اية لسيادتا من خلال تب إستراتيجية اتصالية وإعلامية شاملة كمة

البناء ،تعتمد ا نطق والتاريخ منهجها ، وتستند للتخطيط العلمي عملها(التخطيط الإعلامي تصميم ال نامج الدعائي ، بناء ا خطط الدعائي ، تنفيذ وتطبيق العمل الدعائي ، متابعة ومراقبة وتقييم النشاط الدعائي) وتعمل على الترويج لصورة وطنية حسنة وا ابية ومقبولة .

- ضرورة استعادة الإعلامات الوطنية ، ثقة ا واطن وذلك بإعطاء ا تلقي ، كل ما يهمه وما يريد أن عه أو يقراه أويشاهده وذلك بإرساء دعائم إعلام حقيقي ذو مصداقية وشفافية ، إعلام لا تقف مهمته عند حدود رد الفعل، ولكن يكون إعلاما سباقا للإحداث، يرتكز على إستراتيجية وطنية عليا للإعلام طبقا للرؤية الوطنية وتكريس ا طط الإعلامية دمة الوطن وا واطن والرفع من مستوى عتها مع ضرورة كشف ما أمكن كشفه من ا قيقة للمجتمع لق جو الثقة والشفافية و ا صداقية وخطوط الظروف غ الطبيعية نظرا لان القوى ا عادية وا تآمرة تستغل ، ا ن للتأث على نفسية ا تمع وخلق حالة اليأس و اولة التسلل وإثارة القلاقل وإذكاء ن ان الفتنة .
- ا نطق وا صلحة الوطنية وخصوصا ال ال ا ارجي تقتضي تكاتف وسائل الإعلام العامة وا اصة للدفاع عن ا زائر ونشر معا ها التار ية والأدبية والثقافية ، وابعاد سياستها الدولية ، ومواجهته الإعلام ا ضاد والتصدي للإستراتيجيات الإعلامية ا ناوئة وتصحيح ا فاهيم ا اطئة والتسلح بأقصى درجات اليقظة والتعبئة لتحمل ا سؤوليات ال تستلزمها خطورة الوضعية .
- إن التوتر والأزمات ، ا بالطبع من الأمور ا ذابة عادة للصحافي ، ولأنا كذلك فإن الصحافة تصنعها بطريقتها ا اصة ا يوقعها سوء ا عا ة الإعلامية لذا فتب إستراتيجية كمة ومنظمة لإعلام الأزمة أمر اكثر من ضروري ماية مقدسات الأمة والقيم الثورية وا ثل الوطنية واستيعاب كل صراع داخل الوطن و ويله إ صراع من اجل الوطن ، لا إ صراع على الوطن ومواجهته الأطراف ا فصولة عن امتدادها الوط وإيقاظ كل من يعنيه شأن الوطن من سباته العميق وتردده ا يؤهل الإعلام عن طريق

برنامج إجرائي واضح و دد من حيث الأهداف ا نشودة والوسائل ا عتمدة ا يؤهله إ ا ستوى الذي يسمح له بالتصدي لأي هجوم إعلامي بالإضافة إ ا سا ة البناء الوط لان ا يدان الإعلامي هو الأرضية ال كن العمل فيها من اجل تقليص الدوافع والعوامل ا ولدة للعنف وال اعات وإرساء الركائز الأساسية لإستراتيجية رد الفعل والوقاية من العنف إطار البحث عن ترقية ثقافة السلم كقيمة لابد منها لاستقرار الأمم والانسجام الاجتماعي والصداقة ب الشعوب وهذا مسعى حضاري كفيل وحده بترقية ثقافة حقيقية للأمن .

- أ ية اضطلاع الأجهزة الإعلامية سؤولياتا ودورها ا ام تعزيز وتطوير ا س ة الوطنية بلادنا ومواكبة الفعاليات ال تقوم با أجهزة الدولة وإبراز دورها ومواقفها وأنشطتها ا ختلفة على الصعيدين الداخلي وا ارجي والتزام ا ؤسسات الإعلامية بالنصوص القانونية تغطيتها لأنشطة مؤسسات الدولة الدستورية ا يساهم خلق أجواء الثقة تكامل مؤسسات ا مهورية .
- استثنائية موقف الأزمة يتطلب قدرا استثنائيا من التعامل الإعلامي معها فالأزمة مل معطيات تلفة وتستدعي استجابات ددة،كما تتطلب ارسات معينة كاستنفار ا نظومة الإعلامية لتقد خطاب إعلامي متعلق بالأزمة ، سد معا ة إعلامية للازمة ويعكس الرؤية والفهم الوط الا إحداث جهاز خاص لإدارة الأزمة إعلاميا سواء بالرقابة أو ا راجعة أو الإشراف على كل ما بتعلق بالأزمة من أخباربالإضافة إ تكفل إعلام الأزمة وجهازه ا اص بسد الثغرات والفجوات ال تتسلل منها الدوائر ا عادية لتطويع الإرادة وطمس الشخصية وتشويه الصورة ومواجهة الإعلام غ ا ؤ ن على ا قائق والأنباء ، ا لميء بالزور والافتراء

- ا رب النفسية ظى بعناية كب ة من لدن الكيان الإسرائيلي ، لدرجة انه احدث عدة هيئات للحرب النفسية ، طط على ا ستوي ا د والعسكري وتوجه ال امج الإعلامية ا دنية والعسكرية على السواء .

فا ا سموع أو ا كتوب أو ا رئي تتدخل صناعتة وإخراجه اليد اليهودية ، فلا يسمع العا – إ حد بعيد – إلا ما يريدون له أن يسمع ، ولا يعرف إلا ما رج عنهم وباختصار فا رب النفسية الإسرائيلية تعت من اخطر ا روب وذلك تا هذا الال واعتمادها على ميكانيزمات متطورة مارستها واستنادها لسيناريوهات واست ا يات مدروسة و طط ا وم مج ا .

- ضرورة اعتماد منظومة توجيه وتوعية و سيس وتكوين تقدم معرفة من شانا توسيع مدارك الأفراد وتدعيم مفاهيمهم ، بوصف العنصر البشري هو ور الاهتمام ومصب يع النشاطات والأعمال .

(التوجيه عملية إعلامية هادفة إ تكوين شخصية متوازنة ملتزمة ومؤهلة لأداء ا سؤوليات وتنفيذ ا هام عن قناعة كاملة إطار التوجه ا سطر والضوابط ا ددة لذلك).

وهو ما يفرض وضع برامج مدروسة بدقة وموجهة تستمد قوتا من حضارة التمع وقيمه وتاريخ الشعب وتضحياته ، اشيا مع التطورات وا ستجدات ، تأخذ ا سبان واقع التمع وتطلعاته صوب مقتضيات التقدم والازدهار ومستلزمات الأمن والاستقرار .

- إن فحص العو ة ووضعها موضع التساؤل يؤدي إ رؤية العو ة كمصطلح تروج له الدعاية الأمريكية وعبارة عن ارسة غربية رب نفسية تدف إ غزو الثقافات وتلغيم ا ويات وتفج ا ضارات وتغي وجه ا ياة ، ع انساق ا علومات على مدار الساعات ع الشاشات والشبكات على و كوك وبصورة عابرة للقارات والتمعات والثقافات

وان استعراض العو ة كممارسة رب نفسية لايع دعوة ا زائر إ رفض العو ة أو الإنسحاب منها، بل دعوة إ إ اد إستراتيجية جزائرية لتوظيف ثورة ا علومات والاتصالات والاستفادة من إ ابيات العو ة وتفادي سلبياتا والتعامل مع دياتا ا يفتح

باب جديد للذات ا زائرية الأصيلة والعقل ا زائري القادر على الاطلال منه إ التاريخ والعا مع مغادرة مواقع ا امشية والاندراج العا ا عاصر والا راط الواقع الراهن وا سا ة تكوين ا شهد العا ي وا ضور على ا سرح الدو .

رغم صعوبة موضوع البحث ، وحساسيته بعض ا طات ، إلا أن الباحث بلغ إ حد ما الأهداف ا سطرة ضوء إشكالية وتساؤلات الدراسة وعلى كل فا ديث عن ا وضوع حديث اك من أن توية هذه الرسالة ا امعية .

و الأخ يتم الباحث أن يكون هذا العمل ا ستوى ا طلوب وأن يضيف أبعاد جديدة للبحث العلمي هذا ا ال الإستراتيجي وأن يفيد ا تمع والدولة.

و على هذا الأساس كن أن تتجه الدراسة مستقبلا للراغب تناول مثل هذه ا واضيع إ نقاط أحرى و نهج آخر و من زاوية أخرى.

يرجو الباحث أن تسهم هذه الدراسة وهذا ا هد ا تواضع تلبية بعض الإحتياجات ا عرفية والبحثية ال علوم الإعلام والإتصال ودورها الأمن الوط والعلاقات الدولية وا ا وفق وا ع .

مسرد مصطلحات الدراسة

CRISIS MANAGEMENT	إدارة الأزمة
PSYCHOLOGICAL WARFARE INTELLIGENCE	استخبارات الحرب النفسية
SOCIALOGICAL INTILLIGENCE	استخبارات المجتمع
ARMS WEAPENS	أسلحة
CASE STUDY	دراسة حالة
CONCEPT	مفهوم
CONCEPTUAL FRAM WORKE	إطار نظري
DATA COLLECTION	جمع البيانات
CONTENT ANALYSES	محتوى التحاليل
JUSTIFICATION	تبرير
BRAIN WASHING LAVAGE DE CERVEAUX	غسل المخ
PROPAGANDA	الدعاية
MUCK RAKING	نشر الفضائح
PUPLIC OPINION	الرأي العام
RUMEUR	الشائعة
GUERRE PSYCHOLOGIQUE	حرب نفسية
STRATEGIC PSYCHOLOGICAL OPERATIONS	العمليات النفسية الإسرائيلية
WAR OF THE IDEAS	حرب الأفكار
INTERNATIONAL RELATIONS	العلاقات الدولية
THE IMAGE	الصورة
THE MAKING OF PUPLIC OPINION	صناعة الرأي العام
INFORMATION POLICIES	السياسات الإعلامية
THEORY AND APPLICATION	نظري وتطبقي
ABSTRACT	ملخص
THIS STUDY HINGS ON THEORETICAL AND APPLIED BASIS	يقوم هذا البحث على مرتكز أساسي الأول تنظيري والثاني تطبيقي

THE FIRST PART	القسم الأول
EXAMINES	يبحث
WAR STRATEGY	إستراتيجية حرب
MUNITIONS OF THE MIND	قصف العقول
PSYCHOLOGICAL WARFARE	الحرب النفسية
DEFENSIVE WARS	حروب دفاعية
WILL	الإرادة
COMBATS	المعارك
PSYCHOLOGICAL WEAPONS	الأسلحة النفسية
PSYCHOLOGY OF WAR	علم نفس الحرب
A TERME AND A CONCEPT	مصطلحا ومفهوما
THE SECONDE PARTS TAKES……. AS EXEMPLE TO APPLY THEORETICAL CONCEPT TO……	اتخذ القسم الثاني من ……………. ميدانا لتطبيق المفهوم النظري
SECURITY PROCEDURES	إجراءات أمنية
STRATEGIC BREAK THROUGH	اختراق إستراتيجي
ADMINISTRATION	إدارة
COUNDUCT OPERATION	إدارة العمليات
FOREIGN POLICY	السياسة الخارجية
NATIONAL IMAGES	الصور الوطنية
MASS MEDIA PLANNING	التخطيط الإعلامي
POPULARISED	ترويج
RO INFORCED	تعزيز
SYSTEMATIC AND CONSISTANT	منتظم ومتسق
FALSE	زائف
SELF –EVIDENT	واضح بذاته
STRATEGY OF GREAT OMISSION	إستراتيجية الإغفال الكبير
NATIONAL CHARACTER	الشخصية الوطنية

مراجـــع البحـــــث

- **الكتب :**

➢ **بالعربية :**

- أبو النصر فضيل " جولة في القضايا الدولية المعاصرة" بيسان للنشر والتوزيع ط1 بيروت 1995.
- إحداد ن زهير " مدخل العلوم الإعلام والاتصال " ديوان المطبوعات الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب دون طبعة الجزائر 1991
- أديب خضور " الإعلام والأزمات " دار الأيام ط1 الجزائر 1999.
- أديب خضور " صورة المرأة في الإعلام العربي " دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع ط 1الجزائر 1999.
- إمام ابراهيم " الإعلام الإذاعي والتلفزيوني " دار الفكر العربي ط2 دون مكان 1985
- بوضياف احمد " الهيئات الاستشارية في الادارة الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب ، دون طبعة ، الجزائر 1989.
- التهامي مختار " الراي العام والحرب النفسية " مطابع المعارف ط3 ، ج1 ،ج2 القاهرة 1974.
- الحسن حسن " الدولة الحديثة إعلام واستغلال " دار العلم للملايين ط1 بيروت 1986.
- حسن عادل " الادارة مدخل الحالات " الدار الجامعة للنشر والتوزيع سلسلة المكتبة الادارية دون طبعة ، دون مكان 1964.
- حسن عادل ومصطفىزهير " الادارة العامة " دار النهضة العربية دون طبعة بيروت 1986.
- حسين محمد سمير " دراسات في مناهج البحث العلمي ، بحوث الإعلام " عالم الكتب ط1 القاهرة1995.12 121
- حرب على حديث النهايات .... فتوحات العولمة ومآزق الهوية " المركز الثقافي العربي ط1 الدار البيضاء بيروت 2000.
- الحلبي حسن " مبادئ في العلاقات العامة " منشورات عويدات ط1 بيروت 1980.
- حمدي احمد صلاح الدين " العدوان في ضوء القانون الدولي 1919-1977 ديوان المطبوعات الجامعية دون طبعة الجزائر 1983
- الهادي ، قدي عبدالمجيد " المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي " دار
- هومة دون طبعة الجزائر 1996.
- الخالدي عبدالفتاح صلاح " الشخصيةاليهودية من خلال القرآن تاريخ نسمات مصر شركةالشهاب ط1 1987.
- خليفة محمد " النظام الدولي بين دولي بين المقصود والمنشود " مركز دراسات العالم الاسلامي " دون تاريخ ، دون طبعة
- الدباغ مصطفى الحرب النفسية الاسرائلية " شركة شهاب للنشر والتوزيع مكتبة المنار دون طبعة الجزائر عمان 1985.
- الديلمي محسن جائد حميد " التخطيط العلامي ، المفاهيم والاطار العام دراسة السولوجية لمنطق الظاهرة الإعلامية ومضامينها " دار الشروق للنشر والتوزيع ط1 عمان 1998.
- راسم محمد الجمال " الاتصال والإعلام في الوطن العربي " مركز دراسات الوحدة العربية ط1 بيروت 1991.
- رشدي احمد جيهان " الإعلام ونظارياته في العصر الحديث " دار الفكر العربي ط1 القاهرة 1975.
- سلطان سعيد محمد " ادارة الموارد البشرية " الدجار الجامعية للطباعة دون طبعة بيروت 1993.

شائف على الحسيني " حديث العولمة وافاق تطور اليمن " دار الافاق للطباعة والنشر ط1 اليمن 2001.

0 الشاذلي سعدالدين " الحرب الصالبية الثامنة " دار الحكمة الجزء الثاني ط1 الجزائر 1991.

0 شتا على السيد " المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية " مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ط1 القاهرة 1997.

شرف عبدالعزيز" علم إعلام اللغوي " سلسلة لغويات مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية للنشر لو نجمان طبعة مشتركة أولى القاهرة بيروت 2000.

0 شكركي عبدالمجيد " الاتصال الإعلامي والتنمية " الغربي للنشر والتوزيع ط1 القاهرة 1995.
0 *شلبي كرم " الإعلام والدعاية في حرب الخليج وثائق من غرفة العمليات " مكتبة التراث الاسلامي ط1 القاهرة 1992.
0 شلبي محمد " المنهجية في تحليد السياسي " دون دار نشر ، دون طبعة الجزائر 1997.
0 صارم سومية " التجسس الاقتصادي " دار الفكر سلسلة قضايا الساعة ط1 دمشق 1999.
0 الصباغ عبدالوهاب عماد " علم المعلومات " دار الثقافة للنشر والتوزيع ط1 عمان .1998
0 عبيد العبد عدلي عاطف " مدخل إلى الاتصال والراي العام الاسس النظرية والاسهامات العربية " دار الفكر العربي دون طبعة القاهرة 1999.
0 عبدا سيد معتز " الحرب النفسية والشائعات " دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
0 عجوة على " العلاقات العامة والصورة الضهنية " عالم الكتاب ط3 القاهرة 1999.
0 العيسوي عبد الرحمان " علم نفس العسكري " دار الراتب جامعية سلسلة كتب علم النفس حيث ط1 دون مكان 1999.
0 العوا عادل " الإنسان ذاك المعلوم " منشورات عويدات سلسلة زدني علما ط1 بيروت 1982.
0 على نبيل " الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي " منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب سلسلة عالم المعرفة عدد خاص 265 الكويت جانفي 2001.
0 الفرجاني احمد عمر " أصول العلاقات الدولية في الاسلام " المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ط1 طرابلس 1984
0 قاسم محمد " المدخل إلى مناهج البحث العلمي " دار النهضة العربية ط1 بيروت 1999.
0 قطب محمد " الإنسان بين المادية والاسلام " دار الشروق ط8 القاهرة 1983.
0 قطب محمد " في النفس والمجتمع " دار الشروق ط7 القاهرة 1983.
0 القوصي عبدالعزيز واخرون " علم النفس " مطابع وزارة التربية والتعليم - دون طبعة ، مصر ، دون تاريخ .
0 قيراط محمد " الإعلام والمجتمع الرهانات والتحديات " مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ط1 دون مكان 2001.
0 اللبان درويش شريف " تكنولوجيات الاتصال " الدرا المصرية اللبنانية سلسلة المكتبة الإعلامية ط1 القاهرة 2000.
0 مجدوب محمد" الوحدة والدمقراطية في الوطن العربي المنشورات عويدات ط1 بيروت 1980.
0 مختار لبني " وجود الادارة وتاثير الغليظ فيها " ديوان المطبوعات الجامعية المؤسسة الوطنية للكتاب دون طبعة الجزائر 1984.
0 المسدي عبدالسلام "العولمة والعولمة المضادة " دار الكتب دون طبعة ادون ماكن 1999.
0 مكأوي عمار حسن " تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات " دار المصرية اللبنانية ط2 القاهرة 1979.
0 موسى بعدالحي عبدا " المدخل إلى علم النفس " مكتبة ******* ط2 دون مكان 1979.
0 النابلسي احمد" سيكولوجيا السياسة العربية والمستقبليات " دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط1بيروت 1999.
0 نوفل احمد " الحرب النفسيةمدخل عام " الكتاب الأول دار الشهاب للطباعةوالنشر دون طبعة باتنة الجزائرية1987.
0 نوفل احمد " الحرب النفسية ر سينا بين العدو والاسرائيلي " الكتاب دار الشهاب للطباعة والنشر دون طبعة باتنة الجزائر 1988.
0 يحيأوي جمال محمد ر" حول الطبيعة البشرية والنظم السياسية " دار المعرفة دون طبعة الجزائر 1990.
0 الزلمل عبدالرحمان " ازمة الإعلام العربي معضلات وحلول " الدار المتحدة للنشر ط3 بيروت 1985
0 زهرة صالح محمد عطا " في النظرية الدوبلوماسية " مشورات جامعة قاريونس ط1 طرابلس 1993.

➢ **المترجمة** :

0 دوايت والدو " دراسة الادارة العامة " ترجمة شريف عبود اشراف كمال دسوقي دار الفكر العربي سلسلة الثورة الادارية دون مكان 1995.

0 فليب تايلور " قصف العقول " ترجمة سامي خشبة منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، سلسلة عالم المعرفة عدد 256 الكويت افريل 2000- جيرو بيار " علم الاشارة والسيميولوجيا " ترجمة منذر عياش دار طلاس دمشق 1988

0 جوزيف كايرو لويس اف ويسلر " الادارة العامة ، التغيير الاجتماعي والادارة المتكيفة" ترجمة محمود الخطيب مراجعة محمد قاسم القريوتي دار البشير عمان 1996.

0 ريمون رويه " الممارسة الايديولوجية " ترجمة عادل العوا منشورات عويدات ط2 بيروت 1989.

➢ **بالفرنسية**

1-Emmanul arnaud patey robert sabmon « les nouvelles technologies de l'information et l'entreprise » gestion poch economica paris 1996

2- Ernest dichter « communication et motivation » berti edition. N Ed, Alger 1991

3- Francois burgat « l'islamisme en fac » la decouverte poche paris 1996

4- Francois gere « la gerre psychologique » bibliothèque stratégique institut de stratégie comparee economica paris

5- Jacques chaumier « les banques de donnees » que sais je edition bouchen 3ed alger 1993

6-Jean hannoyer karthala guerre civile economies de violence , dimensions de la civilité » Beyrouth 1999

7- Loup fran cart « la guerre du sens » pourquoi et comment agir dans les champ psychologique préface jean lean beau vois stratéges et stratégie economica 2000

8- Louis procher « vers la dictature des médias » hatier profil actualité collection dirige par georgs decots paris 1996

9-Naom chomsky ,robert wmchesney « propagande médias et démocratie » préface de colette beau champ les édition El hikma traduit de l'anglais par Liria arcal Alger 2000

10-Pierre nord « la guerre du renseignement » bibliothèque de culture historique édition fayard1947

11- Omar carlier « entre nation et jihad , histoire sociale des radicalismes algériens » presses de la fondation national des science politique preface de jean leca 1995

12- Raymond alain thietart « le management » éditions Dahlab que sais je ? 7 édition Alger 1996

- **الرسائل و الأطروحات وا اضرات ا امعية:**
- بوما احسن " إستراتيجية الثورة ا زائرية مرحلتها الأو 1954- 1956" رسالة ماجست منشورة ، مطبوعات ا تحف الوط للمجاهد بالاشتراك مع ا ؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار دون طبعة ا زائر دون تاريخ .
- دي ا د " الثورة ا زائرية والإعلام ، دراسة الإعلام الثوري " رسالة ماجست منشورات ، مطبوعات ا تحف الوط للمجاهد ط2 ا زائر 1995.
- الدغمي راكان مد " التجسس واحكامه الشريعة " رسالة ماجست منشورة دار السلام للطباعة والنشر ط2 القاهرة 1985.
- العتيبي مبارك سليمان بن د " الدعاية وا رب النفسية والقرار السياسي " رسالة ماجست غ منشورة اشراف الدكتور عزت عجان ، معهد علوم الإعلام والاتصال السنة ا امعية 2000/1999 ا زائر .
- ساري خضر حلمي " صورة العرب الصحافة الا يطانية " أطروحة دكتورا ه منشورة ، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة أطروحات الدكتوراه تر ة عطا عبدالوهاب ط1 ب وت جانفي 1988.
- بوخنوفة عبدالوهاب " اضرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال " اضرات غ منشورة ، ملقاة على طلبة السنة الأو ماجست فرع تكنولوجيات واقتصاديات مؤسسات الإعلام والاتصال للسنة ا امعية2001/2000 كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم الإعلام والاتصال ، جامعة ا زائر ، ا زائر .
- يسم يدة " اضرات ا رب النفسية " اضرات غ منشورة ، ملقاة على طلبة السنة الرابعة صحافة للسنة ا امعية 1991/1990 كلية الاداب قسم الإعلام جامعة بغداد ، العراق .
- **الدوريات والتقارير واعمال الندوات** :

1- " الة ا زائرية للاتصال " العددان 11-12 ربيع وصيف 1995صادرة عن معهد علوم الإعلام والاتصال امعة ا زائر ، ا زائر .

2- لة " متابعات إعلامية " العدد 48 نوفم 1995 صادرة عن وزارة الإعلام اليمنية ، اليمن .

3- لة" متابعات إعلامية " العدد 57 نوفم - ديسم 1997 صادرة عن وزارة الإعلام اليمنية ، اليمن .

4- لة " متابعات إعلامية " العدد 58 يناير – ؤ اير 1998 صادرة عن وزارة الإعلام اليمنية ، اليمن .

5- لة " الدراسات الإعلامية " العدد 90 جانفي –مارس 1998 منشورات ا ركز الاقليمي للدراسات الإعلامية والسكان القاهرة .

6- لة" أوراق الشرق الأوسط " عدد مارس يونيو 1998 مطبوعات ا ركز القومي لدراسات الشرق الأوسط القاهرة .

7- لة" ا اث سياسية " العدد الأول اكتوبر – نوفم – ديسم 1989 صادرة عن وزارة ا ارجية اليمنية، اليمن .

8- لة" ا يش " العدد 282 نوفم 1987 السنة 23 صادرة عن ا يش الوط الشع ا زائر .

9- لة" ا يش " العدد 289 جوان 1988 السنة 25 صادرة عن ا يش الوط الشع ا زائر .

10- لة" الدفاع" العدد 109 ديسم 1997 السنة 36 صادرة عن القوات ا سلحة السعودية ، السعودية .

11- لة " ا رس الوط " العدد 223 السنة 22 جانفي 2001 صادرة عن ا رس الوط السعودي ، السعودية

12- Revue Algérienne de Communication , N° :10 Hever 1995 édite par L'institue des science de L'information et de la communication , université d'ALGER , ALGERIE

13- جريدة" م ا امعة " العدد 77 من15 إ 31 ماي 2002 نصف شهرية جزائرية صادرة عن جامعة ا زائر .

14- جريدة " الاحداث " عدد يوم 13 مارس 2003 يومية جزائرية ، ا زائر .

15- جريدة " الشروق اليومي " عدد 402 السبت 02 مارس 2002 ، يومية جزائرية ، ا زائر .

16- اعمال الندوة العلمية " ا سؤولية الامنية للمرافق الإعلامية الدول العربية " موعة من ا اء والباحث ، منشورات ا ركز العر للدراسات الامنية والتدريب الرياض 1986 .

17- أعمال الندوة العلمية " ا ظاهر العسكرية للصراع العر الإسرائيلي " موعة من ا اء والباحث تر ة اللواء ج ائيل بيطار ، ا ؤسسة العر للدراسات والنشر ط2 ب وت 1980 .

18- اعمال الندوة العلمية " السياسة الأمريكية والعرب " موعة من ا اء والباحث منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ط2 ب وت 1985 .

19- اعمال ا لتقى الدو " الاشكال ا عاصرة للعنف وثقافة السلم " موعة من ا تدخل وا اء والباحث (ملتقى دو من تنظيم ا رصد الوط قوق الإنسان شاركة منظمة اليونسكو ومسا ة ا نظمة العا ية للصحة ا زائر 20-22 سبتم 1997) منشورات ا رصد الوط قوق الإنسان الطباعة الشعبية للجيش 1998.

20- التقرير السنوي للمرصد الوط قوق الإنسان 1994/ 1995 منشورات ا رصد الوط قوق الإنسان ، الطباعة الشعبية للجيش ا زائر 1996 .

. ا وسوعات والقواميس وا عاجم :

" ا وسوعة العسكرية" موعة من الباحث ،ا ؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ج 1،ج2،ج3،دون طبعة ب وت1980.

" معجم مصطلحات الإعلام " ا د زكي بدوي تقد ا د خليفة دار الكتاب ا صري اللبنا ط1 ب وت القاهرة 1985 .

" قاموس ا صطلحات الإعلامية" فريد مد عزت دار الشروق ط السعودية 1984.

" معجم مصطلحات العلوم الإدارية " ا د زكي بدوي دار الكتاب ا صري اللبنا ط1 القاهرة ب وت 1984.

" موسوعة ا صطلحات الفنية العسكرية " اعداد موعة من ا ختص قاموس ثلا عر إ ليزي دار الراتب ا امعية ب وت .

" ا وسوعة الفلسفية " إشراف م رنتال ، ب يودين ، إعداد نة من العلماء والأكاد ي السوفيات تر ة كرم ، دار الطليعة ب وت 1967.

7-Dictionnaire de Médias sous la direction de Francis balle , Larousse paris 1998.

الفهــــــــرس

ا وضوع..الصفحة

شكر وتقدير

الإهداء

خطة البحث

الإطار ا نهجي

القسم النظري

الفصل الثا : مفهوم الإدارة و ا رب

الفصل الثالث: ا رب النفسية.......... حرب استعلام و إعلام.

الفصل الرابع: عيارات ا رب النفسية (الأساليب و ا رتكزات).

الفصل ا امس: إستراتيجيات تسي عمليات ا رب النفسية.

الفصل السادس: ديات ا رب النفسية على أمن الدولة و علاقاتا الدولية.

القسم التطبيقي

دراسات حالات و تطبيقات ا رب الاستعلامية الإعلامية